#حجة_البانيو تتصدر الترند بعد وعود التحول الرقمي في ليبيا

ص5

منسوجات بينالي الشارقة تخلد رحلات البشر

ص15

خصوم الفياض يلجأون إلى سلاح الإشاعة

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/02/10

11 شعبان 1446

السنة 47 العدد 13395

Monday 10/02/2025

47th Year, Issue 13395

البرهان منشغل بإعادة هندسة المشهد السياسي قبل الحسم العسكري

تشكيل حكومة تكنوقراط مستحيل في غياب التنسيق مع الحركة الإسلامية

الخرطوم - يركز قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان على إعادة تشكيل المشهد السياسي، في خضم تصاعد القتال مع قوات الدعم السريع التي منيت بهزائم متتالية خلال الفترة الماضية وتقترب من خسارة الخرطوم بشكل كامل.

وتثير تحركات البرهان الكثير من الاستغراب، فبدلا من استغلال زخم الانتصارات التي حققها الجيش ضد قوات الدعم السريع يركز على معارك سياسية قد تؤدي إلى تشتت الجهود وإطالة أمد القتال.

وكشف الخطاب الذي وجهه البرهان وأشار فيه إلى إعادة هندسة الأوضاع السياسية في البلاد، عن تسارع لافت في تغيير المشهد العام، ومع أنه بدا متحللا من عبء حزب المؤتمر الوطني المنحل، إلا أن تحكم البعض من قياداته بمفاصل القرار يقلل من قدرته على تحقيق رغبته في استرضاء جهات خارجية.

ونقلت رويترز عن مصادر عسكرية الأحد أنه من المتوقع تشكيل حكومة سودانية جديدة بعد استكمال استعادة الجيش للسيطرة على الخرطوم.

وأصدر حزب المؤتمر الوطني المنحل، مساء السبت، بيانا تعامل فيه مع تصريحات البرهان بحذر شديد، ورفض أن يشتبك معه سياسيا، وعمد إلى تذكيره بأن المعركة لم تتوقف، بلغة تحوي تهديدا مبطنا بأن المكونات المسلحة للحزب يمكن أن تنفض عن مساعدة الجيش، في وقت يريد فيه قائده الحفاظ على ما حققه من تقدم عسكري.

ووجه رئيس حزب المؤتمر الوطني أحمد هارون رسالة إلى قائد الجيش قائلا "المعركة لم تنتهِ بعد، لذا فالمحافظة على وحدة الصفّ الوطني مهمة حيوية لمعركة الوطن الوجودية."

الشفيع أديب

الحديث عن إبعاد الإسلاميين غير واقعي

وجاء موقف البرهان في وقت يستعد فيه للإعلان عن حكومة تكنوقراط تساعده على إعادة تقديم الدولة السودانية للمجتمع الدولي بعد نحو عامين من اندلاع الحرب ضد قوات الدعم السريع، إذ يجتمع مجلس السلم والأمن الأفريقي منتصف فبراير الجاري لعقد قمة طارئة على مستوى رؤساء الدول، وممثلين عن الأمم المتحدة، ومنظمة إيغاد، لمناقشة الوضع في السودان، وفرص رفع تجميد عضويته.

تركيز مشتت

ويبدو طريق البرهان صعبا، لأنه لن يستطيع التخلي تماما عن الحركة الإسلامية التي تتواجد كتائب مسلحة لها على الأرض، ولعبت دورا مهما في التقدم العسكري الأخير في ولايات عديدة، جرى تحريرها من قبضة عناصر الدعم السريع.

كما أن الكثير من القوى المدنية لم تتجاوب مع حديثه المتطور، حيث طالبها فيه أيضا بالاعتذار عن فعل سياسي تقول إنها "لم تتورط فيه،" وسعت إلى توقيع اتفاق مع الجيش أسوة بما حدث مع قوات الدعم السريع، ورفضت غالبية مكوناتها المشاركة في حكومة موازية يجري النقاش حولها في مناطق سيطرة قوات الدعم السريع.

ولم تعلق تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية (تقدم) على حديث البرهان، لإدراكها أن أي تسوية دون انخراط في مفاوضات لإنهاء الحرب وتدشين وضعية سياسية يتفق عليها الجميع سوف تواجه عثرات على الأرض، في ظل قناعة شعبية بأن الأطراف التي قادت إلى اشتعال الحرب لا بد أن تتم تنحيتها عن المشهد المقبل، وإفساح الطريق لقوى كان يجب أن تأخذ فرصتها في الحكم قبل الانقلاب العسكري على حكومة الثورة التي شكلها رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك في أكتوبر 2021.

وقال المحلل السياسي السوداني الشفيع أديب لـ"العرب" إن خطاب البرهان مكرر منذ الفترة الانتقالية التي كان يتواجد فيها حمدوك على رأس الحكومة المدنية، وتحذيره الإسلاميين جاء الرد عليه من قيادات التنظيم بالخارج من أنهم يتواجدون في مكتبه.

ويدرك البرهان أن هؤلاء قدّموا له الدعم في الفترة الماضية، ما يجعل الرسائل الأخيرة قد تكون متفقا عليها مع الحركة الإسلامية، وحال كان يستهدف تقويض وصولهم إلى السلطة عليه أن يلقي القبض على من فرّوا هاربين من السجون.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن البرهان وفّر الغطاء السياسي الذي بمقتضاه جرى تنظيم المؤتمر العام لحزب المؤتمر الوطني أواخر العام الماضي، على الرغم من صدور قرارات بحلّه، وذلك في أماكن سيطرته ببورتسودان ومروي، ويمارس هؤلاء نشاطهم السياسي بشكل طبيعي، والحديث عن إبعاد الإسلاميين غير واقعي لسيطرتهم شبه الكاملة على السلطة، بل لديهم رغبة في إطالة أمد الصراع وعدم وقفه، وأفشلوا منابر التفاوض التي هدفت إلى إبعادهم والعودة إلى سياق المرحلة الانتقالية قبل الحرب.

وشدد على أن توجه رئيس مجلس السيادة نحو تشكيل حكومة تكنوقراط يصعب قبوله من دون تنسيق مع الإسلاميين، حيث يهيمنون بشكل كبير على المشهد السياسي بجواره، وسترى الحكومة النور وقت ما يريدون.

وأكد أن المسودة التي سلّمتها الكتلة الديمقراطية لقائد الجيش ستدخل الأدراج غالبا إلى حين التوصل إلى تفاهمات بشأن مشاركة الإسلاميين في الحكومة، وأن خروج البرهان عن هذا السياق قد يهدد حياته، وما حدث في قاعدة جبيت العسكرية في يوليو الماضي حينما هاجمت مسيرات حفلا كان رسالة تهديد له.

وأوضح البرهان أن الفترة المقبلة ستشهد تكوين حكومة لاستكمال مهام الانتقال، يمكن تسميتها حكومة تصريف أعمال أو حكومة حرب، والغرض منها إعانة الدولة لإنجاز ما تبقى من الأعمال العسكرية "متمثلة في تطهير كل السودان من هؤلاء المتمردين،" في إشارة إلى قوات الدعم السريع.

وقالت المحللة السياسية السودانية شمائل النور إن البرهان يستمر في خطواته نحو الإمساك بخيوط مختلفة لكنها هشة، وإرسال إشارات إلى أطراف يتقارب معها تارة ويبتعد عنها تارة أخرى، والجديد هذه المرة هو توقيت الخطاب، حيث حقق الجيش نجاحات مع اقترابه من السيطرة على العاصمة الخرطوم بشكل كامل، وهي نجاحات شاركت فيها مجموعات مسلحة عدة، بينها ميليشيات تابعة للحركة الإسلامية.

شنقريحة يبحث في الهند فرص كسر التبعية العسكرية لروسيا

الجزائر - تتجه الجزائر إلى تنويع تعاونها العسكري خارج الشراكة التقليدية مع الروس، حيث تعكف قيادة الجيش على تثمين التعاون مع الهند في إطار الاتفاق المبرم بين البلدين مطلع شهر نوفمبر الماضي، لينضاف بذلك إلى اتفاق مماثل أبرمته مع الولايات المتحدة، الأمر الذي يكرّس توجها لتنويع وتوسيع العلاقات العسكرية مع شركاء جدد ينهي عقودا من الحصرية الروسية.

ويواصل الوزير المنتدب للدفاع الجزائري وقائد أركان الجيش الفريق أول سعيد شنقريحة زيارته إلى الهند لبحث فرص تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، بعد الاتفاق المبرم بين البلدين مطلع شهر نوفمبر الماضي، حيث يجري مشاورات مع نظرائه في نيودلهي، ويتفقد العديد من المؤسسات والمنشآت العاملة في مجال التصنيع العسكري.

وخلال يومه الرابع من زيارته إلى الهند، زار سعيد شنقريحة، بمعية مسؤولين عسكريين هنود، شركة "باهارات فورج"، المختصة في التعدين والمركبات العسكرية، وتصميم وإنتاج وصيانة الأنظمة المدفعية والمركبات المدرعة، إلى جانب تصنيع الروبوت المدعوم بالذكاء الاصطناعي، كما أدى زيارة إلى شركة "لارسن وتوبرو"، المختصة في الصناعات العسكرية المتطورة.

وأفاد بيان لوزارة الدفاع الجزائرية أن "قائد الجيش الجزائري الفريق أول سعيد شنقريحة التقى مع نظيره الهندي أنيل شوهان، لبحث سبل تعزيز التعاون العسكري بين البلدين."

وذكر أن "الطرفين عقدا محادثات ثنائية تناولت سبل تعزيز التعاون العسكري بين البلدين لتتوسع المحادثات وتشمل وفدي البلدين بحضور قيادات القوات المسلحة الهندية وأعضاء الوفد العسكري الجزائري."

وأضاف "سعيد شنقريحة، عبّر عن أمله في أن تكون زيارته فرصة لتبادل وجهات النظر بخصوص المسائل ذات الاهتمام المشترك، ولإرساء أسس تعاون عسكري ثنائي."

ويرتبط البلدان بعلاقات صداقة تأسست منذ استقلال الجزائر عام 1962، إلا أن الفتور خيم عليها في السنوات الأخيرة، فحتى الرئيس الجزائري لم يكن يراهن على الهند في دعم ملف بلاده للانضمام إلى مجموعة بريكس، قبل أن يتم خذلانه من طرف من كان يصفهم بـ"الشريكين الموثوقين" أي روسيا والصين.

وترصد الجزائر في السنوات الأخيرة موازنات ضخمة لوزارة الدفاع بغرض تجديد وتطوير مجال الدفاع والتسليح، ويؤشر الاتفاقان المبرمان مع الهند والولايات المتحدة خلال الأسابيع الأخيرة على نية القيادة العسكرية في الذهاب إلى تنويع وتوسيع تعاونها العسكري بشكل يتيح لها كسر التبعية التاريخية للسوق الروسية، خاصة وأن موسكو تكبدت خسائر ضخمة في حربها على أوكرانيا، مما جعلها غير قادرة على الوفاء بعقودها التسليحية مع شركائها، فضلا عن بروز نقاط ضعف ميداني على منظومتها العسكرية.

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن "التعاون العسكري المفتوح بين الجزائر والهند، ينم عن نافذة جديدة يريد البلدان فتحها، فالأولى تتجه إلى تبني شراكات عسكرية متنوعة للخروج من وطأة التبعية للروس، ومواكبة بعض الأسلحة والتكنولوجيات الحديثة، كالأسلحة الحربية والمسيرات، أما الثانية فتبحث عن تحقيق انفتاح على القارة السمراء يبدأ من البوابة الجزائرية."

الجزائر لم تكن تراهن على الهند ولم تعول عليها في دعم انضمامها إلى بريكس، قبل أن يتم خذلانها من «الشريكين الموثوقين»

ويلفت هؤلاء إلى أن تجربة الشراكة التقليدية والحصرية للجزائر مع الروس، وتداعيات الحرب في أوكرانيا، فضلا عن بعض التجاذبات الجيوسياسية في منطقة الساحل، أين تؤدي موسكو دورا مقلقا للجزائر، دفعت الأخيرة إلى التوجه نحو كسر التبعية الموروثة، وإقامة شراكات عسكرية واسعة ومتنوعة بين مختلف المدارس الرائدة، على غرار الهند والولايات المتحدة.

وكان البلدان قد وقّعا مطلع شهر نوفمبر الماضي في العاصمة الجزائرية على محضر اتفاق تعاون عسكري، وقّعه عن الجانب الجزائري قائد أركان الجيش الفريق أول سعيد شنقريحة، ونظيره الهندي أنيل شوهان، وهو ما شكل حينها فاتحة عهد جديد في التعاون العسكري بين البلدين.

وتشهد العلاقات الجزائرية – الهندية زخما لافتا خلال الأشهر الأخيرة، حيث سبق لرئيسة الهند دروبادي مورمو أن زارت الجزائر منتصف شهر أكتوبر الماضي، وأعقبتها زيارة قائد الجيش الهندي، وهو ما علّق عليه سعيد شنقريحة بالقول "الزيارة الرسمية الأخيرة لرئيسة الهند إلى الجزائر أكبر دليل على الإرادة القوية لقيادتي البلدين لإعطاء نفس جديد للعلاقات الثنائية وتطوير آفاق التعاون المشترك، وإنها تكرس متانة العلاقات والروابط التاريخية التي تجمع الجزائر والهند."

أنفلونزا الطيور تهدد نهم الأميركيين في استهلاك البيض

واشنطن - مع عودة ظهور وباء أنفلونزا الطيور الذي يتفشى في الولايات المتحدة منذ عام 2022، بدأت حظائر الدجاج تفرغ وارتفع سعر البيض، ما يثير حيرة المستهلكين الذين اعتادوا إنفاق القليل على هذا الغذاء الأساسي.

ويُعرف عن الأميركيين نهمهم الكبير في استهلاك البيض، خصوصا في وجبة الإفطار، إذ يستهلكون ما معدله 277 بيضة للفرد سنويا، وفق التعاونية الزراعية الأميركية "يونايتد إغ بروديوسرز" وهو أقل من الرقم القياسي المكسيكي (حوالي 375 بيضة).

ففي واشنطن وضواحيها، غالبا ما تكون الرفوف المخصصة للبَيض في محلات السوبر ماركت فارغة أو شبه فارغة. وتحدد بعض المتاجر عدد الصناديق المسموح ببيعها لكل زبون لتجنب النقص. ولاحظ المستهلكون في كل مكان الارتفاع الكبير في الأسعار.

وتقول الطالبة سامانثا لوبيز (26 عاما) في أحد متاجر السوبر ماركت في العاصمة الأميركية إن البيض "أصبح باهظ الثمن،" مضيفة "إنه أمر صعب للغاية (...) ميزانيتي للطعام محدودة للغاية أصلا."

وفي جنوب البلاد، في ولاية فلوريدا تحديدا، الوضع مشابه. وتقول بلانش دي خيسوس المقيمة في ميامي "البيض ضروري، فهو مغذٍ للغاية لكن من الصعب شراؤه لأن سعره باهظ للغاية (...) إنه أمر مؤسف حقا."

ولتبرير هذه الزيادة في الأسعار، لا تتردد محلات السوبر ماركت في وضع ملصقات في الممرات، كما الحال في متجر بواشنطن حيث كُتب على أحدها "قد تلاحظون زيادة في سعر البيض بسبب وباء أنفلونزا الطيور المتفشي أخيرا في غرب البلاد الأوسط" القلب الزراعي للولايات المتحدة.

وجرى إعدام أكثر من 21 مليون دجاجة بيّاضة منذ بداية العام الماضي بسبب وباء أنفلونزا الطيور، بينها 13.2 مليون دجاجة منذ ديسمبر، وفق أحدث تقرير صادر عن القطاع نشرته وزارة الزراعة الأميركية الجمعة.

وتوضح جايدا توموسون الخبيرة في هذا الموضوع والأستاذة في جامعة أركنساس "إذا لم تكن هناك دجاجات بيّاضة، فلن يكون هناك بيض، ما يؤدي إلى نقص العرض وارتفاع الأسعار بفعل ديناميكيات العرض والطلب."

إلى ذلك، ووفق وزارة الزراعة الأميركية، فإن بعض "تجار التجزئة المتضررين.. يُبقون الأسعار عند مستويات مرتفعة قياسية أو بما يقرب منها لتقليل الطلب."

وارتفع متوسط سعر الصندوق الذي يحتوي على اثنتي عشرة بيضة، بنسبة 65 في المئة تقريبا خلال عام، من حوالى 2.5 دولار في ديسمبر 2023 إلى 4.15 دولار بعد عام، وفق معهد إحصائي رسمي.

ولا يقتصر ارتفاع الأسعار على رفوف السوبر ماركت. فقد تصدرت سلسلة مطاعم "وافل هاوس" الأميركية المتخصصة في شطائر "الوافل"، الأخبار في الولايات المتحدة بعد أن قررت فرض رسوم إضافية قدرها 50 سنتا على المستهلكين مقابل كل بيضة يريدونها في طبقهم.

وأوضحت المجموعة في بيان أرسلته إلى شبكة "سي إن إن" الإخبارية أن "النقص المستمر في البيض الناجم عن أنفلونزا الطيور أدى إلى زيادة كبيرة في أسعاره،" قائلة إنها "أجبرت على اتخاذ قرارات صعبة."

وفي أميركا، ينتشر الفايروس في مزارع الدواجن وأيضا في الأبقار الحلوب. وقد رُصدت 67 حالة إصابة بالمرض بين البشر منذ بداية عام 2024، وكانت الغالبية العظمى منها خفيفة ومرتبطة باتصال بحيوانات مصابة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

قمة عربية في القاهرة لرص الصفوف في مواجهة خطط تهجير سكان غزة

رسم إطار محدد لدور حماس في الفترة المقبلة

إعادة بناء القطاع تحتاج إلى وقفة عربية

تشكل القمة العربية المرتقبة الشهر الجاري أول تحرك عربي من أجل التصدي لخطط تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، ولكن يبقى السؤال الذي يفرض نفسه: هل تستطيع القمة المنتظرة الخروج بتصور واضح وعملي يقنع الولايات المتحدة ويسقط طموحات اليمين الإسرائيلي.

القاهرة - يعبر الإعلان عن عقد قمة عربية طارئة في القاهرة، قبل أسابيع قليلة من انعقاد القمة العادية في بغداد، عن رغبة في وضع تصورات عاجلة لإجهاض مخطط التهجير الطوعي للفلسطينيين.

وبعد خفوت الزوبعة التي أثارها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن توطين سكان قطاع غزة في كل من مصر والأردن، بدأ اليمين المتطرف في إسرائيل البناء على المقترح بفتح مجال الخروج الطوعي للفلسطينيين.

وسببت التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حول إمكانية نقل الفلسطينيين إلى المملكة العربية السعودية، تهديدا لدولة عوّلت عليها الإدارة الأميركية الجديدة في كسر الكثير من الحواجز العربية وإعادة ترتيب نمط التفاعلات الإقليمية.

وأكدت السعودية والعديد من الدول العربية الأحد "الرفض القاطع" لتصريحات نتنياهو. وقالت وزارة الخارجية السعودية في بيان "تؤكد المملكة رفضها القاطع لمثل هذه التصريحات التي تستهدف صرف النظر عن الجرائم المتتالية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي تجاه الأشقاء الفلسطينيين في غزة، بما في ذلك ما يتعرضون له من تطهير عرقي."

وأضافت أن "هذه العقلية المتطرفة المحتلة لا تستوعب ما تعنيه الأرض الفلسطينية لشعب فلسطين الشقيق وارتباطه الوجداني والتاريخي والقانوني بهذه الأرض، ولا تنظر إلى أن الشعب الفلسطيني يستحق الحياة أساسا."

وأكدت أنّ "الشعب الفلسطيني الشقيق صاحب حق في أرضه، وليسوا دخلاء عليها أو مهاجرين إليها يمكن طردهم متى شاء الاحتلال الإسرائيلي الغاشم." وتابعت "تؤكد المملكة أن حق الشعب الفلسطيني الشقيق سيبقى راسخا، ولن يستطيع أحد سلبه منه مهما طال الزمن،" مشيرة إلى أنّ "السلام الدائم لن يتحقق إلا (...) بالقبول بمبدأ التعايش السلمي من خلال حل الدولتين."

واعتبر الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبوالغيط الأحد تصريحات نتنياهو عن إقامة دولة فلسطينية في السعودية "انفصالا تاما عن الواقع،" مشيرا إلى أنها "أوهام لا وجود لها إلا بأذهان من ينطقون بها،" في موقف تبنته مصر والإمارات وقطر.

وكشف الإعلان عن قمة طارئة خروجا من حالة الجمود العربي التي ظهرت بوضوح منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية على غزة، وتفاوت مواقف الدول التي بدا بعضها رافضا لمنهج حركة حماس، بينما أظهرت تصرفات البعض الآخر تأييده.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن الزج بالسعودية في ملف التوطين أثار مخاوف من غياب الاستعدادات العربية للتعامل مع المرحلة التالية لوقف إطلاق النار في غزة، وفرض ضرورة التفكير في آليات للتعامل مع تداعيات هذه الخطوة، لأن الغياب العربي وعدم وجود موقف موحد من إعادة الإعمار وحماس يسمحان لإسرائيل والولايات المتحدة بالسعي إلى ملء الفراغ باقتراحات وخطط تضر بالأمن القومي العربي.

وأكدت المصادر ذاتها وجود تحركات دبلوماسية من جانب القاهرة وعدة عواصم عربية لتوضيح خطورة تضخيم ملف التوطين وحرفه عن مساره، فبعد تراجع الرئيس ترامب عن تنفيذ مقترحه وعدم تحويله إلى خطة عمل، التقطت إسرائيل الخيط وبدأت تلوح به، متجاهلة تجميد الرئيس الأميركي له، كأنها تريد إغراق المنطقة في سرديات جديدة، للتنصل من الثوابت التي يعتمد عليها الموقف العربي، وأبرزها مبادرة السلام التي طرحتها الرياض أمام قمة بيروت عام 2002.

وأثنى نتنياهو في ختام زيارته إلى الولايات المتحدة ليل السبت على مقترح ترامب، مؤكدا استعداد إسرائيل لـ"إنجاز المهمة".

وشددت المصادر في حديثها لـ"العرب" على أن قمة القاهرة الطارئة أول اختبار حقيقي للموقف العربي بعد حرب غزة، وما خلفته من تحديات سياسية وأمنية واقتصادية، حيث مطلوب من القادة العرب وضع تصورات عملية للقضية الفلسطينية، وفرملة التوجهات الإسرائيلية لشطبها من جدول الأعمال التقليدي للشرق الأوسط، ورسم خارطة لحركة حماس بعيدا عن السلطة.

أيمن الرقب

من بين أهداف القمة وضع خطة لإعادة إعمار غزة

وأعلنت وزارة الخارجية المصرية الأحد أن القاهرة ستستضيف قمة طارئة في السابع والعشرين من فبراير الجاري لمناقشة تطورات القضية الفلسطينية.

جاءت الدعوة في وقت تحشد فيه مصر المزيد من الدعم الإقليمي والدولي ضد المقترح السابق للرئيس دونالد ترامب نقْل سكان غزة إلى مصر والأردن، ومن أجل التصدي لانتهازية اليمين في إسرائيل وفتح المجال أمام التهجير الطوعي للفلسطينيين.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس أيمن الرقب إن القمة الطارئة هدفها مواجهة التحديات العربية، وتتشكل من شقين، سياسي واقتصادي، ومطلوب منها التصدي لكل محاولات إسرائيل للاستثمار في مقترح ترامب أو الالتفاف عليه، على الرغم من تحوله إلى "مزحة" دولية، ووضع خطة واضحة لإعادة إعمار غزة بهدف قطع الطريق على توظيف إسرائيل الدمار لصالحها وإعادة هيكلة القطاع وتأهيله بما يحقق مصالحها.

وأضاف الرقب في تصريحات لـ"العرب" أن القمة ستتجنب الصدام مع الإدارة الأميركية من أجل محاولة عزل إسرائيل وحشرها في زاوية ضيقة والسعي لتفريغ حججها من مضامينها، ووضع توصيات عقلانية يتم رفعها إلى قمة بغداد في مارس المقبل، تتضمن تثبيت سكان غزة أولا، وتقويض تحركات المستوطنين ضد سكان الضفة الغربية.

وأصبحت القمة مطالبة بوضع إطار محدد لدور حماس في الفترة المقبلة، وتقديم رؤية لمنع إعادة هيمنتها على إدارة القطاع بعد استعراضها العسكري خلال عمليات تسليم الأسرى في المراحل الخمس لتسليمهم إلى الصليب الأحمر ومنه إلى إسرائيل، وتهيئة الأجواء نحو تمكين السلطة الفلسطينية من ممارسة دورها في غزة.

ويحوي هذا التوجه خطابا لإسرائيل يربط أي خطوة للتطبيع معها بإيجاد حل للقضية الفلسطينية، وهو ما أعلنته الرياض أكثر من مرة، وسيتخذ طابعا أكثر حسما عندما يأتي في سياق قرارات القمة العربية الطارئة ثم الدورية، وهي خطوة تضع الكرة في ملعب إسرائيل، وتختبر النوايا الحقيقية للرئيس الأميركي تجاه تصوره للسلام في المنطقة.

وعقدت خلال الأيام الماضية مشاورات بين العديد من الدوائر العربية، في مقدمتها مملكة البحرين رئيس الدورة الحالية، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والسلطة الفلسطينية التي طلبت عقد قمة لتناول المستجدات الخطيرة التي تواجهها القضية الفلسطينية، على أمل الخروج بموقف يعرقل سعي إسرائيل لتصفيتها.

وقال الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية السفير حسام زكي في تصريحات إعلامية إن الجامعة العربية تقوم "بتعبئة موقف عربي ودولي لقيام الدولة الفلسطينية، وإن التحركات تهدف إلى مجابهة مزاعم إسرائيل، وتأكيد مبدأ حل الدولتين، وإن الموقف العربي متماسك في ما يخص رفض مسألة التهجير."

ولئن أصبحت مصر (بجانب الأردن) رأس الحربة في مواجهة إسرائيل بعد اقتراح ترامب، فإنها تتعامل مع الأزمة بديناميكية، وتديرها باستخدام سلاحي الخشونة، حيث كشفت تقارير إعلامية عن سعي حثيث للتعبئة العسكرية في سيناء، والدبلوماسية، حيث تميل إلى إطلاع المجتمع الدولي على مخاطر التوطين وما يمكن أن يحدثه من تجدد للصراع مع إسرائيل، والتوصل إلى قواسم مشتركة مع واشنطن.

والأحد توجه وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي إلى واشنطن للقاء عدد من كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية وأعضاء الكونغرس، بهدف بحث التطورات الإقليمية والشراكة الإستراتيجية بين البلدين.

الحكومة الأردنية تتحسب لتقليص المساعدات الأميركية

عمان - تواجه الحكومة الأردنية تحديات كبيرة على الصعيد الاقتصادي في ظل مخاوف من تقلص المساعدات الأميركية بعد قرار تجميدها لمدة تسعين يوما.

وأعلنت الحكومة الأردنية عن جملة من الاجراءات والتدابير العاجلة، من بينها ترشيد النفقات ومحاربة الهدر.

ويعتمد الأردن، الذي يعاني من شح في الموارد، بشكل كبير على المساعدات المقدمة من الدول الحليفة والصديقة ولاسيما من الولايات المتحدة.

واتخذ الرئيس الأميركي العائد دونالد ترامب، منذ الأيام الأولى من تسلمه مهامه في البيت الأبيض قرارا بتجميد المساعدات المقدمة من الوكالات والهيئات الأميركية وخصوصا الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، للعديد من دول العالم ومن بينها الأردن في إطار مراجعة ما إذا كانت تلك المساعدات تتوافق أو تخدم سياسة الإدارة الأميركية.

ويرى خبراء أن إمكانية إقدام واشنطن على تقليص المساعدات الاقتصادية للأردن، واردة، في سياق الضغط على المملكة في عدد من الملفات ومنها المتعلقة بقطاع غزة.

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني قد بدأ زيارة إلى الولايات المتحدة، حيث من المرجح أن يلتقي الثلاثاء الرئيس ترامب.

وتأتي الزيارة التي جاءت بدعوة من ترامب، بعد مقترح للأخير يقضي بنقل سكان غزة إلى مصر والأردن، وهو موقف أعلن البلدان عن رفضهما القاطع له.

ويتصرف ترامب مع المساعدات بعقلية المستثمر، ويقول الخبراء إن على الحكومة الأردنية التصرف بناء على فرضية تقلص المساعدات الأميركية، حتى لا تجد نفسها في وضع صعب.

عبدالحكيم الشبلي

الحد من الإنفاق غير الضروري الذي من الممكن الاستغناء عنه

وأكد وزير المالية عبدالحكيم الشبلي أن إصدار الأمر المالي رقم 2 لعام 2025 للوزارات والدوائر والوحدات الحكومية يتوافق مع توجهات الحكومة الرامية إلى متابعة عملية الصرف وفق أعلى معايير الشفافية والرقابة.

وأوضح الشبلي في تصريح صحفي أن صرف أوامر مالية عامة أو خاصة وبموجب حوالات مالية شهرية مصدقة من مدير عام دائرة الموازنة العامة سيمكن هذه الجهات من تحديد أولويات الصرف على النفقات ذات الأولوية التي تتوافق مع رؤية التحديث الاقتصادي وتنسجم مع تطوير خدماتها العامة، وسيتيح للجهات الرقابية تتبع طرق إنفاقها وفق الأولويات والمحددات التي جاءت في قانون الموازنة العامة.

وأضاف الوزير الأردني أن عمليات الصرف تخضع لعملية تدقيق محكمة بموجب الأنظمة والتعليمات للتأكد من عدم وجود أي هدر مالي والتعامل مع الإنفاق يتم بما لا يعيق المشاريع الرأسمالية المقررة في موازنات الوزارات والمؤسسات والهيئات الحكومية، وتتوافق مع توجه الحكومة الواضح الرامي إلى الحد من الإنفاق غير الضروري الذي من الممكن الاستغناء عنه وتسهيل عملية المتابعة من الجهات الرقابية المختلفة.

وأشار الشبلي إلى أن الحكومة جادة في محاربة كافة أشكال الهدر في الإنفاق وضبطها بما لا يؤثر على عملها وخدماتها وتنفيذ مشاريعها. وأوضح أن دائرة الموازنة العامة والجهات الرقابية ستتكفل بمتابعة عمليات الصرف وطرق وآليات إنفاق المخصصات لكل جهة وفق أعلى معايير الشفافية والوضوح.

وتأثرت قطاعات أردنية بشكل مباشر بقرار تجميد المساعدات الأميركية، وهو ما ظهر من خلال توقّف صرف رواتب العاملين في المشاريع الحكومية الممولة من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، ما يعني احتمالات توقّف تلك المشاريع.

إسرائيل تستهدف البنية التحتية للفصائل الفلسطينية في مخيمات الضفة الغربية

رام الله - وسع الجيش الإسرائيلي فجر الأحد عمليته العسكرية التي أطلق عليها تسمية "الجدار الحديدي"، في شمال الضفة الغربية المحتلة، لتشمل مخيم نور شمس، شرق طولكرم، فيما قال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إن الهدف من ذلك هو تدمير البنية التحتية للفصائل الفلسطينية في الضفة.

وتتزامن العملية في الضفة الغربية مع تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، الذي قطع أشواطا مهمة في مرحلته الأولى، آخرها انسحاب القوات الإسرائيلية من مفترق نتساريم على طريق صلاح الدين الواصل بين شمال القطاع وجنوبه حيث سمح للمركبات بالتنقل في الاتجاهين للمرة الأولى.

ويضغط اليمين الإسرائيلي من أجل المضي في العملية الجارية في الضفة الغربية، وكان إطلاق عملية "الجدار الحديدي" أحد الشروط التي فرضها اليمين المتطرف على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للقبول باتفاق غزة.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي عبر منصة إكس "تقوم قوات الجيش الإسرائيلي الأحد بتوسيع عملية الجدار الحديدي في شمال الضفة الغربية لتشمل مخيم نور شمس للاجئين."

ولفت إلى أن الهدف من ذلك هو تدمير "البنية التحتية للإرهاب" في مخيمات اللاجئين ومنع عودتها. ومضى كاتس قائلا "لن نسمح لمحور الشر الإيراني بإقامة جبهة إرهاب شرقية تهدد المستوطنات في السامرة وخط التماس والتجمعات السكانية الكبيرة في إسرائيل."

وقتلت في العملية فلسطينيتان إحداهما حامل. وأوضحت وزارة الصحة الفلسطينية في بيان أن الضحية التي لقيت حتفها فجر الأحد هي "المواطنة سندس جمال محمد شلبي (23 عاما) وهي حامل بالشهر الثامن."

وأشارت الوزارة إلى إصابة زوجها "بجروح حرجة برصاص الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه المستمر على مخيم نور شمس للاجئين في طولكرم."

وأضافت الوزارة "لم تتمكن الطواقم الطبية من إنقاذ حياة الجنين بسبب إعاقة الاحتلال نقل الإصابات إلى المستشفى، حيث وصلت المواطنة شلبي مستشهدة مع جنينها."

وأعلنت وزارة الصحة لاحقا من مقرها في رام الله "استشهاد المواطنة رهف فؤاد عبدالله الأشقر (21 عاماً) جراء عدوان الاحتلال على مخيم نور شمس."

وحسب سكان من مخيم نور شمس قتلت الأشقر إثر تفجير الجيش الإسرائيلي باب منزل عائلتها، حيث أصيب والدها بجروح.

وذكر شهود عيان أن القوات الإسرائيلية أجبرت عددًا من العائلات على الخروج من منازلها في المخيم، وحولتها إلى ثكنات عسكرية.

ووفق الشهود شرعت الجرافات الإسرائيلية في تجريف مدخل حي المسلخ في مخيم نور شمس.

وقال محافظ طولكرم عبدالله كميل، في بيان، إن "قوات الاحتلال في اليوم الرابع عشر من العدوان على محافظة طولكرم بدأت فجر الأحد باجتياح مخيم نور شمس، مدعومة بالجرافات العسكرية، وتحاصر المخيم من عدة اتجاهات."

ودعا كميل المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية إلى "وقف هذا العدوان غير المسبوق" على محافظة طولكرم ومخيماتها.

وأشار المحافظ إلى "منع طواقم الإسعاف من الوصول إلى عدد من الإصابات في مخيم نور شمس، عدا عن وجود حالات نزوح قسري إلى عدة مناطق، ما يزيد من صعوبة الوضع الإنساني للمواطنين."

وفي 21 يناير الماضي بدأ الجيش الإسرائيلي عملية عسكرية في شمال الضفة استهلها بمدينة جنين ومخيمها وبلدات في محيطهما ما أدى إلى مقتل 25 فلسطينيا، وفق وزارة الصحة الفلسطينية.

ثم وسّع عمليته إلى مدينة طولكرم في 27 يناير، حيث قتل 5 فلسطينيين، بينما بدأ في 2 فبراير الجاري عملية أخرى في بلدة طمون ومخيم الفارعة بمحافظة طوباس، لينسحب من طمون بعد 7 أيام، ويواصل عمليته في مخيم الفارعة.

وقال نهاد شاويش، رئيس اللجنة الشعبية في مخيم نور شمس، إن أكثر من 150 عائلة أجبرت على النزوح من المخيم تحت التهديد الإسرائيلي، حيث حول الجنود منازلها إلى ثكنات عسكرية.

وبين شاويش أن الجيش يحاصر المخيم وينشر القناصة في كل مكان ويستهدف كل من يتحرك. ولفت إلى أن الجيش أمر النازحين بعدم العودة قبل أسبوعين.

يسرائيل كاتس

لن نسمح لمحور الشر الإيراني بإقامة جبهة إرهاب شرقية

وقال الجيش الإسرائيلي في وقت سابق إن اجتياح مخيم نور شمس يأتي "في إطار الحملة العسكرية لإحباط الأنشطة الإرهابية في فرقة يهودا والسامرة."

وأضاف أن القوات الإسرائيلية استهدفت "عددا من المخربين واعتقلت آخرين."

ومنذ السابع من أكتوبر الماضي وسّع الجيش الإسرائيلي والمستوطنون هجماتهم في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، ما أسفر عن مقتل 906 فلسطينيين، وإصابة نحو 7 آلاف، واعتقال 14 ألفا و300 آخرين، وفق معطيات فلسطينية رسمية.

الجيش الإسرائيلي يوسع عمليته لتشمل مخيم نور شمس

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

خصوم الفياض يلجأون إلى سلاح الإشاعة لخلخلة استقراره المطول في قيادة الحشد الشعبي

وزارة الدفاع العراقية تنفي ترشيح رئيس أركان الجيش لتولي رئاسة هيئة الحشد

المستجدّات الإقليمية والدولية التي جعلت الحشد الشعبي موضع تركيز أميركي ومطالبات بإنهاء سطوته على الدولة العراقية، جاءت كسبب إضافي لتجدّد المعركة المتواصلة منذ سنوات على قيادة الحشد، والتي كانت الامتيازات الكبيرة التي يتوفّر عليها وقوّة النفوذ المتاحة له قادحا لإطلاقها ووقودا لاستمرارها بين المتنافسين على الفوز بتلك الامتيازات.

بغداد - تواترت خلال الفترة الأخيرة في العراق الإشاعات حول حدوث تغيير في قيادة هيئة الحشد الشعبي في ما بدا أنّه انعكاس لاشتداد المعركة بين الأحزاب والفصائل الشيعية المسلّحة على قيادة هذا الجسم الأمني الذي يضمّ العشرات من الفصائل ويستند إلى جانب ما يتوفّر عليه من سلطة ونفوذ مطمحا لقيادات تلك الأحزاب والفصائل.

وجاء استخدام الإشاعة كسلاح، جزءا من تكتيك خصوم ومنافسي الرئيس الحالي لهيئة الحشد فالح الفياض بهدف خلخلة استقراره الطويل على رأس الهيئة بعد أن أظهر على مدى سنوات قدرة على التشبّث بالمنصب المهم وصمودا في مواجهة الدعوات الصريحة الصادرة عن شخصيات حزبية وميليشياوية لإزاحته منه، مستفيدا في ذلك من توازن القوة بين هؤلاء المتنافسين أنفسهم.

وكثيرا ما تصدّرت ميليشيا عصائب أهل الحق الدعوات إلى إقالة الفياض تنفيذا لرغبة قائدها قيس الخزعلي الذي تعاظم نفوذه بشكل لافت وتحوّل إلى رقم صعب في المشهدين السياسي والأمني في العراق ما فتح شهيته لاستكمال السيطرة على الحشد الشعبي.

وجاء استئناف معركة إزاحة الفياض بعد خفوتها لفترة مرتبطا أيضا بالتطورات التي حدثت في المنطقة وجعلت الميليشيات العراقية تحت مجهر الملاحظة الأميركية وصولا إلى دعوات إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى حلّ الحشد الشعبي.

ويرفع الخزعلي المقرّب من إيران وموضع ثقة قيادة حرسها الثوري يافطة الدفاع عن الحشد وحمايته وزيادة الامتيازات المالية والضمانات الاجتماعية لمنتسبيه، مقدما بذلك نفسه للإيرانيين كضمانة للحفاظ على تلك الذراع القوية التي تستخدمها طهران في حماية نفوذها في العراق ومقارعة خصومها ومنافسيها على أرضه.

وتمثلت أحدث إشاعة حول الحشد الشعبي وقيادته في ما تناقلته وسائل إعلام محلية ومواقع تواصل اجتماعي بشأن ترشيح الضابط الكبير في الجيش عبدالأمير رشيد يارالله لرئاسة هيئة الحشد.

ونفت وزارة الدفاع الخبر وقالت في بيان أصدرته الأحد "إنّ عددا من مواقع التواصل الاجتماعي تداولت خبرا مفاده ترشيح رئيس أركان الجيش الفريق أول قوات خاصة الركن عبدالأمير رشيد يارالله رئيسا لهيئة الحشد الشعبي".

وأكّدت في بيانها "أن هذا الخبر عار عن الصحة" وأن يارالله "مستمر في عمله رئيسا لأركان الجيش".

وشدّدت في ذات البيان على أن "أي أخبار خاصة بالجيش وبقادته وضباطه ومنتسبيه يتم نشرها في أي موقع عدا الموقع الرسمي للوزارة ومنصات التواصل الاجتماعي التابعة لها هي أخبار كاذبة وعارية عن الصحة".

> منصب الفياض سيكون مهددا بقوة إذا جعل منه خصوم الرجل جزءا من صفقة تتعلق بمن يتولى رئاسة الحكومة مستقبلا

وكان جاء في الخبر – الإشاعة المتعلّق بيارالله أن رئيس الوزراء الأسبق زعيم حزب الدعوة الإسلامية وقائد ائتلاف دولة القانون نوري المالكي رشح رئيس أركان الجيش بديلا عن الفياض لرئاسة الحشد الشعبي.

ووصفت أوساط سياسية وإعلامية عراقية ذلك "الخبر" بأنّه بمثابة بالون اختبار قد تكون عصائب أهل الحقّ نفسها وراء إطلاقه لمعرفة مواقف القوى الشيعية الأخرى من مساعي استبعاد الفياض من رئاسة هيئة الحشد، والوقوف أيضا عن الموقف الحكومي من ذلك خصوصا وأنّ رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لم يظهر أي استجابة لتلك المساعي كون الفياض أحد حلفائه من داخل العائلة السياسية الشيعية.

وجاء رواج إشاعة ترشيح يارالله لقيادة الحشد بعد فترة وجيزة من رواج خبر التوصّل إلى اتفاق بين قيادات الإطار التنسيقي المشكل لحكومة السوداني بشأن "تغيير عدد من رؤساء الهيئات والمؤسسات بما يتماشى مع البرنامج الحكومي والمرحلة السياسية الحالية."

وورد في تفاصيل ذلك الخبر المنقول عن مصدر مقرب من الإطار أنّ التغيير يشمل رئاسة هيئة الحشد الشعبي وأنّه جرى ترشيح عدد من الأسماء البديلة لفالح الفياض وأن من بين تلك الأسماء قيادي في حزب الدعوة وآخر من فصيل مسلح لم يتمّ تحديده. كما جاء أيضا أنّ المالكي يعمل بقوة على تسمية مرشح من قبله لرئاسة الحشد.

وسارعت منظمة بدر غير الراغبة في ذهاب منصب بقيمة رئاسة هيئة الحشد الشعبي إلى خصومها ومن بينهم ميليشيا الخزعلي وحزب المالكي إلى تكذيب الخبر في بيان صدر عن قائدها العضو في الإطار التنسيقي هادي العامري.

ونفى العامري أن يتم اتخاذ قرار حول إقالة الفياض رئيس هيئة الحشد من منصبه. وورد في البيان أنّ "في ظل الأنباء الواردة والمعلومات المتداولة عن إقالة رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض من منصبه ينفي الأمين العام لمنظمة بدر هادي العامري ذلك ويؤكد أن قادة الإطار التنسيقي لم يجتمعوا ولم يتخذوا مثل هذا القرار."

ويقود الفياض الذي سبق له أن شغل منصب مستشار للأمن الوطني هيئة الحشد منذ عشر سنوات حين تم تعيينه على رأسها من قبل رئيس الوزراء العراقي آنذاك حيدر العبادي.

ومنذ ذلك الحين والدعوات إلى إقالته واستبداله تتواتر دون أن تلقى طريقها للتنفيذ، وقد عادت لتطفو على السطح مجدّدا معتمدة على عدّة أسباب منها ما هو إجرائي متمثل في تجاوزه سن التقاعد القانونية.

ومن أبرز حجج خصوم الفياض أنّ الرجل موضع عقوبات أميركية بسبب صلته بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان تتمثل في مشاركة الحشد الشعبي في قمع انتفاضة سنة 2019، ما يمنح، بحسب أصحاب تلك الحجّة ذريعة إضافية لإدارة ترامب لمضاعفة ضغوطها على الحشد من منطلق أن قيادته خارجة عن القانون.

هل اقترب موعد تسليم المنصب - الغنيمة

وتلفت نظر المتابعين للشأن العراقي القدرة الكبيرة التي يظهرها الفياض إلى حدّ الآن على الصمود في وجه المحاولات المتكررة لإقالته من المنصب الذي أصبح من أهم المناصب في الدولة العراقية بفعل القوة الكبيرة الأمنية والسياسية التي اكتسبها الحشد منذ إدماجه ضمن القوات المسلحة النظامية وحصوله على تمثيل تحت قبة مجلس النواب، بالإضافة إلى الهالة الدينية التي رافقته منذ تأسيسه استنادا إلى فتوى من المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني والسمعة التي اكتسبها من خلال مشاركته في الحرب ضد تنظيم داعش، ما حدا ببعض القوى الشيعية العراقية لإطلاق تسمية "الحشد المقدّس" عليه.

لكن من هؤلاء المتابعين من بات يتساءل حول مدى قدرة الرجل على الصمود لفترة أطول بعد أن بات يواجه خصوما أقوياء بفعل مواقعهم الهامّة في الإطار التنسيقي الداعم لحكومة السوداني، حيث سيكون من غير مصلحة الفياض أن يكون منصبه جزءا من صفقة تتعلّق برئاسة الوزراء قد يلجأ بعض خصومه إلى إبرامها مع السوداني نفسه بأن يجعلوا من تغيير قيادة الحشد شرطا لدعمه لمواصلة قيادته للحكومة إثر الانتخابات القادمة.

وكانت الحملة على الفياض قد بلغت مداها مطلع السنة الماضية إثر قيامه بزيارة إلى محافظة الأنبار غربي العراق التقى خلالها الوجيه القبلي السنّي علي حاتم السليمان الذي تتهمه الأحزاب الشيعية بدعم الإرهاب واحتضانه.

واستغلت كتلة "صادقون" التابعة لعصائب أهل الحق في مجلس النواب العراقي الزيارة، داعية إلى طرد الفياض من رئاسة هيئة الحشد.

ويعتبر الخزعلي زعيم العصائب أنّ العمل السياسي أنسب للفياض من العمل الأمني مقترحا عليه أن يتولى منصب نائب رئيس الجمهورية. لكن الفياض يردّ على ذلك بالقول إنه "لا يمكن اعتبار الحشد الشعبي مؤسسة عسكرية صرفا بل يتداخل فيها الملف السياسي والأمني"، مشيرا إلى أنه "مسؤول عن مقاتلين مستعدين للموت في سبيل الوطن" ويعمل "على تأطير هذه المؤسسة."

وتُظهر السجالات بين الفياض والساعين لإزاحته من منصبه تصاعد الصراع على الحشد الشعبي الذي تجاوز كونه مجرّد قوّة أمنية وتحوّل إلى قوة سياسية ومالية تتيح لمن يمسك بزمامها قدرا كبيرا من السلطة.

وظلّ الحشد الذي أنشئ بالاستناد إلى فتوى دينية من المرجع الشيعي العراقي علي السيستاني يشهد تطورا ثابتا في قدراته البشرية والمادية وإحكاما في هيكلته حتّى تحوّل إلى جيش رديف يتم تمويله من موازنة الدولة ويقترب قوامه من ربع مليون فرد، بحسب تصريحات الفياض نفسه.

ولم تتوقّف فاعلية الحشد عند مواجهة تنظيم داعش وهي المهمّة الأصلية التي أنشئ من أجلها، لكنّه تحوّل إلى أداة رئيسية لحماية النظام السياسي الذي تقوده الأحزاب الشيعية.

وظهر ذلك عندما تفجّرت قبل نحو ست سنوات أعتى انتفاضة شعبية في وجه النظام قادها شبّان غاضبون ينتمون إلى المناطق ذاتها التي تعتبر معاقل رئيسية لتلك الأحزاب، وتدخّل الحشد بعنف لقمعها وإخمادها. كما تحوّل الحشد إلى قوّة سياسية ممثلة تحت قبة البرلمان عبر ائتلاف يحمل تسمية تحالف الفتح.

وعلى هذه الخلفية يعتبر الصراع على قيادة الحشد الشعبي جزءا من الصراع المتصاعد على السلطة بين أقطاب الإطار التنسيقي الشيعي والذين أظهر بعضهم طموحا لخلافة محمدّ شياع السوداني على رأس الحكومة.

قبضة الحوثيين تشتد على الحياة الجامعية لوأد أي حراك احتجاجي محتمل

صنعاء - يتعرّض الوسط الجامعي والأكاديمي في مناطق سيطرة جماعة الحوثي الموالية لإيران إلى ضغوط متصاعدة من قبل الجماعة التي اتجّهت خلال الفترة الأخيرة نحو المزيد من إحكام قبضتها على الجامعات والكليات والمعاهد في مناطق سيطرتها مخافة تحوّلها إلى مراكز لمعارضتها والاحتجاج ضدّها على خلفية تردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وانحسار مساحة الحرية والعمل السياسي والنقابي في تلك المناطق.

وسرّعت الجماعة من عملية عسكرة الجامعة وأدلجتها بمضاعفة الدورات العسكرية والتجمّعات "التثقيفية" للطلبة، بينما سلكت طريق الضغط المادي والوظيفي على الهيئة التدريسية والإدارية داخل المؤسسات الجامعية عبر التوظيف على أساس الولاء للحوثي ووصولا إلى الاستبعاد من الوظائف وقطع الرواتب عن المشكوك في ولائهم.

وتحدثت مصادر محلية عن إجبار جماعة الحوثي في ظرف ثلاثة أشهر لحوالي ثلاثة آلاف طالب على مشاركة في دورات عسكرية تحت طائلة التهديد بالفصل من الدراسة والمحاسبة القضائية لمن يرفضون المشاركة في تلك الدورات التي تتضمن تدريبا على حمل السلاح والانضباط للأوامر العسكرية المختلطة بالتعاليم الدينية والإيديولوجية وتعظيم الرموز القيادية للحوثيين.

ولا تتردّد وسائل إعلام رسمية تابعة للحوثيين في الإعلان عن تنظيم تلك الدورات التي تقول إنّ هدفها "رفع مستوى الجاهزية القتالية لدى الطلاب وتأهيلهم لمواجهة التحديات"، بينما تقول أوساط حقوقية أن هدفها الأصلي جعل الطلاب جزءا من الجسم العسكري للجماعة ليكونوا بمثابة جيش احتياط لها ويصبحوا بالنتيجة خاضعين للأوامر والتعليمات العسكرية الصارمة التي تحرّم على المنتسبين العمل السياسي ناهيك عن المشاركة في أي حراك احتجاجي أو نشاط يتعلّق بحرّية الرأي والتعبير.

ولا تخلو إقامة الطلبة في المعسكرات إلى جوار الأسلحة والمتفجرات من مخاطر على حياتهم، حيث كثيرا ما تسجل خلال الدورات العسكرية حوادث مميتة أو مسببة لعاهات مستديمة لبعض المشاركين فيها.

وأعلن مؤخّرا عن مقتل طالبين وإصابة ثلاثة آخرين أثناء مناورة بالذخيرة الحيّة ضمن دورة عسكرية تحت مسمى "مخادع طوفان الأقصى" أجرتها جماعة الحوثي في منطقة الحوبان شرقي محافظة تعز بجنوب غرب اليمن وأجبرت طلابا جامعيين على المشاركة فيها.

رياض الدبعي

الحوثيون بصدد عسكرة الجامعات وزج طلبتها في الصراع

ولا تقتصر سياسة القبضة الحديدية على الحياة الجامعية على الطلبة بل تشمل المدرسين والإداريين. وكشف مركز الأحقاف الحقوقي مؤخّرا عن إطلاق الحوثيين لحملة فصل جماعي ضد أعضاء هيئة التدريس والموظفين الإداريين في جامعة إب جنوبي العاصمة صنعاء وذلك تنفيذا لتوجيهات من رئيس الجامعة المعين من قبل الجماعة نصر الحجيلي لعمداء الكليات بتقديم قوائم بأسماء جميع الأكاديميين والموظفين الذين سبق لهم أن غادروا وظائفهم ونزحوا عن المحافظة فرارا من الحرب.

وأورد المركز في منشور له عبر صفحته في فيسبوك نقلا عن مصادر مطلّعة أن العديد من أعضاء هيئة التدريس والموظفين نزحوا من المحافظة بعد سيطرة الحوثيين عليها وذلك بسبب تعرضهم للملاحقة والمطاردة وحالات الاختطاف من قبل الجماعة. ورغم انقطاع رواتب هؤلاء لفترات طويلة فإن الأسماء التي تم رفعها ستُسقط من كشوف الرواتب بشكل نهائي وفقا لتعميم صادر من وزارة الخدمة المدنية التابعة للحوثيين.

وجاء في التعميم أن الهدف من هذه الإجراءات هو "تنظيف كشوف الرواتب من المنقطعين والمزدوجين وغيرها من الاختلالات الوظيفية."

وانتقد الناشط الحقوقي رياض الدبعي في تصريحات صحافية عسكرة الحوثيين للجامعات وتجنيدهم للطلاب واصفا ذلك بأنه يمثل تهديدا خطيرا للتعليم في البلاد وانتهاكا واضحا للقانون الدولي.

واعتبر أن الجماعة تسعى من خلال تلك الممارسات إلى تحويل الجامعات إلى ثكنات عسكرية واستغلال الطلاب في الصراع الدائر في البلاد، متوقعا أن يؤدي هذا السلوك إلى تدمير العملية التعليمية وتقويض مستقبل الأجيال الشابة في اليمن.

وطالب الدبعي المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات صارمة لوقف هذه الانتهاكات ومحاسبة المسؤولين عنها. ودعا إلى تحييد المؤسسات التعليمية عن الصراعات السياسية والعسكرية وتمكين الطلاب من الحصول على تعليم آمن وعدم السماح لأي طرف بزج الطلاب في أتون الحرب.

شهادة في مادة الجهاد

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

الأمم المتحدة تدشن أعمال لجنتها الاستشارية في ليبيا استعدادا لمراحل قادمة من العملية السياسية

خوري: اللجنة تمثل أولى خطوات الخروج بخيارات لحل القضايا الخلافية حول الانتخابات

أكدت نائبة الممثل الخاص للأمين العام في ليبيا ستيفاني خوري، أن اللجنة الاستشارية تعتبر أولى الخطوات في المسعى نحو الخروج بخيارات تساعد في تيسير حل القضايا السياسية الخلافية العالقة الخاصة بالانتخابات، وسط تشديد على أهمية دعم المؤسسات الليبية في إجراء انتخابات وطنية شاملة وذات مصداقية في إطار زمني واقعي.

تحدي تنظيم الانتخابات ليس سهلا

الحبيب الأسود

دشنت اللجنة الاستشارية الليبية أمس الأحد أعمالها في مقر بعثة الأمم المتحدة للدعم في طرابلس بحضور نائبة الممثل الخاص للأمين العام، ستيفاني خوري، التي رحبت بالأعضاء العشرين، وسلطت الضوء على الدور الرئيسي للجنة الاستشارية كجزء من العملية السياسية الشاملة، بملكية وقيادة ليبية، والتي وضعت لكسر الجمود السياسي الحالي.

وأشارت خوري إلى إحاطتها لمجلس الأمن في شهر ديسمبر من العام الماضي، موضحة أن اللجنة الاستشارية ليست هيئة لاتخاذ القرارات، بل ستقوم بإعداد مقترحات سليمة تقنيًا وقابلة للتطبيق سياسيًا لمعالجة القضايا الخلافية في الإطار الانتخابي.

وستكون اللجنة محددة المدة، وسيتم تقديم نتائجها إلى البعثة استعدادًا للمراحل اللاحقة من العملية السياسية، لدعم المؤسسات وصناع القرار الليبيين في تسهيل إجراء الانتخابات الوطنية.

وخاطبت خوري الأعضاء بالقول: "أشكركم على قبولكم المشاركة في هذا المسعى الهام. ينتظرنا تحدٍّ ليس سهلاً، ولكنه مهم."

> مراقبون يرون أن التحدي الأكبر أمام اللجنة الاستشارية هو الانسجام بين أفرادها بمعزل عن التدخلات السياسية

وأضافت، إن "اللجنة الاستشارية جزء من العملية السياسية الشاملة بين الليبيين والتي أعلنتُها في إحاطتي لمجلس الأمن في ديسمبر بغية التغلب على الانسداد السياسي الحالي في ليبيا. وقد شكلت البعثة هذه اللجنة الاستشارية وفقاً للفقرتين 2 و5 من قرار مجلس الأمن 2755 لسنة 2024" مردفة: "لقد شكلنا هذه اللجنة لتقوم بوضع مقترحات سليمة من الناحية الفنية وقابلة للتطبيق سياسيا لحل القضايا الخلافية العالقة في الإطار الانتخابي بغية تمكين إجراء الانتخابات.

ونتوقع أن تكون نتائج مداولاتكم مفيدة للمراحل اللاحقة من العملية السياسية وأن تدعم صنّاع القرار والمؤسسات الليبية لتجاوز الانسداد السياسي الحالي، وهو ما دعت إليه الفقرة 5 من قرار مجلس الأمن 2755 لسنة 2024."

وتابعت خوري: "كما يوحي اسمها، فإن اللجنة الاستشارية ليست هيئة لاتخاذ القرارات، ولا تحل محل أي من المؤسسات القائمة. وهدفنا هو أن تنهي اللجنة عملها في أقصر وقت ممكن، وبأدائها مهامها، ستقوم هذه اللجنة بالبناء على الأطر والقوانين الليبية القائمة بما في ذلك الاتفاق السياسي الليبي وخارطة طريق ملتقى الحوار السياسي الليبي والقوانين الانتخابية للجنة (6+6)."

وأعربت خوري عن أملها في أن "تحقق هذه اللجنة من خلال خبرات وكفاءة أعضائها الهدف المرجو منها وأن تكون منصة مثمرة لمناقشات بنّاءة واقتراح خيارات عملية وقابلة للتنفيذ سياسياً تمهد الطريق لإجراء انتخابات وطنية."

وفي خطابها لأعضاء اللجنة، قالت المسؤولة الأممية: "تم اختياركم كأعضاء في هذه اللجنة، ودعوتكم للمشاركة فيها بناءً على مهنيتكم وخبرتكم في القضايا القانونية والدستورية و/أو الانتخابية وقدرتكم على التوصل إلى حلول وسط وفهمكم للتحديات السياسية التي تواجه ليبيا" لافتة "نحن بحاجة إلى حكمتكم الجماعية والنظر في التجارب السابقة واستخلاص الدروس لتحديد الطريق إلى الأمام."

وأضافت "أدرك بأن هذا ليس بالأمر الهين" معتبرة أن "القضايا ليست معقدة فحسب، بل إنها أيضًا عرضة للاستغلال السياسي في سياق شديد الاستقطاب مثل واقع ليبيا اليوم. مسؤوليتنا الجماعية هي الحفاظ على نزاهة هذه اللجنة من خلال التركيز على المهمة الموكلة إليها، ووضع المصلحة الوطنية أولاً، والارتقاء فوق المصالح الحزبية" وفق قولها.

وأبرزت خوري أنها استمعت لليبيين من شتى مشارب الحياة ممن التقت بهم مراراً وتكراراً، ووجدتهم يطالبون بانتخابات وطنية ويعبرون عن الحاجة إلى مؤسسات موحدة.

وتابعت: "الهياكل الانتقالية في ليبيا تنهار تحت وطأة الاستقطاب السياسي والافتقار إلى مشروع واضح لنظام حكم دائم، والشرعية الديمقراطية التي اكتُسبت بعد الثورة تتلاشى بشكل سريع."

واستطردت: "علينا أن نفكّر بصدق وصراحة في الأسباب التي حالت دون نجاح الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في ديسمبر 2021، وذلك للمساعدة في تذليل العقبات التي تمنع إجراء الانتخابات اليوم." لافتة إلى "أننا بحاجة إلى أن نستقي العِبر من الماضي كي لا نرتكب نفس الأخطاء في المستقبل، ولا بد من التركيز بشكل حقيقي على المعالجة الشاملة للعقبات التي تحول دون وصول البلاد إلى الانتخابات البرلمانية والرئاسية."

واختتمت خوري كلمتها بالقول "هدفنا هو الخروج بخيارات تساعد في تيسير حل القضايا السياسية الخلافية العالقة الخاصة بالانتخابات ودعم المؤسسات الليبية في إجراء انتخابات وطنية شاملة وذات مصداقية في إطار زمني واقعي تمهد الطريق لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في أقرب وقت ممكن، بحسب الفقرة 6 من قرار مجلس الأمن 2755 لسنة 2024."

وأضافت: "نعلم أن هذه المهمة ليست سهلة، وأن الطريق أمامنا طويل، ولكن بالعمل الجاد والتعاون والتفاني، يمكننا تحقيق تقدم ملموس نحو إجراء انتخابات مقترحات، ملائمة فنياً وقابلة للتطبيق سياسياً، لحل القضايا الخلافية العالقة من أجل تمكين إجراء الانتخابات، وذلك بالاستناد على المرجعيات والقوانين الليبية القائمة بما في ذلك الاتفاق السياسي الليبي وخارطة طريق ملتقى الحوار السياسي الليبي وقوانين 6+6 الانتخابية.

وتتكون اللجنة الاستشارية من شخصيات ليبية تمت تسميتها بناءً على تقييم البعثة لخبراتها وقدراتها، وجرى اختيارها بناءً على مجموعة من المعايير التي تشمل: المهنية؛ الخبرة في القضايا القانونية والدستورية و/أو الانتخابات؛ والقدرة على تحقيق التوافق؛ مع فهم للتحديات السياسية التي تواجه ليبيا. كما أخذت بعثة الأمم المتحدة في الاعتبار العوامل الثقافية والتوازن الجغرافي وتمثيل المرأة.

وأكدت البعثة أن اللجنة الاستشارية ليست هيئة لاتخاذ القرارات أو ملتقىً للحوار، بل تعمل تحت سقف زمني محدد ويتوقع منها إنجاز مهامها خلال فترة قصيرة، وستُقدم مخرجاتها إلى البعثة للبناء عليها في المرحلة اللاحقة من العملية السياسية، وستعمل البعثة على تيسير التواصل والتفاعل بين اللجنة والمؤسسات المعنية.

وتعد اللجنة الاستشارية جزءاً لا يتجزأ من جهود الأمم المتحدة لدعم مساعي ليبيا كي تتجاوز الانسداد السياسي المستعصي والتشظي من أجل تحقيق تقدم نحو إجراء انتخابات وطنية باعتبارها السبيل لتجديد شرعية المؤسسات الليبية.

تونس وإيران تسعيان لتشكيل لجنة اقتصادية مشتركة

تونس - بحثت تونس وإيران، سبل تطوير التعاون الثنائي بين البلدين في المجالات التجارية والاقتصادية، فضلا عن تطورات الأوضاع في قطاع غزة.

وأفاد السفير الإيراني بتونس، مير مسعود حسينيان، أمس الأحد، أنّ "تونس وإيران تبحثان إمكانية تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة في أقرب وقت ممكن."

وأكّد السفير الإيراني، في تصريح صحفي، على هامش تنظيم الندوة العلمية حول "مكانة المرأة في المجتمع الحديث: التجربة الايرانية والتجربة التونسية،" على أنّ و"زيبا الخارجية التونسي محمد علي النفطي ونظيره الإيراني عباس عراقجي، قد تناولا خلال اتصال هاتفي جمعهما أمس السبت، سبل تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين."

لقاء يمهد لإحياء العلاقات

وأعرب السفير عن أمله في أن يفضي تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة إلى تطوير علاقات التعاون الاقتصادية بين البلدين التي لم ترتق بعد إلى مستوى التطلّعات، لافتا أنه "لم يصل بعد التعاون الاقتصادي إلى نفس مستوى العلاقات السياسية والثقافية ونأمل أن يزيد حجم التعاملات بين تونس وإيران."

وأوضح المسافة الجغرافية بين البلدين وعدم توفر خط بحري أو جوي مباشر يربط بينهما ساهم في محدودية المعاملات البينية، مشيرا إلى أنّ العلاقات بين تونس وإيران توسّعت في أكثر من مجال خصوصا قرار إلغاء التأشيرات من الجانبين، مبرزا أن الأسبوع الثقافي التونسي – الإيراني الذي تتواصل فعاليته من 7 الى 12 فبراير الجاري يعكس متانة العلاقات بين البلدين.

وتشمل هذه التظاهرة برنامجا متنوّعا يضم تنظيم ورشات للخطّ والإبداع الفني وندوات تتمحور حول الحضارة الإسلامية والتقارب بين تونس وإيران فضلا عن ندوة علمية حول مكانة المرأة التونسية والمرأة الإيرانية.

وفي وقت سابق، قررت تونس، إعفاء الإيرانيين من تأشيرة الدخول، في خطوة سبقتها زيارة من الرئيس قيس سعيّد، هي الأولى إلى طهران منذ الثورة الإسلامية عام 1979، للمشاركة في تشييع الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي، الذي قتل في حادث تحطم طائرة مايو الماضي.

وفي فبراير الماضي، أفادت وكالة مهر للأنباء الإيرانية بأن إيران وتونس اتفقتا على إحياء الاتفاقيات التجارية واللجنة المشتركة بينهما، وذلك على خلفية اجتماع جمع السفير التونسي في إيران، عماد الرحموني، ونائب وزير الصناعة والتعدين والتجارة رئيس منظمة التجارة الإيرانية، مهدي ضيغمي.

وهناك 18 اتفاقية ومذكرة تفاهم موقعة بين البلدين، وتوقف العمل على تنفيذ بعض الاتفاقيات منذ 10 سنوات.

وفي تصريحات نقلتها الإذاعة التونسية، في مايو الماضي، دعت رئيسة ديوان وزيرة التجارة وتنمية الصادرات، لمياء عبروق، إلى تفعيل مجلس رجال الأعمال المشترك التونسي – الإيراني والتسويق لجعل تونس بوابة للاستثمار ومحطة لإعادة تصدير المنتجات الإيرانية نحو أفريقيا.

وكانت وزارة الشؤون الخارجية التونسية قد أفادت، بأنّ وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، محمد على النفطي، قد تلقّى، السبت، اتّصالا هاتفيا من وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، عباس عراقجي.

وذكرت الوزارة في بيان لها، أنّ الاتّصال تناول تثمين الروابط الأخوية التاريخية التي تجمع البلدين الشقيقين وبحث سبل تعزيز مختلف أوجه التعاون وحسن الإعداد للاستحقاقات الثنائية القادمة، ومثّل أيضا مناسبة لبحث مستجدّات المنطقة ولاسيما تطورات الأوضاع في غزة وللتشاور حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

> وكالة مهر للأنباء الإيرانية أفادت سابقًا بأن إيران وتونس اتفقتا على إحياء الاتفاقيات التجارية واللجنة المشتركة بينهما

وأضاف بيان الوزارة أن الوزيرين "بحثا سبل تعزيز مختلف أوجه التعاون وحسن الإعداد للاستحقاقات الثنائية القادمة" دون توضيح، مشيرا إلى أن "الاتصال كان مناسبة لبحث مستجدات المنطقة، لاسيما تطورات الأوضاع في قطاع غزة".

وأكد وزير خارجية إيران على ضرورة عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي لبحث المشروع الأميركي واتخاذ قرارات لإحباطه، وفق بيان للخارجية الإيرانية.

كما شدّد عراقجي في مباحثاته مع نظيره التونسي على موقف بلاده بشأن القضية الفلسطينية وتوحيد الجهود لإفشال الخطة الأميركية لتهجير سكان غزة، فيما شدد النفطي على أن قطاع غزة والضفة الغربية "جزءان لا يتجزآن من الأراضي الفلسطينية،" مرحبا بعقد اجتماع طارئ للتعاون الإسلامي.

وبدعم أميركي، ارتكبت إسرائيل بين 7 أكتوبر 2023 و19 يناير 2025، إبادة جماعية في غزة خلفت أكثر من 159 ألف قتيل وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد عن 14 ألف مفقود.

وفي 19 يناير الماضي، بدأ اتفاق لوقف إطلاق النار بقطاع غزة وتبادل أسرى بين حماس وإسرائيل، يتضمن 3 مراحل تستمر كل منها 42 يوما، ويتم خلال الأولى التفاوض لبدء الثانية والثالثة، بوساطة مصر وقطر ودعم الولايات المتحدة.

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

#حجة_البانيو تتصدر الترند بعد وعود التحول الرقمي في ليبيا

مزيج من الغضب والسخرية على مواقع التواصل بسبب مشاهد قرعة الحج الصادمة

رحلة العمر

أثار تنظيم قرعة الحج بطريقة بدائية في ليبيا انتقادات وسخرية على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب استخدام حوض غسيل وأوراق متناثرة، في حين أن الحكومة تروج للتحول الرقمي والتقنيات الحديثة في الإدارة وهو ما صدم المتابعين للقرعة.

طرابلس - تحول إعلان نتائج قرعة الحج لعام 2025، في ليبيا إلى مادة للجدل على مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب الطريقة التي أجريت بها القرعة داخل حوض بلاستيكي يستخدم للغسيل يطلق عليه "بانيو"، وأوراق مختلطة تسقط خارجه، وهو ما أثار تندر الليبيين وسخريتهم إلى درجة أنهم أطلقوا هاشتاغ #حجة__البانيو.

وتعود الانتقادات بالدرجة الأولى إلى أن الدولة الليبية أنفقت أكثر من 300 مليون دينار على مشاريع التحول الرقمي، ليجد المواطنون أنفسهم أمام مشهد بدائي غير متوقع؛ بقرعة تجري في وعاء غسيل.

وسخر عضو مجلس النواب جاب الله الشيباني مما حدث في قرعة الحج، مشيرا إلى أن "أهلنا سيؤرخون بعام حجة البانيو".

وقال الشيباني، في منشور عبر فيسبوك، "كان أهلنا يؤرخون بأحداث مهمة أو مثيرة تحصل لهم مثل عام الزينقو، عام الصابة، عام خشو الطليان، عام الهجة وغيرها، يبدو أن هذه الحادثة ستفرض نفسها على تاريخنا وسنؤرخ 'عام حجة البانيو'، هي صارت صارت وليبيا طاحت طاحت. اللهم ولي علينا خيارنا".

> أصوات تطالب بمحاسبة المسؤولين عن تنظيم القرعة البدائية التي اعتبرها كثيرون انتكاسة في مسار التحول الرقمي

وكانت الهيئة العامة لشؤون الحج والعمرة استخدمت حوض بلاستيك أزرق اللون مملوءا بالأوراق لإجراء عملية السحب، رغم أن التسجيل تم إلكترونيا ضمن خطة التحول الرقمي التي أطلقتها حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة.

وانتشرت مشاهد صادمة للقرعة، حيث تولت بعض اللجان المشرفة وضع قصاصات الورق التي تحمل أسماء المسجلين في القرعة داخل الحوض البلاستيكي، بينما لجأ آخرون إلى أكياس قمامة.

في حين رمى آخرون الأوراق مباشرة على الأرض، ليتم في مرحلة ثانية خلط الأوراق يدويا، ثم سحب الأسماء الفائزة.

وتداول الليبيون مشاهد قرعة الحج عام 2025 غير المتوقعة على الشبكات الاجتماعية، وسط موجة من التعليقات الساخرة بين الليبيين، الذين اعتبروا أن استخدام أدوات بسيطة يتنافى مع أهداف الرقمنة والتطور التكنولوجي، وقال أحدهم:

@analyzer_zig

عام حجة البانيو والسطل

التحول الرقمي يبكي بالعبرة من المشهد الي صاير في الي خلوها خربة المسماة ليبيا.

وسخر آخر:

@AnisAbdaljawad

إمتى حجيت يا حاج؟ في حجة البانيو.

وكتب آخر:

@ALYASHOR2

حجة البانيو.. ومهزلة الأوهام

قالوا: إليكم بشرى العامِ حج ميسر للأنام!
لا طائرة، لا تأشيرة، لا زحمة بين الزحام!
في البَانيو جرت قرعتكم، فابشروا بالخيرِ التام!

وجاء في تعلِيق ساخر:

@moataz2016727

حجة البانيو ممكن القصد منها تنقيع الذنوب قبل الحجة مش للقرعة.. ليبيا أطول عرض مسرحي في التاريخ..

وتساءل العديد من الناشطين حول المعايير التي تم اتباعها في اختيار بعثة الحج، وكتب مدون:

@Mohaeljazwey

القصة مش في البانيو الأزرق، القصة في اختيار بعثة ليبيا للحجاج. هل هناك معايير واضحة؟ أم أن الاختيار مبني على العلاقات الشخصية؟ المفروض البعثة تساعد الحجاج، لكن اختيارها لا يزال سرا من أسرار الدولة العميقة. #حجة__البانيو.

وأبدى البعض انزعاجهم من السخرية التي اجتاحت المنصات، مؤكدين أنه يجب احترام مشاعر الحجاج وعدم التهكم على فوزهم الذي انتظروه أعواما طويلة، وكتب أحدهم:

@alsonusy22

سواد القلب والحسد... هذا ليش ما طلعش اسمك ولا اسم حد من عيلتك في القرعة... ولو سحبو اسمك أو اسم أمك وأبوك هل كنت بتخفف دمك وتسميه عام حجة البانيو... فيه ناس حصلوها وفرحانين وإن شاء الله ربي يتقبل منهم... فليش أنت ترقيلنا في الحموضة بالكوميديا متاعك وتنكد عليهم.

وتزايدت الأصوات المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن هذه الخطوة، التي اعتبرها كثيرون انتكاسة في مسار التحول الرقمي في ليبيا.

ورأى متابعون أن منذ سنوات، كان الحديث عن التحول الرقمي أحد العناوين العريضة في تصريحات المسؤولين الليبيين، حيث وُعد المواطنون بمنظومات حديثة وخدمات إلكترونية تُضاهي الدول المتقدمة. وأضافوا أن ما حدث في قرعة الحج لهذا العام جاء ليكذب كل هذه الوعود، ويكشف عن مستوى التراجع الفعلي. ففي عصر الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية، كان الحل الذي لجأت إليه الهيئة العامة لشؤون الحج والعمرة هو استخدام معدات منزلية بدائية، وكأن ليبيا تعيش في القرن الماضي.

وفقا للتصريحات الرسمية، فإن عدد المسجلين في قرعة الحج لهذا العام تجاوز المليون ومئة ألف شخص، بينما لم تتجاوز حصة ليبيا الرسمية 7800 حاج.

وكانت الأنظار تتجه إلى كيفية تنظيم هذا العدد الهائل عبر منظومات إلكترونية شفافة، الأمر الذي دفع العديد من الشخصيات السياسية والحقوقية إلى التعبير عن غضبهم، والمطالبة بمحاسبة المسؤولين عن هذا الفشل الذريع في تنظيم القرعة البدائية أمام الرأي العام ووسائل الإعلام.

ووصف النائب بالخير الشعاب ما حدث بأنه "غير حضاري"، مشيرا إلى أن استخدام "بانيو غسيل" وخلط الأوراق باليد أمر غير مقبول. أما الناشط الحقوقي ناصر الهواري فقد كان أكثر حدة في انتقاده، متسائلا "277 مليون دينار صُرفت لهيئة الأوقاف عام 2024، وفي النهاية نُجري القرعة داخل بانيو؟"

وقال آخرون إن ما جرى في قرعة الحج يعيد إلى الواجهة الأسئلة التي طالما طرحها المواطنون: أين ذهبت أموال التحول الرقمي؟ ولماذا تتعطل المشاريع التي يُفترض أنها ستقود ليبيا إلى المستقبل؟ وهل هناك فساد وراء هذه الإخفاقات المتكررة؟

في المقابل، دافع الناشط جمال الكفالي عن طريقة سحب الأسماء الفائزة يدويا، وكتب " لو لم تجر القرعة هكذا، وشاهدها الجميع، لن يقبل بها الشعب".

وأكد ناشطون أن الفجوة بين الخطاب الرسمي والتطبيق الفعلي باتت واضحة، حيث تتكدس المشاريع الورقية بينما يظل المواطن ضحية لوعود لا تُنفذ. فالتحول الرقمي ليس شعارات رنانة أو تصريحات إعلامية، بل هو مشاريع فعلية توفر حلولا عملية وشفافة، وهو ما لم يتحقق حتى الآن.

وكان الجدل حول الحج قد بدأ منذ إعلان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة للعام الثاني على التوالي أن الدولة ستتكفل بكامل تكاليف الحج لمواطنيها في الموسم المقبل، مشيرا إلى أن هذا القرار يأتي في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الكثير من الليبيين.

وقال الدبيبة إن الدولة ستتحمل الكلفة كاملة، والتي تقدر بأكثر من 50 ألف دينار (9 آلاف دولار) ليبي للحاج الواحد، مع إعطاء المواطنين الراغبين في تحمل هذه الكلفة بأنفسهم حرية القيام بذلك، بينما بدأ الحديث عن الدوافع الحقيقية وراء هذا القرار، وما إذا كان يدخل في إطار البحث عن دعم لشرعيته السياسية المترهلة أم أنه يهدف إلى اكتساب شعبية قد يحتاج إليها في أي موعد انتخابي قادم.

وتقدمت الهيئة العامة للحج بلائحة التكاليف إلى الدبيبة الذي انتقد أداء اللجان المرافقة للحجاج في الأعوام السابقة، مؤكدا على ضرورة اختيار الكفاءات للجان هذا العام وفق ضوابط صارمة، ومحذرا من المحسوبية والوساطة.

وزارة الإعلام السورية تدعو إلى مقاطعة رموز مرتبطين بنظام الأسد

دمشق - دعت وزارة الإعلام السورية جميع وسائل الإعلام في سوريا إلى الامتناع عن إجراء مقابلات أو نشر تصريحات منسوبة إلى شخصيات ورموز مرتبطين بالنظام السابق، ما أثار جدلاً وانتقادات واسعة في الأوساط الصحفية السورية.

وأكدت الوزارة في منشور على تلغرام أن هذا يأتي التزاما بالتوجيهات الوطنية لحفظ المصلحة العامة ووحدة الصف، وأي مخالفة ستخضع بموجبها وسيلة الإعلام والجهة اللتان ارتكبتاها للمساءلة القانونية الفورية.

كما توجهت الوزارة بالشكر إلى وسائل الإعلام على التعاون والالتزام بأخلاق المهنة وعدم الترويج للمجرمين والمتورطين في سفك دم الشعب السوري ومعاناته.

يأتي ذلك بعد أن اتجهت وسائل إعلام عربية وعالمية إلى استضافة شخصيات محسوبة على النظام السابق، وأبرزها وزير الداخلية السابق محمد الشعار الذي سلم نفسه للسلطات السورية في 4 من فبراير الحالي.

واستنكر ناشطون هذه الدعوة بحجة أنه لا يحق للوزارة إملاء التعليمات على وسائل الإعلام وتقييد العمل المهني، معتبرين أن هذه الممارسات تعيدهم إلى سياسات إعلامية سابقة انتهجها النظام البائد الذي كان يمنع وسائل الإعلام المحلية والصحافيين من إجراء حوارات مع أطراف محسوبة على المعارضة.

وجاء في تعليق على فيسبوك:

Silva Kourieh

لا يستطيع أحد منع الصحافيين من جديد من أداء عملهم.. هذا تقييد للحريات وللعمل وغير مهني على الإطلاق... نحن نطالب بتطبيق العقوبات على المجرمين من المسؤولين في كافة المؤسسات ونطالب بإصدار قانون يجرم الأسدية ونطالب بالبدء بمسار العدالة الانتقالية، هناك مسؤولون مازالوا على رأس عملهم لم يقترب منهم أحد وترك لهم الوقت الكافي لإخفاء ملفاتهم، لماذا يتم تركهم والتوجه إلى الصحافي وتقييده؟ التدخل وفرض أجندات (من نقابل ومن لا نقابل وماذا يسأل الصحافي وماذا لا يسأل...) لا نقبل بهما. هناك صحافيون مجرمون مازالوا في عملهم ومؤسساتهم الخاصة، وهناك من هم في إجازة مفتوحة ويتم دفع رواتبهم من خزينة الدولة.

وعلق ناشط بأن من حق الجمهور أن يعرف كيف كانت تدار الدولة في زمن القمع السياسي والإعلامي:

Rabih Jabbour

هذا تقييد لحرية الإعلام ويحق لكل الشعب أن يعلم كيف كان النظام المخلوع يدير المافيا في البلاد، وإذا كان الشخص من النظام المخلوع ومجرم فهو بريء حتى تثبت إدانته، وتركه حرا طليقا هو تقصير من وزارات أخرى وليس من واجب وزارة الإعلام تقييد حرية التعبير. والإعلام يجب أن يكون حرا.

ويستنكر السوريون غياب وسائل الإعلام الرسمية بعد مرور شهرين على سقوط نظام الرئيس السابق بشار الأسد، وتحرير البلاد من الظلم والاستبداد، حيث لا تزال وزارة الإعلام السورية غائبة عن المشهد السوري. ويعتبرون أن وزارة الإعلام معنية بإيصال صوت الشعب السوري إلى العالم غير أنها مازالت غير فاعلة وغائبة عن المشهد، في وقت يحتاج فيه المواطن السوري إلى سماع الحقيقة ومواكبة التطورات.

ويرى الكثير من الناشطين أن غياب الإعلام الرسمي، الذي كان من المفترض أن يكون الرافعة الحقيقية لتوثيق هذه المرحلة التاريخية، هو إشارة إلى فشل في استخدام أداة الإعلام في تعزيز الوحدة الوطنية وبناء الثقة بين الدولة والشعب.

> مواقع التواصل الاجتماعي تضج بالتساؤل: أين التلفزيون الرسمي في وقت تنتشر فيه الشائعات كالنار في الهشيم

وتضج مواقع التواصل الاجتماعي في سوريا بالتساؤل: أين التلفزيون الرسمي ووسائل الإعلام الأخرى في وقت تنتشر فيه الشائعات كالنار في الهشيم، وكتب ناشط على إكس:

@Bil36725473

وزارة الإعلام ضعيفة جدا للأسف؛ لم تستطع مواكبة الحالة السورية الجديدة. يجب إقالة كل من وزير الإعلام ووزير العدل. وكيف لبلاد أن تبقى دون تلفزيون رسمي على مدى شهرين والبلد تعصف به الإشاعات والأخبار الكاذبة.

وانتقد آخر السلطات الجديدة وفشلها في التواصل مع المواطنين:

@bwd1554216

يا جماعة الخير أقولها للأسف والله الحكومة السورية إعلامها صفر، بالله عليكم كل الأخبار نسمعها فقط من إعلاميين وناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي. أين إعلام الحكومة وأين المصادر الرسمية للدولة وأين الإعلام الحربي وإعلام إدارة العمليات وأين إعلام وزارة الداخلية، كل شبيح المفروض أن يتم تصويره رسميا.

وعبر مدون عن غضبه قائلا بلهجة محلية:

@anis56882437

الحق مو عليهم الحق على الناطق باسم الحكومة السورية نايم بالعسل، قناة سورية رسمية تعطينا الحقيقة مافي، مليون محلل من سوق الجمعة وزارة الإعلام شاهد مشفش حاجة.

وقالت ناشطة:

@Juljula_Revo_Sy

بعد مرور شهرين على انتصار الثورة وهروب الطاغية، لا تزال وزارة الإعلام السورية غائبة، وهو ما يترك الباب مفتوحا لصانعي الفتن.

وطالب الكثير من الناشطين بوضع حد للشائعات والفوضى الإخبارية في البلاد وأن يكون لوزارة الإعلام دور في التصدي لها:

@Shaheen8syr

في وزارة الإعلام السورية وسانا الكثير من الأخبار التي لا تصاغ بطريقة صحيحة وبطريقة تحس أنها مقصودة ليفهم الشارع.. منذ شهرين إلى الآن لم يفتح التلفزيون الرسمي... على الأقل افتحوا مكتبا لمحاربة الأخبار الكاذبة، ففي الكثير من دول توجد مكاتب مشابهة.

واعتبر الكثيرون أن غياب الإعلام الرسمي بشكل مقصود ومتعمد يدعو إلى الريبة والشكوك بشأن نوايا الحكومة في التعتيم على ما يجري في البلاد وتشريع الأبواب للشائعات:

@Malik_Nashi

لا تزال الدولة السورية تعمل في الظل، أتفهم ذلك في ما يتعلق بالعمل الأمني والعسكري لكنه مثير للريبة إذا انسحب على الشؤون المالية والإدارية والقضاء والبلديات وكل ما يمس بحياة المواطن. شاركونا بالحقائق والأرقام والخطط والإجراءات، الناس يفترضون حسن النية. مثلاً لماذا وزارة الإعلام إلى الآن معطلة؟

وكان وزير الإعلام في حكومة تصريف الأعمال السورية محمد العمر قد صرح في يناير الماضي بأن الوزارة تعمل على وضع معايير واضحة تضمن حرية الإعلام، مع الالتزام بالقيم التي تليق بسوريا الجديدة.

وقال العمر إن إعلام النظام السابق كان أسير توجيهات أجهزة المخابرات، مضيفا أن إعلام سوريا الحرة اليوم يعكس تطلعات الشعب وينقل صوته بصدق، ملتزما بقيمه ومبادئه الراسخة.

وكشف أن الوزارة تعمل حاليا على إعداد آلية شاملة، لتعيين متحدثين رسميين يمثلون الحكومة في القريب العاجل لتسهيل التواصل مع وسائل الإعلام.

ممنوع الحديث

تركيا توقف ثلاثة صحافيين بسبب مقال عن المدعي العام في إسطنبول

إسطنبول - أعلنت صحيفة "بيرجون" التركية ذات التوجهات اليسارية الأحد توقيف ثلاثة من صحافييها لاستجوابهم بموجب قانون مكافحة الإرهاب بشأن مقال عن المدعي العام الرئيسي في إسطنبول.

وقال رئيس تحرير "بيرجون" إبراهيم فارلي على منصة إكس إن الصحافيين أوغور كوتش وبركانت غولتكين اللذين يعملان في موقع الصحيفة ورئيس تحرير نسختها الإلكترونية يشار جوكديمير أوقفوا من منازلهم في وقت متأخر السبت بشبهة "استهداف أفراد منخرطين في جهود مكافحة الإرهاب."

وأضاف أن توقيفهم جاء بسبب نشر مقال عن زيارة صحافي من جريدة "صباح" الموالية للحكومة إلى المدعي العام في إسطنبول أكين جورليك، كانت قد "أعلنت عنها (صحيفة 'صباح') بنفسها."

وتابع فارلي "إنهم يحاولون ترهيب الصحافة والمجتمع بالتحقيقات والاعتقالات."

وأدت مقالات أو تعليقات حول المدعي العام في إسطنبول إلى فتح العديد من التحقيقات القضائية في الأشهر الأخيرة، استهدف أحدها رئيس بلدية إسطنبول المعارض أكرم إمام أوغلو، فضلا عن تحقيق آخر في أواخر العام الماضي مع زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض أوزغور أوزيل.

وندد أوزيل بالتوقيفات الليلية ووصفها في منشور على إكس بأنها "عار غير مسبوق".

وقال إن توقيف الصحافيين "لنشرهم خبرا نشرته بالفعل صحيفة 'صباح' هو عار غير مسبوق. إن محاولة اختلاق جريمة من هذا هي علامة على اقتراف ذنب. يجب إطلاق سراح الصحافيين على الفور."

توقف السلطات التركية صحافيين ومحامين وسياسيين منتخبين بانتظام وتوجه إليهم اتهامات، لكن الاستهداف تزايد في الأسابيع الأخيرة، مع توقيف ثلاثة صحافيين من قناة "خلق تي في" المعارضة في أواخر الشهر الماضي لبثها مقابلة مع شاهد في التحقيق مع إمام أوغلو.

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

إعادة بناء غزة لن تكون سهلة

الاستثمار في البنية التحتية يتطلب التزامات كبيرة ومستدامة طويلة الأجل

تواجه خطط إعادة الإعمار في غزة خلافات سياسية بين الفاعلين الإقليميين والدوليين حتى قبل التوصل إلى وقف إطلاق نار دائم في القطاع. ويتطلب الاستثمار في البنية التحتية التزامات كبيرة ومستدامة طويلة الأجل قد لا تتحقق.

واشنطن - عارض الرئيس الأميركي دونالد ترامب باستمرار نشر القوات العسكرية الأميركية في الخارج، ويبدو أن أي مساعدة للفلسطينيين بعد انتهاء الصراع لا بد وأن تفي باختبار الإدارة الثلاثي: "هل يجعل أميركا أكثر أمانا؟ هل يجعل أميركا أقوى؟ هل يجعل أميركا أكثر ازدهارا؟". ومع ذلك، تشير تعليقات ترامب في الرابع من فبراير ربما إلى استعداده للمساهمة بأموال أميركية لإعادة بناء غزة، حتى لو كانت خطته المقترحة لتهجير فلسطيني القطاع إلى مصر والأردن لديها فرصة ضئيلة للمضي قدما.

وبالإضافة إلى تشكك ترامب في فعالية المساعدات الخارجية، وخاصة في أماكن مثل فلسطين، هناك رغبته في تعزيز التطبيع الإسرائيلي – السعودي وتلقي الثناء باعتباره الرئيس الذي حل صراعات إسرائيل مع جيرانها.

ومع ذلك، أوضح السعوديون ودول عربية أخرى أنهم لن يساهموا في جهود إعادة البناء في غياب التزام إسرائيل بالاعتراف بالدولة الفلسطينية.

> **تقديرات إعادة الإعمار الأكثر توسعا تقع في نطاق 50 - 80 مليار دولار، بما في ذلك 1.2 مليار دولار لإزالة الأنقاض**

وفي نهاية المطاف، فإن المبالغ التي وضعتها الولايات المتحدة على الطاولة، كنسبة مئوية من مساهمات الجهات الفاعلة الأوروبية والإقليمية، أقل أهمية من الالتزام بالبقاء منخرطة بشكل متكامل في جهود إعادة الإعمار كضامن للعملية.

ويستمتع ترامب بمجد مساهمته في وقف إطلاق النار الحالي بين إسرائيل وحماس، والذي دخل حيز التنفيذ في التاسع عشر من يناير الماضي، قبل يوم واحد على تنصيبه.

وعلى الرغم من بعض العثرات، فقد حقق وقف إطلاق النار معالمه الأولية: فقد أطلقت حماس سراح عدد من الرهائن فيما أطلقت إسرائيل سراح أكثر من 600 سجين فلسطيني، وسمحت لأكثر من 4200 شاحنة تحمل مساعدات إنسانية بالدخول إلى غزة، وهي تسمح الآن بعودة الفلسطينيين إلى شمال غزة.

عقبات كثيرة

يشير الابتهاج في شوارع تل أبيب ورام الله إلى وجود دعم كبير لاستمرار الهدوء بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ومع ذلك، فإن الكثير يعتمد على المفاوضات المقبلة بشأن المراحل التالية من اتفاق وقف إطلاق النار.

ولتنفيذ المرحلة الثانية، يجب على الوسطاء الرئيسيين؛ مصر وقطر والولايات المتحدة إقناع قوات الدفاع الإسرائيلية بتنفيذ الانسحاب الكامل من غزة في مقابل عودة الجنود الإسرائيليين الأسرى.

وكعنصر أساسي في المرحلة الثالثة، يتوقع الفلسطينيون التزامات سياسية واقتصادية لدعم إعادة إعمار غزة بعد الصراع.

ويرى لاري جاربر، المدير السابق لبعثة الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في الضفة الغربية وغزة، في تقرير نشره المعهد الأطلسي، أنه بافتراض أن المناقشات ستستمر فيما يتصل بتفاصيل المرحلة الثالثة، يمكن للمفاوضين الاستفادة من وفرة الخطط التي أعدتها وروجت لها الحكومات والمنظمات غير الحكومية ومراكز الفكر والمواطنون المعنيون خلال الأشهر الاثني عشر الماضية.

وبشكل تراكمي، ساهمت هذه الخطط في تمارين التخطيط داخل الولايات المتحدة وحكومات أخرى. ومع ذلك، فإن الأسئلة الأساسية حول من سيحكم غزة، ومن سيوفر الأمن، ومن سيسلم التمويل لإعادة بناء غزة لم يتم حلها بشكل نهائي بعد.

وتدرك العديد من الخطط أن الظروف في غزة فريدة من نوعها وأن النهج المطبق في أماكن أخرى يجب أن يتكيف مع الحقائق الحالية.

ولتحقيق النجاح على المدى الطويل، هناك حاجة إلى التفكير الإبداعي والرؤيوي في ما يتعلق بالأمن والحوكمة وآليات تقديم المساعدات الإنسانية، وتحديد الأولويات بين القطاعات والمشاريع في إعادة بناء المشهد المدمر الآن، وتحديد مصادر التمويل لمثل هذا المشروع الضخم.

وتفترض الخطط ضرورة وجود قوة أمنية خارجية، ولكنها تختلف فيما يتصل بالمنظمة الراعية (الأمم المتحدة في مقابل تحالف مؤقت من البلدان)، والأساس القانوني لولايتها، وعدد قوات الأمن المطلوبة على الأرض، وطول فترة الانتشار المتوقعة، ومصادر التمويل.

والإجماع العام بين الخطط هو أن العمود الفقري لمثل هذه القوة سوف يأتي من الدول العربية.

وتشكل مسألة الدور العسكري الأميركي في مثل هذه القوة نقطة خلاف بين الخطط المختلفة، حيث يقترح البعض الأهمية الحاسمة لوجود رمزي حتى، في حين يفترض البعض الآخر أن مثل هذا الانتشار غير محتمل سياسيا وغير حكيم من الناحية العملياتية.

وأخيرا، تتصور بعض الخطط استخدام شركات الأمن الخاصة لحماية الموظفين الدوليين، ومرافقة قوافل المساعدات الإنسانية، وفي النسخة الأكثر جرأة، لممارسة سلطات الشرطة، وكجزء من اتفاق وقف إطلاق النار، تقوم شركة أمن خاصة الآن بتشغيل نقطة تفتيش رئيسية في غزة لتفتيش المركبات الفلسطينية التي تنتقل من جنوب غزة إلى شمال غزة.

وعلى الرغم من إضعافها بسبب الهجمات الإسرائيلية المستمرة ووفاة العديد من كبار القادة، لا تزال حماس تمارس قدرا ضئيلا من السيطرة، كما يتضح من الاحتفالات المنظمة التي سبقت نقل الرهائن إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر والوجود المتجدد لشرطة حماس في شوارع غزة. ومع ذلك، لا يتصور أي من الشركاء الدوليين المحتملين دورا عاما لحماس كجزء من عملية إعادة الإعمار.

وعلى الرغم من أنها على "أهبة الاستعداد" نظريا، فإن السلطة الفلسطينية ليست حاضرة فعليا في غزة بطريقة ذات مغزى سياسي.

ووفقا لاستطلاع للرأي العام نُشر في سبتمبر، فإن العديد من الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية ينتقدون بشدة أداء السلطة الفلسطينية طوال الأزمة، حتى بعد تنصيب رئيس ووزراء جديد للسلطة الفلسطينية في مارس 2024.

وفي الوقت نفسه، فإن إجماع المجتمع الدولي هو أن "إصلاح" السلطة الفلسطينية أمر ضروري، ولكن تجميد السلطة الفلسطينية خارج جهود إعادة إعمار غزة من شأنه أن يزيد من تهميشها ويدفن آخر بقايا عملية أوسلو.

البنية الأساسية الحيوية

إن التحديات المباشرة وطويلة الأجل التي يواجهها سكان غزة البالغ عددهم مليوني نسمة هائلة. وكما تم توثيقه جيدا، فقد تم تدمير الكثير من البنية الأساسية المادية، بما في ذلك الطرق ومحطات الطاقة ومرافق توزيع المياه والصرف الصحي والمدارس والجامعات والمستشفيات والعيادات الصحية.

وسوف تتطلب إزالة أكثر من 50 مليون طن من الأنقاض المتراكمة والذخائر غير المنفجرة وقتا طويلا ونفقات هائلة.

وفي حين أثبتت المرونة المجتمعية أنها غير عادية، فإن السكان يعانون حاليا من نقص المأوى، ومستويات ضئيلة من الرعاية الصحية الأولية، وصدمات نفسية شديدة. وسوف تظل تلبية الاحتياجات الإنسانية الفورية للسكان أولوية في المستقبل المنظور.

وسوف تكون إعادة بناء الخدمات الأساسية مثل المدارس، والعيادات الصحية الأولية، والمستشفيات، والطرق، ومرافق الطاقة والمياه بالغة الأهمية لاستعادة الشعور بالحياة الطبيعية للسكان. وسوف يكون الدعم الخارجي مطلوبا أيضا لإحياء القطاع الخاص الفلسطيني الذي تضرر بشدة.

وفي حين قد تستغرق إعادة بناء النظام القضائي من القاعدة إلى القمة وقتا طويلا، فإن إنشاء محاكم مؤقتة للتوسط في النزاعات من شأنه أن يمنع تسوية الخلافات من خلال العنف ويوفر الثقة التي تشتد الحاجة إليها للقطاع المصرفي والمستثمرين المحتملين.

وحتى مع تلبية الاحتياجات الفورية، فإن الرؤية طويلة الأجل للازدهار الاقتصادي والاجتماعي في غزة تشكل ضرورة أساسية.

وتقدم خطة الرئيس ترامب للسلام من أجل الازدهار لعام 2020، على الرغم من رفضها من قبل الفلسطينيين في ذلك الوقت، أفكارا مبتكرة لتنمية الاقتصاد الفلسطيني.

وتتخيل إحدى الخطط التي تم تطويرها خلال العام الماضي تحسين نوعية الحياة للفلسطينيين من خلال سلسلة من مشاريع البنية التحتية الضخمة.

وسوف يتطلب تمويل الاحتياجات الفورية والاستثمار في البنية التحتية على المدى الأطول التزامات كبيرة ومستدامة على مدى سنوات عديدة، بما في ذلك من الولايات المتحدة.

وعلى سبيل المثال، قدم المانحون ما يقدر بنحو 10 مليارات دولار لكوسوفو منذ عام 1999، حيث ساهمت الولايات المتحدة بمبلغ 1.2 مليار دولار.

التوافقات السياسية قبل الأموال

المؤيدون لترامب يتساءلون: كيف تغير توجه رئيسنا من «أميركا أولا» إلى «أميركا في كل مكان»

واشنطن - خاض الرئيس دونالد ترامب حملته الانتخابية على وعد بتشكيل إدارة تمتنع عن إهدار الأرواح الأميركية وأموال دافعي الضرائب في الحروب والمشاريع البعيدة.

لكن الزعيم الجمهوري كشف، بعد مرور أسابيع فقط على انطلاق ولايته الثانية، عن خطط لتوظيف القوة الأميركية في "السيطرة" على غزة وإعادة إعمارها. واقترح إعادة تأكيد السيطرة الأميركية على قناة بنما، وتحدث عن شراء غرينلاند من الدنمارك التي لم تعرض بيع الأراضي. وجاء في تقرير لأسوشيتد برس أن هذا التحول في الخطاب (من "أميركا أولا" إلى ما يبدو أنه "أميركا في كل مكان") جعل الحلفاء في حيرة من أمرهم، ويتساءلون عن مدى جدية تصريحاته.

وكتب السيناتور راند بول، وهو جمهوري من كنتاكي وحليف لترامب، في منشور على وسائل التواصل الاجتماعي "يجب أن يكون السعي إلى السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين بشكل مباشر. اعتقدت أننا صوتنا لمبدأ 'أميركا أولا'. ليس لدينا أي مصلحة في التفكير في احتلال آخر من شأنه أن يستنزف مواردنا ويسفك دماء جنودنا."

واقترح ترامب الثلاثاء الماضي نقل نحو 1.8 مليون فلسطيني من غزة وتحويل المنطقة المدمرة إلى "ريفييرا الشرق الأوسط" تحت إشراف أميركي مطول وأعاد بذلك إشعال المناقشات حول مسار سياسته الخارجية خلال ولايته الثانية غير التقليدية.

فهل تبقى لغة ترامب الإمبريالية مجرد محاولة لاستعراض القوة على الساحة العالمية؟ وهل يسعى إلى حماية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي يواجه مقاومة من شركاء الائتلاف اليمينيين المتطرفين بشأن اتفاق وقف إطلاق النار مع حماس؟ وهل تجلى اقتراح غزة من عقلية مطور العقارات النيويوركي ترامب؟ أم أننا أمام مزيج من كل هذه العناصر؟

وبغض النظر عن الإجابة، تركت مبادرة ترامب بشأن غزة واشنطن والمجتمع الدولي في صراع لتفسير نهجه في السياسة الخارجية.

وحاول مستشارو ترامب في واشنطن الأربعاء الماضي تهدئة المخاوف المحيطة بخططه بشأن غزة، بعد يوم من إعلانه الصادم عن إعادة إعمار "عالمية المستوى" بقيادة أميركية للمنطقة عقب نقل الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة.

وتنصل كبير دبلوماسييه ووزير خارجيته ماركو روبيو وكذلك سكرتيرته الصحافية كارولين ليفيت من اقتراح ترامب الداعي إلى نقل سكان غزة "بشكل دائم".

ووصف روبيو خطة ترامب لتولي "ملكية" غزة وإعادة تطويرها بالمبادرة "السخية". وقال خلال زيارة إلى غواتيمالا "لم يكن المقصود منها أن تكون خطوة عدائية، بل خطوة سخية."

ورسم أوجه تشابه بين الوضع في غزة وكارثة طبيعية، مشيرا إلى أن المنطقة ستظل غير صالحة للسكن لسنوات بسبب الذخائر غير المنفجرة والحطام والأنقاض. وقال "سيحتاج الناس إلى مساكن مؤقتة أثناء إعادة بناء المنطقة."

ولم يستبعد ترامب إمكانية نشر قوات أميركية لتنفيذ رؤيته، لكن ليفيت أكدت أن الاقتراح لن يتطلب وجودا عسكريا أميركيا ولا تمويلا على حساب دافعي الضرائب.

وذكرت للصحافيين أن الرئيس يدرك أن مساهمة الولايات المتحدة في إعادة بناء غزة تهدف إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي، لكن هذا لا يستلزم إرسال قوات أو إنفاق أموال دافعي الضرائب الأميركيين.

ولم يحدد البيت الأبيض بعد الأساس القانوني للتدخل الذي اقترحه ترامب في غزة أو الكيفية التي يعتزم بها التعامل مع الحلفاء العرب الرئيسيين، مثل مصر والأردن، الذين يعارضون استقبال سكان غزة.

> **التحول في خطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب جعل الحلفاء في حيرة من أمرهم ويتساءلون عن مدى جدية تصريحاته**

ويصر فريق ترامب على أنه يسعى إلى التوصل إلى حل للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المزمن الذي هز المنطقة لعقود وأربك الإدارات السابقة.

وقالت ليفيت إن "الجنون هو تكرار هذا الشيء وتوقع نتائج مختلفة. إن الرئيس ترامب مفكر غير تقليدي وقائد ذو بصيرة، يحل المشاكل التي يدعي كثيرون، خاصة في هذه المدينة، أنها غير قابلة للحل."

ويتزامن تأكيد ترامب الأخير على أجندة توسعية مع جهوده لتفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، وهي الوكالة الفيدرالية المكلفة بتقديم المساعدات الأساسية لمكافحة الفقر العالمي والمرض والجوع. ويرى ترامب في الوكالة رمزا للهدر الحكومي وتعزيز السياسات الليبرالية. وأثار هذا التناقض إدانة شرسة من الديمقراطيين.

ووصف السيناتور كريس كونز، وهو ديمقراطي من ولاية ديلاوير، اقتراح ترامب بشأن غزة بـ"المسيء والمجنون والخطير والأحمق،" محذرا من أنه قد يصور الولايات المتحدة على أنها "غير متوازنة وغير جديرة بالثقة لأن رئيسنا يقدم مقترحات مجنونة." كما انتقد ترامب على دفعه خطة غزة في حين يسعى إلى سحب التمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية بتعلة مكافحة الهدر الحكومي.

وتساءل عن منطق التخلي عن عقود من المبادرات الإنسانية الناجحة والتوجه إلى واحدة من أكثر التحديات الإنسانية تعقيدا في العالم.

وقوبل اقتراح ترامب فورا برفض الحلفاء الأوروبيين والشرق أوسطيين، بما في ذلك الدول التي دعاها إلى استضافة النازحين الفلسطينيين.

ونددت جامعة الدول العربية، وهي منظمة إقليمية تضم 22 عضوا، بالخطة ووصفتها بأنها "وصفة لعدم الاستقرار".

وأكد رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر أن النازحين في غزة "يجب أن يكون لهم الحق في العودة إلى ديارهم." وأعلنت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك أن تهجير المدنيين الفلسطينيين سيكون "غير مقبول ومخالفا للقانون الدولي."

كما رفض السيناتور ليندسي غراهام، وهو من أشد مؤيدي ترامب، التدخل الأميركي في غزة. وقال إن "فكرة دخول الأميركيين أرض غزة ليست مقبولة لأي عضو في مجلس الشيوخ."

ترامب يربك حلفاءه قبل خصومه

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

هل إسرائيل بصدد التأسيس للبقاء في لبنان

تل أبيب تشيّد «قواعد عمليات أمامية شبه دائمة» على قمم التلال القريبة من الخط الأزرق

مخاوف من تغيير حدود الخط الأزرق

يثير تشييد إسرائيل قواعد "عمليات شبه دائمة" على قمم التلال القريبة من الخط الأزرق مع لبنان مخاوف من أن تكون تل أبيب بصدد التأسيس للبقاء جنوب لبنان. ولم تلتزم إسرائيل بخطوات الانسحاب من جنوب لبنان حتى الآن.

بيروت - تخلف الجيش الإسرائيلي بالفعل عن الموعد النهائي المحدد لسحب قواته من جنوب لبنان في نهاية وقف إطلاق النار الذي دام ستين يوما وانتهى في السابع والعشرين من يناير الماضي، والآن هناك مخاوف من أن الإسرائيليين قد يمددون وجودهم إلى ما بعد موعد الانسحاب الثاني المحدد في الثامن عشر من فبراير الجاري.

وتفيد تقارير بأن الإسرائيليين يقومون ببناء ما تقول مصادر من بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان، والمعروفة باسم اليونيفيل، إنها "قواعد عمليات أمامية شبه دائمة" على قمم التلال القريبة من الخط الأزرق، وهو الاسم الذي تطلقه الأمم المتحدة على الحدود الجنوبية للبنان.

ولم تقدم إسرائيل أي إشارة إلى ما إذا كانت ستستمر في البقاء بعد الثامن عشر من فبراير، لكنها اتهمت القوات المسلحة اللبنانية مرارا وتكرارا بالفشل في نزع سلاح حزب الله في منطقة الحدود الجنوبية والانتشار الكامل في جميع أنحاء المنطقة وفقا لاتفاق وقف إطلاق النار الذي بدأ في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي.

وقال لبنان إن القوات المسلحة اللبنانية لا تستطيع الانتشار في جميع القرى والبلدات إلى أن يغادر الجيش الإسرائيلي. ومنذ بدء وقف إطلاق النار زادت القوات المسلحة اللبنانية وجودها بشكل ملحوظ في المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني (التي تقع على بعد ثلاثة إلى ثمانية وعشرين كيلومترًا من الخط الأزرق)، في ما وصفته الأمم المتحدة بأنه "إظهار للعزيمة"، كما سيطرت على بعض المرافق السابقة لحزب الله في منطقة الحدود الجنوبية، بما في ذلك شبكة أنفاق ضخمة تحت الأرض، تسمى عماد 4، والتي تم عرضها في مقطع فيديو لحزب الله في أغسطس الماضي.

وخلال وقف إطلاق النار الذي استمر ستين يومًا ومنذ ذلك الحين واصل الجيش الإسرائيلي عملياته لكشف وتدمير البنية التحتية لحزب الله والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة على طول شريط ضيق مجاور للحدود. كما دمر الإسرائيليون المئات من المنازل وأماكن العبادة والطرق والبنية التحتية للكهرباء والمياه في ما يفسره العديد من اللبنانيين بأنه سياسة متعمدة لإنشاء حزام من الأراضي المجاورة للحدود غير صالحة للسكن تقريبًا.

ولكن في اليوم الذي انتهى فيه وقف إطلاق النار، توافد عشرات الآلاف من اللبنانيين إلى منازلهم، على الرغم من تحذيرات الجيش الإسرائيلي لهم بالابتعاد.

وفي ذلك اليوم قُتل اثنان وعشرون لبنانياً وجُرح 124 بنيران إسرائيلية أثناء توجههم نحو منازلهم. ورغم أن الرغبة في العودة إلى منازلهم كانت حقيقية، إلا أن المسيرة الجماعية كانت تتسم بدرجة من التنظيم، حيث رفع السكان أعلام حزب الله الجديدة وصور القياديين الذين قتلوا خلال الصراع الأخير.

ولم يكتف الإسرائيليون بتفجير القرى واقتلاع أشجار الزيتون وبناء مواقع شبه دائمة على الأطراف العليا لمنطقة الحدود الجنوبية، بل أطلقوا أيضا برنامجا لإزالة الأشجار بهدف تدمير الغطاء الأرضي على طول الجانب اللبناني من الخط الأزرق.

5

مواقع إسرائيلية شبه دائمة: جنوب الناقورة وجبل بلاط وتلة عزية وجبل عويضة وتلة حمامص

وشارك الإسرائيليون في نشاط جوي غير عادي منذ عطلة نهاية الأسبوع من 25 إلى 26 يناير الماضي. فقد تم رصد طائرة صغيرة مروحية تحلق على ارتفاع منخفض وتنشر مادة كيميائية لإزالة الأشجار على طول مساحة من الأراضي اللبنانية المتاخمة مباشرة للخط الأزرق. وأكد متحدث باسم اليونيفيل هذه الرحلات الجوية وقال إن قوات حفظ السلام تمكنت من تحديد أن المادة كانت مبيدا كيميائيا للأعشاب.

وذكر المتحدث أنها "وسيلة لوقف نمو النباتات في المستقبل القريب. وهي تمنح الإسرائيليين رؤية أفضل عبر المنطقة."

وهناك سابقة لمثل هذه الإجراءات من جانب الجيش الإسرائيلي. فمنذ عام 2014 تقوم إسرائيل برش مبيدات الأعشاب على الجانب الفلسطيني من حدود غزة لتدمير الغطاء الأرضي الذي يمكن أن يستخدمه المسلحون للاقتراب من السياج الأمني.

ووفقا للباحثين الإسرائيليين، تسببت الرحلات الجوية أيضًا في إلحاق الضرر بمحاصيل المزارعين الفلسطينيين.

ويبدو أن الرحلات الجوية المنخفضة على طول الخط الأزرق لها الهدف نفسه كما هو الحال في غزة، وهو تدمير جميع النباتات التي يمكن أن يستخدمها حزب الله لتغطية الحركة على طول الحدود.

وفي الماضي استخدم مقاتلو حزب الله الشجيرات الكثيفة وأشجار البلوط المتوسطي لإخفاء أنشطة حفر الأنفاق ومراقبة تحركات القوات الإسرائيلية على الجانب الآخر من الحدود.

ومع ذلك، فإن المزارعين اللبنانيين لديهم محاصيل، وخاصة أشجار التبغ والزيتون، بالقرب من الخط الأزرق حيث حدثت الرحلات الجوية والتي يمكن أن تتأثر بالعامل الكيميائي.

ويقول نيكولاس بلانفورد، وهو زميل أول غير مقيم في برامج الشرق الأوسط بالمجلس الأطلسي، "إذا بقي الجيش الإسرائيلي في لبنان بعد 18 فبراير، فسوف يشكل معضلة كبيرة لحزب الله."

وحطمت الحرب التي استمرت ثلاثة عشر شهرًا مع إسرائيل قوة الردع لحزب الله ضد عدوه القديم.

ولم تعد إسرائيل تخشى حزب الله، والردع المتبادل الذي حافظ على الهدوء المتوتر على طول الخط الأزرق منذ حرب 2006 حتى اندلاع الأعمال العدائية في أكتوبر 2023 قد انتهى تمامًا.

وفي 30 يناير أسقطت إسرائيل طائرة دون طيار مزعومة تابعة لحزب الله وكانت تحلق فوق جنوب لبنان، في أول حادث من نوعه منذ بدء وقف إطلاق النار في 27 نوفمبر الماضي. وردًا على ذلك شنت إسرائيل في تلك الليلة سلسلة من الضربات الجوية ضد أهداف تابعة لحزب الله في وادي البقاع. وكان من غير الممكن تصور مثل هذا الرد قبل أكتوبر 2023 عندما اقتصرت إسرائيل على عملياتها ضد حزب الله في الأراضي السورية بدلاً من لبنان لتقليل خطر التصعيد والحرب المحتملة.

ويقوم الإسرائيليون ببناء هذه المواقع شبه الدائمة في خمسة مواقع على الأقل: موقع على الخط الأزرق في اللبونة جنوب الناقورة حيث يقع مقر اليونيفيل، وموقع ثان على جبل بلاط مقابل مستوطنة زاريت الإسرائيلية وموقع مجمع إسرائيلي بارز خلال سنوات الاحتلال، وموقعان آخران على التلال المجاورة في تلة عزية وجبل عويضة بالقرب من قرية كفر كلا الحدودية اللبنانية، وموقع خامس على تلة حمامس المواجهة لمدينة المطلة الإسرائيلية.

وتشمل هذه المواقع هياكل إسمنتية، وتحتوي على معدات تكنولوجية، وهي محمية بحواجز هسكو المضادة للانفجارات.

ويبدو أن إسرائيل تشير إلى أن هذه المواقع ضرورية للسماح للجيش الإسرائيلي بالسيطرة على الأراضي المرتفعة على طول الخط الأزرق ومنع حزب الله من العودة إلى الحدود.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الحجة قد تكون زائفة إلى حد ما، ومن الواضح أن قرار بناء هذه المواقع وتزويدها بالرجال استفزازي.

وتتمتع إسرائيل بتغطية جوية كثيفة فوق جنوب لبنان، ولا تحتاج إلى بصمة على الأرض لأغراض المراقبة على مساحة محدودة نسبياً من الحدود. كما لم تبدِ أي تردد خلال الشهرين الماضيين في شن هجمات ضد أي تحركات مشتبه بها لحزب الله ترصدها شمال الليطاني وجنوبه.

وفضلاً عن ذلك يخطط الجيش الإسرائيلي أيضا لبناء سلسلة من المجمعات العسكرية الجديدة على الجانب الإسرائيلي من الحدود بين السياج والبلدات والمستوطنات لتوفير حماية أفضل للسكان.

ومع ذلك، إذا نشرت إسرائيل قواتها في المواقع الاستيطانية بعد الموعد النهائي المحدد في الثامن عشر من فبراير، فسوف يضطر حزب الله إلى اتخاذ قرار بشأن ما إذا كان سيشن هجمات ضدها أم لا.

وإذا هاجم حزب الله، فمن المرجح أن ترد إسرائيل بشكل غير متناسب، ربما باستئناف الضربات الجوية ضد أهداف في الضاحية الجنوبية لبيروت أو اغتيال كوادر بارزة.

وإذا لم يفعل حزب الله شيئاً، فسوف يؤدي هذا حتما إلى تقويض مصداقية الحزب كمقاومة وتوفير الذخيرة لمعارضي الحزب في لبنان الذين يريدون نزع سلاحه.

الغرب لا يستطيع هزيمة الحوثيين من دون تأمين موانئ اليمن

صنعاء - يعد ميناء الحديدة شريان حياة لجماعة الحوثيين في اليمن منذ فترة طويلة، وبينما يتلقون أسلحة إيرانية بالتهريب أيضا، فإن الأسلحة الإيرانية الأكثر تطورًا تدخل عبر الحديدة.

ويُدرك الحوثيون أن الميناء هو شريان حياتهم، ويعملون بشكل استباقي لضمان بقائه في أيديهم. ومع تكثيف السعوديين والإماراتيين حملتهم لدعم الحكومة المعترف بها دولياً ضد الحوثيين، تحسنت سمعة الحوثيين في الصورة الذهنية لدى الكثير، وتضخمت من خلال المنابر الإعلامية الواسعة مثل قناة الجزيرة، التي أعطت الأولوية في ذلك الوقت لموقف قطر المناهض للسعودية والإمارات العربية المتحدة.

وقبل التقدميون في كل من الحزب الديمقراطي واليساريون الأوروبيون ومعظم العاملين في المجتمع الإنساني خطهم القائل بأن تكلفة إخراج الحوثيين من الحديدة ستكون باهظة للغاية بحيث لا يمكن تحملها، خاصة إذا أوقفت عمليات الموانئ وتوصيل المساعدات الإنسانية مؤقتاً.

ودخلت الأمم المتحدة التي سعت إلى إشراك مختلف أطراف الصراع في حوار لتخفيف المعاناة الإنسانية.

وبلغت هذه العملية ذروتها في ديسمبر 2018 فيما يسمى باتفاقية (ستوكهولم) التي تطلب – من بين أحكام أخرى – من الحوثيين السماح لطرف ثالث محايد بإدارة الميناء، ثم استخدام عائداته لدفع رواتب القطاع العام.

وفشل الحوثيون منذ البداية في الالتزام بالاتفاق، وطالبوا بالحفاظ على موظفيهم بالميناء، مما أدى فعلياً إلى دفع رواتب الحوثيين من قبل الأمم المتحدة.

وكان نظام التفتيش الذي أطلقته الأمم المتحدة هو نوع الحل الذي أظهر فيما يبدو فاعلية الأمر، وهو ما تخصصت فيه الأمم المتحدة: إذ يمكن للسفن الذهاب إلى جيبوتي للتفتيش قبل التوجه إلى الحديدة، ويمكن للأمم المتحدة بعد ذلك أن تؤكد أن مفتشيها لم يعثروا إلا على سلع إنسانية على كل سفينة.

ومع ذلك، كانت الثغرة هائلة: فإذا اختارت السفن عدم إبلاغ المفتشين، فلا يزال بإمكانها الذهاب مباشرة إلى الحديدة وتفريغ إمداداتها – غالباً ما تكون أسلحة وغيرها من البضائع المهربة – إلى عمال الموانئ الحوثيين الذين سينقلونها بسرعة بعيداً.

وكانت لاتفاق (ستوكهولم) وظيفة أخرى، قدمت ذريعة لتجنب العمل العسكري، وإذا تمكن العالم من الادعاء بأن الاتفاق قد حل مشكلة تهريب الأسلحة عبر الحديدة وحل النقص الإنساني، فيمكنه تجنب معركة وشيكة.

ويرى مايكل روبين، مدير تحليل السياسات في منتدى الشرق الأوسط، في تقرير نشره معهد المشروع الأميركي لأبحاث السياسة العامة أن التلاعب بالحديدة لم يجلب السلام بل أدى إلى تمكين الحوثيين وتفاقم التهديد الذي يشكلونه على الشحن.

ويقول روبين إنه إذا كانت الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر والشركاء الدوليين الآخرين جادين في إنهاء تهديد الحوثيين، فيجب عليهم إنهاء الوهم القائل بأن اتفاقية (ستوكهولم) ناجحة وسد الثغرة التي تجعل التفتيش طوعياً بشكل أساسي ناجحة.

وبدلاً من الإشارة إلى الأمر عسكرياً من خلال دوريات بحرية غير فعالة كما فعلت إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، يجب على الولايات المتحدة وشركائها محاصرة الحديدة، والسماح فقط للسفن التي تخضع لعمليات تفتيش حقيقية بالمرور.

المتمردون الحوثيون يُدركون أن ميناء الحديدة هو شريان حياتهم، ويعملون بشكل استباقي لضمان بقائه في أيديهم

ويجب وقف جميع المدفوعات لعمال الموانئ التابعين للحوثيين؛ ويجب أن يواجهوا الاعتقال أو يتم إرسالهم إلى الخارج.

وقد يسمح التنسيق مع الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً بالتحرك نحو الحديدة للسيطرة عليها، ربما بدعم جوي أميركي.

ولا يحظى الحوثيون بشعبية في الحديدة؛ فقبضتهم ضعيفة وسوف تنهار سيطرتهم في المدينة الساحلية بشكل أسرع مما حدث مع حكم بشار الأسد في حلب ودمشق خلال الهجوم الأخير لهيئة تحرير الشام.

وتعتبر الضوابط الإنسانية مشروعة، لكن طائرات "أوسبري" المتمركزة مؤقتاً في مطار بربرة في أرض الصومال يمكنها إسقاط الإمدادات جواً مثلما فعلت الولايات المتحدة مع الأكراد السوريين أثناء حصار كوباني.

ويرفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب عمليات الانتشار الأميركية المطولة، ولكن كما تظهر قضية قائد فيلق القدس الإيراني الراحل (قاسم سليماني)، فهو لا يكره استخدام الجيش بشكل كامل.

وتبدو البلاد مهيأة لبداية جديدة، واليمنيون مستعدون وينتظرون أن يتبع الحوثيون حزب الله في غياهب النسيان.

شريان الحياة مربط الفرس

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

أورتاغوس تستفزّ إيران من قصر بعبدا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بشكل ما قالته مورغان أورتاغوس نائبة المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط من قصر بعبدا، تحديدا، موقفا طبيعيا نظرا إلى أنّه ينسجم كليا مع توجهات إدارة دونالد ترامب التي تتميز بوضوح ليس بعده وضوح عندما يتعلّق الأمر باعتبار إسرائيل خرجت منتصرة في حربها مع "حزب الله". هذا يعني أنّ على الحزب، ومعه لبنان كلّه، دفع ثمن الهزيمة والاعتراف بالواقع اللبناني الجديد في ظلّ واقع إقليمي مختلف كلّيا فرضه تحوّل ذو طابع تاريخي في سوريا.

هل يقبل الحزب، ومن خلفه "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران، بهذا الواقع ويتعاطى معه بمرونة... أم يحتفظ بسلاحه رافضا تطبيق بنود الاتفاق الذي أوقف الحرب ووضع حدا لمزيد من التدمير للقرى والبلدات في جنوب لبنان؟ هل يعي الحزب أنّ ذلك يمكن أن يجرّ حربا جديدة على لبنان؟

كانت لغة أورتاغوس لغة مباشرة، فيما من الواضح أنّ الحزب يعتمد، عن طريق رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تفاوض بطريقة غير مباشرة مع إسرائيل من أجل التوصل إلى وقف الحرب، لغة مباشرة أيضا. تقوم هذه اللغة على أن الطائفة الشيعية رهينة لدى الثنائي الشيعي وذلك بغض النظر عن أمرين أساسيين. أولهما وجود بعض التباينات بين الحزب وحركة "أمل" والآخر وجود معارضة شيعية واسعة لكل ما قام به الحزب، خصوصا منذ أن نفّذ القرار الإيراني بفتح جبهة جنوب لبنان في اليوم التالي لـ"طوفان الأقصى" في السابع من تشرين الأول – أكتوبر 2023.

تضع أورتاغوس لبنان أمام خيار واحد هو خيار دفع ثمن هزيمة "حزب الله" الذي فقد عمليا معظم قياداته من جهة وجزءا كبيرا من قواته من جهة أخرى. الأهمّ من ذلك كلّه، فقد سوريا التي كانت في عهدي الأسد الأب والأسد الابن، من منطلق مذهبي، مجرّد تابع لإيران وذلك بغض النظر عن بعض الفروقات التي من بينها ذهاب بشّار الأسد بعيدا في إعجابه بحسن نصرالله ووضع نفسه في تصرّفه.

من أجل إزالة كلّ التباس في شأن ما ورد على لسان المبعوثة الأميركية، الذي أخذت مسافة منه رئاسة الجمهوريّة اللبنانية، من المفيد إيراد النقاط التي شدّدت عليها وهي الآتية:

- إسرائيل هزمت "حزب الله".
- تلقى "حزب الله" هزيمة عسكرية ولن يستطيع بعد الآن إخافة الشعب اللبناني.
- من الضروري ألّا يشارك الحزب بأي طريقة من الطرق في الحكومة اللبنانيّة.
- نعمل بجهد من أجل وضع حدّ لنفوذ "حزب الله" وندعو إلى نزع سلاحه.
- على لبنان الانتقال من الاعتماد على المساعدات الدولية إلى وضع يستقطب فيه الاستثمارات.
- إننا مصممون على العمل من أجل إعادة الانتشار (العسكري) الإسرائيلي ضمن المهل المحددة.
- لاحظت حماسة كبيرة لدى الجالية اللبنانية في الولايات المتحدة في ما يخص مستقبل لبنان. وتشاركت في هذا الفرح مع الرئيس (جوزيف) عون.

جاء رد الثنائي الشيعي قبل يوم واحد من مجيء المبعوثة الأميركيّة إلى لبنان. عرقل نبيه برّي تشكيل حكومة لبنانية برئاسة نواف سلام. لا يصرّ الثنائي الشيعي على وزارة المال فحسب، بل يريد أيضا احتكارا كاملا للحصة الشيعيّة في الحكومة. تعتبر إيران، بعد فقدانها موقع رئاسة الجمهورية الذي أوصلت إليه في الماضي الثنائي ميشال عون – جبران باسيل ثم موقع رئيس مجلس الوزراء الذي أزاحت منه سعد الحريري في مرحلة معيّنة، مسألة تشكيل الحكومة اللبنانية حصنها الأخير.

حددت أورتاغوس الخطوط العريضة لما يفترض أن يكون عليه لبنان في حال كان يريد أن يكون دولة طبيعية في المنطقة تحظى بدعم أميركي. الأكيد أن شروطها تستفز إيران التي تفرض على "حزب الله"، وبالتالي على الثنائي الشيعي، اتباع سلوك معيّن. يعكس مثل هذا السلوك رغبة واضحة في الارتداد على الداخل لتغطية الهزيمة العسكرية التي تعرض لها الحزب في الجنوب والبقاع على كل المستويات.

في النهاية كيف يرد الحزب على فقدان المواطنين الشيعة لبيوتهم وأرزاقهم؟ هل لديه ما يعوض به عليهم ماديا ومعنويا؟ هل لديه غير الكلام عن انتصارات وهميّة؟

سيكون صعبا على "الجمهوريّة الإسلاميّة" قبول هزيمتها في لبنان بعد الضربة التي تلقتها في سوريا. يبدو واضحا أنّها ترفض التصرّف بما تمليه عليها موازين القوى الجديدة في المنطقة. عبّرت المبعوثة الأميركية إلى لبنان عن طبيعة موازين القوى الجديدة التي يصعب على إيران قبولها، وهي موازين لم تكن إسرائيل وحدها وراء فرضها. ساهم الدعم الأميركي الكبير لإسرائيل في تمكينها من تدمير غزّة تدميرا شبه كامل ومن تغيير الوضع على الأرض في لبنان. لو لم يتغيّر الوضع فعلا، لما انتخب جوزيف عون رئيسا للجمهورية ولما كلّف شخص مثل نواف سلام تشكيل الحكومة الجديدة.

من قصر بعبدا قالت المبعوثة الأميركيّة كلمتها. الأكيد أنّ من الصعب على الثنائي الشيعي استيعاب ما ورد فيها والتكيف معها. الخوف كلّ الخوف أن يكون ردّه على الموقف الأميركي، الذي هو موقف عربي بشكل عام أيضا، عبر تعطيل تشكيل الحكومة ومنع أي شيعي لا يرضى عنه من الانضمام إليها. الأخطر من ذلك كلّه أنّ الحزب يعدّ منذ الآن لجنازة ضخمة لحسن نصرالله تجري في الـ23 من الشهر الجاري يؤكد من خلالها أنّه يمثل كلّ شيعة لبنان، بل يمثل أيضا امتدادا لهؤلاء في المنطقة مع تركيز خاص على العراق. بدأ عراقيون في التوافد على لبنان منذ الآن للمشاركة في الجنازة.

تبقى المشكلة في نهاية المطاف ذات شقين. أولهما رفض الثنائي الشيعي وقف هيمنته على لبنان وهي هيمنة مكنته في مرحلة معينة من الحصول عبر ميشال عون وجبران باسيل على غطاء مسيحي لسلاحه غير الشرعي. أمّا الشق الآخر فيتعلق بإيران نفسها التي لا تستطيع تصور أن لبنان يمكن أن ينهض مجددا وألا يكون مجرّد مستعمرة تعيّن فيها رئيس الجمهورية الذي تختاره.

البرهان ومتاهته الأخيرة: بين وهم القوة وواقع السقوط

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

منذ أن اندلعت الأزمة السودانية الحالية، حاول الجنرال عبدالفتاح البرهان أن يناور في جميع الاتجاهات، بحثًا عن موقع يضمن له البقاء في المشهد السياسي والعسكري. لكنه، كما يبدو، وجد نفسه في متاهة صنعها بنفسه، حيث لا يجد مخرجًا واضحًا إلا عبر تبني نهج الإسلاميين الذين شكلوا ذخيرته الأيديولوجية والسياسية منذ انقلابهم في عام 1989.

أراد البرهان، بعد أن ضاقت عليه الخيارات، أن يقدم نفسه كرجل دولة قادر على معالجة أخطاء الماضي، فخرج بتصريحات تتعلق بإصدار جوازات سفر لمن مُنعوا منها خلال السنوات الماضية. لكن، بدلاً من أن يعلنها كحق أصيل للمواطن، تعامل معها وكأنها منحة، متناسيا أن الجواز وثيقة رسمية لا يملك هو أو غيره الحق في منعه عن أي سوداني. كان الأجدر به أن يقرّ بهذا الحق بوضوح، وأن يعترف بأن منع المواطنين من السفر جريمة سياسية وانتهاك صارخ لحقوق الإنسان. لكن البرهان، في محاولة للحفاظ على توازنه بين الإسلاميين والمجتمع الدولي، ترك الباب مواربًا لممارسة المزيد من الابتزاز السياسي.

لا يمكن فهم تصريحات البرهان إلا بوصفها جزءًا من لعبة سياسية تقليدية قائمة على المناورة. فهو يحاول أن يُظهر نفسه كرجل إصلاح، لكنه في الحقيقة لا يملك أي مشروع إصلاحي. وإذا كان جادًا في هذا الاتجاه، فلماذا لم يتحدث بوضوح عن الجرائم التي ارتكبها نظام الإنقاذ؟ لماذا لم يعلن عن محاكمات علنية لرموز النظام السابق، أو عن تسليم المطلوبين للعدالة الدولية؟

إن تجنب البرهان لهذه الأسئلة الجوهرية يكشف عن ازدواجية خطابه، فهو يريد أن يطمئن الإسلاميين بأنه لن يتجاوزهم، وفي الوقت ذاته يحاول مغازلة القوى الدولية التي تراقب المشهد السوداني عن كثب. لكن هذه المراوغة لن تدوم طويلاً، لأن السودان اليوم ليس هو السودان الذي كان تحت قبضة الإسلاميين المطلقة.

لم يكن البرهان بعيدًا يومًا عن الحركة الإسلامية، لكنه يحاول اليوم أن يتمايز عنها دون أن يصطدم بها. تصريحاته الأخيرة عن الإسلاميين جاءت باهتة وخالية من أي إدانة حقيقية لجرائمهم. لم يتحدث عن القتل الجماعي، ولا عن التعذيب، ولا عن قطع الرؤوس الذي مارسته ميليشياتهم، ولم يشر إلى سجلهم الطويل في قمع السودانيين. بل إنه لم يُدن بوضوح ما يحدث اليوم من حض علني على العنف من قبل رموزهم، مثل التحريض على عبدالحي يوسف وغيره، والذي لم يترددوا في وصفه بأوصاف تجعل دمه مستباحًا في فقههم المتطرف.

لكن المثير هنا أن البرهان لم يحرك ساكنًا، ولم يتخذ أي إجراءات قانونية ضد هذه التهديدات المباشرة. لماذا؟ لأنه لا يزال يرى في الإسلاميين جزءًا من توازن القوى الذي يسعى للحفاظ عليه. لكنه يتناسى أن الإسلاميين لا يعترفون بسلطة يشاركهم فيها أحد، وهم لا يقبلون إلا بحكم مطلق تحت راية مشروعهم الأيديولوجي.

وما يفضح البرهان أكثر هو ثقته العالية بنفسه، والتي لا تتناسب إطلاقًا مع مقدراته السياسية والعسكرية. إنه يتصرف وكأنه قادر على الإمساك بجميع الخيوط، لكنه في الحقيقة ليس سوى لاعب مؤقت في مشهد يتغير بسرعة. الإسلاميون أنفسهم يدركون ضعفه، ولذلك لا يخشونه، بل يمارسون ضده أسلوب الترهيب والابتزاز السياسي، وهو عاجز عن مواجهتهم.

إذا نظرنا بعمق إلى خط سير البرهان، سنجد أنه يحاول إعادة إنتاج نموذج البشير في صيغته الأولى، أي منذ 1989 حتى 1999، عندما كان البشير هو "الواجهة العسكرية" للحركة الإسلامية، قبل أن ينقلب على شيخه الترابي في ما عُرف بالمفاصلة. يريد البرهان أن يبدأ كرئيس عسكري في القصر، ثم يعيد ترتيب المشهد عبر صراع داخلي بين الإسلاميين، ليخرج في النهاية كقائد أوحد. لكنه ينسى أن ظروف 2024 ليست ظروف 1989، وأن الوعي الشعبي السوداني اليوم أكثر نضجًا من أن ينطلي عليه هذا السيناريو القديم.

البرهان، في محاولته للعب على جميع الحبال، يواجه أيضًا التيار العالمي المتصاعد ضد الإسلام السياسي، لكنه في الوقت نفسه يخشى خسارة دعم الإسلاميين داخل الجيش ومؤسسات الدولة. إنه يقف في المنتصف، لكن هذه الوضعية الهشة لن تستمر طويلاً. فلا هو قادر على كسب ود القوى المدنية التي ترفضه، ولا هو قادر على إرضاء الإسلاميين الذين يرونه مجرد أداة مؤقتة لتحقيق أجندتهم.

> **تصريحات البرهان عن الإسلاميين جاءت خالية من أي إدانة حقيقية لجرائمهم. لم يتحدث عن القتل الجماعي ولا عن التعذيب الذي مارسته ميليشياتهم ولم يشر إلى سجلهم الطويل في قمع السودانيين**

إن مراوغات البرهان، مهما حاول، لن تستطيع إنقاذه من المصير المحتوم. فكل الطرق التي يسلكها اليوم تقوده إلى عزلة متزايدة، سواء داخليًا أو خارجيًا. لا القوى الديمقراطية تثق به، ولا المجتمع الدولي يأخذه على محمل الجد، ولا حتى الإسلاميون يراهنون عليه كحليف مستدام.

الدرس الأهم الذي يقدمه التاريخ السوداني هو أن الإسلام السياسي لا يسقط إلا بإرادة شعبية موحدة. فكل تجارب التحولات الكبرى في السودان، سواء في 1964 أو 1985 أو 2019، قامت على تحالف الجماهير ضد الحكم الاستبدادي. اليوم، لا يزال هذا هو الطريق الوحيد الممكن للخلاص من إرث الإسلاميين ومن يحاول إعادة إنتاجه.

إن إسقاط مشروع الإسلام السياسي في السودان لا يتحقق عبر انتظار قرارات فردية من البرهان أو غيره، بل من خلال بناء جبهة وطنية موحدة تسعى إلى تأسيس دولة ديمقراطية حقيقية، لا مكان فيها لحكم العسكر أو تسلط الإسلاميين.

البرهان، رغم كل محاولاته، لا يستطيع الهروب من مصيره؛ فكل سياساته مبنية على رمال متحركة، وأوهامه لن تصمد أمام حقيقة واحدة: السودان الجديد لن يُحكم بأدوات الماضي.

ثقته بنفسه لا تتناسب مع المقدرات السياسية والعسكرية

حظر الأونروا.. اغتيال إسرائيلي جديد للإنسانية

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

في خطوة تصعيدية جديدة، دخل قانون يحظر أنشطة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في إسرائيل حيز التنفيذ الخميس الماضي. وبموجب القانون تُلغى اتفاقية عام 1967 التي سمحت للأونروا بالعمل في إسرائيل، ويحظر أي اتصال بين المسؤولين الإسرائيليين وموظفيها. ورغم مرور أيام على هذا القرار، لم يشهد الواقع في القدس الشرقية تغيرا ملموسا حتى الآن، إلا أن هذا الهدوء الظاهري يخفي وراءه قلقا عميقا يساور السكان المحليين، الذين يخشون تأثير هذا القرار على الخدمات الأساسية التي يعتمدون عليها، وعلى رأسها قطاعا التعليم والصحة.

منذ تأسيسها عام 1949، تُعتبر الأونروا بمثابة شريان حياة لملايين اللاجئين الفلسطينيين في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، فهي توفر لهم الغذاء والدواء والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى، وتسهم في تحسين ظروفهم المعيشية، كما توفر المأوى الخاص بهم والذي يحميهم من الاعتداءات الإسرائيلية سواء جوا أو برا أو بحرا.

وتعد الأونروا من أهم الجهات التي تُقدم خدمات تعليمية للفلسطينيين في القدس الشرقية، حيث تُدير مدارس تُقدم التعليم الأساسي لآلاف الأطفال، ومع حظر أنشطة الوكالة يخشى الأهالي فقدان أبنائهم فرصة الحصول على التعليم المناسب، خاصة في ظل غياب بدائل كافية. ولا يقتصر دور الأونروا على التعليم، بل يمتد ليشمل قطاع الصحة، حيث تُقدم خدمات الرعاية الأولية واللقاحات والعلاجات الطبية، ويُعد إيقاف هذه الخدمات تهديدا مباشرا لصحة السكان الذين يعتمدون عليها بشكل كبير.

ومن الواضح أن قرار حظر الأونروا، الذي كانت وراءه إسرائيل بزعم أنها تؤوي عناصر حماس وكانت جزءا من عملية "طوفان الأقصى"، هو تشويه متعمد لسمعة المنظمة التي قدمت الغالي والنفيس للشعب الفلسطيني على مدار سنوات، وكانت الغوث الوحيد في أيام الحرب والمجاعة. ولكن إسرائيل ترغب في نزع الشرعية عنها في تقديم مساعدات وخدمات التنمية البشرية للاجئين الفلسطينيين، حتى يظل الشعب تحت حصار مطبق، بعد القضاء على الداعم الأخير له، ليظل هذا هو القرار الأكثر تأثيرا في نفوس الفلسطينيين في الفترة الأخيرة. وبينما قدمت الأونروا الدعم والغوث لحوالي 1.7 مليون لاجئ فلسطيني من غزة، تصر إسرائيل على كتابة نهايتها تماما تمهيدا لتصفيتها وتصفية القضية الفلسطينية معها.

تلك الهجمة السياسية الشرسة على الأونروا، تعتبر بمثابة رغبة ملحة في تجريد الفلسطينيين من أي منقذ لهم، خاصة بعد وقف أنشطتها وإغلاقها لشطب قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة إلى الأرض تماما، وحرمان اللاجئين الفلسطينيين من حق تقرير المصير ومحو تاريخهم.

وحظر أنشطة هذه الوكالة يعني كسر العمود الفقري لسلاسل الإمداد الغذائي، وكذلك زيادة مأساة الأهالي وتأزم الظروف المعيشية الكارثية، كما أن موظفي الوكالة لن يتمكنوا من العمل بشكل قانوني في غزة، في انتهاك واضح وصريح للإنسانية. ويحمل هذا القرار في طياته تداعيات كارثية على حياة الملايين من اللاجئين الذين يعتمدون بشكل كبير على مساعدات الأونروا لتلبية احتياجاتهم الأساسية، كما أنه يهدد بتقويض الاستقرار في المنطقة، حيث يعيش هؤلاء اللاجئون في ظروف صعبة وقاسية.

وفي محاولة لاحتواء تداعيات القانون، أعلنت وزارة القدس عن تخصيص نحو 20 مليون شيكل لإنشاء مركز تعليمي في الحي ليخدم آلاف الأطفال، إضافة إلى 3.5 مليون شيكل لإقامة عيادات طبية لتعويض جزء من الخدمات الصحية التي كانت تُقدمها الأونروا، وتوفير مستلزمات الحياة للأهالي. إلا أن هذه التطمينات الحكومية لم تُبدد مخاوف السكان، الذين يتساءلون عن مدى قدرة هذه المراكز الجديدة على توفير الخدمات بنفس المستوى والجودة التي كانت تُقدمها الوكالة الأممية.

إن مستقبل الخدمات الأساسية في القدس الشرقية بات على المحك، ويستدعي تحركاً عاجلاً من المجتمع الدولي لضمان حقوق الفلسطينيين في الحصول على التعليم والصحة والخدمات الأساسية للحصول على أبسط مقومات الحياة.

الجلوس على سطح عالم الذكاء الاصطناعي والنظر بعيون إماراتية أو فرنسية

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

انضم الذكاء الاصطناعي إلى قائمة المعطيات الإستراتيجية التي تقوم على أساسها الدول في تحديد أولويات تحالفاتها مع الدول الأخرى. هو معطى استثنائي جديد يمثل خيارا إستراتيجيا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار. إنه نقطة تحول تاريخية على المدى المنظور بما يمثله من عمق شامل يجمع بين معطيات مختلفة ما صار من الوارد تجاوزه.

قل لي ما هو ترتيبك العالمي في الذكاء الاصطناعي، أقلْ لك ما هي أهميتك الإستراتيجية في عالم اليوم.

نقول إنه نقطة تحول تاريخية لأنه مثل بقية التغيرات الكبرى والشاملة التي جرت على مدى فترة الوعي البشري المسجل للتاريخ.

خذ مثلا بعضا من هذه النقاط المهمة: الموقع الجغرافي أساسي لأنه يبوئك المكانة المرموقة. أن تكون على حافة من حافات البحر المتوسط، فإنك بذلك ستتحكم في الكثير من الحركة التجارية والسياسية والعسكرية. العالم القديم هو عالم البحر المتوسط، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وصولا حتى إلى انتشار العقائد الدينية. إذا أضفت إلى الموقع الجغرافي تطور وسائل النقل، فإنك تكسب أكثر فأكثر. أنت تزحزح الجغرافيا لصالحك.

لو توفرت لدى بلد الموارد الطبيعية، ما تحت الأرض وما فوقها، فإنه بذلك يكتسب المزيد من الاهتمام والمكانة. الموارد البشرية نفسها هي موارد طبيعية تعتمد على طريقة تطويعها. الأمم الكبرى هي أمم حاضرة بعدد سكانها. المقصود بالطبع هو وفرة الأيدي العاملة أو المزارعة أو المقاتلة، وليس كثرة الأفواه. غزاة أو فاتحو العالم القديم والحديث نسبيا هم أبناء دول تكون الطاقة البشرية فيها حاضرة. أن تتحالف مع دولة حاضرة بشريا، فإنك إنما توفر لنفسك منعة العدد وحمايته.

التقدم في التعليم وتطور التكنولوجيا المصاحبة هما سلاح مبهر وفتاك. الغرب يحكم العالم لأنه تقدم علميا وتكنولوجيا. الشرق يجاري الغرب الآن في قوته، لأنه أدرك أن مراكمة عوامل التقدم الأخرى قد لا تعني الكثير مقابل التقدم العلمي.

التقدم الفكري والانفتاح ومجاراة فهم العالم لنفسه قوة معنوية هائلة. البلد -أو التجمع البشري- الذي يدرك أهمية ذاته، من الصعب هزْمه. فشلت الكثير من التكتلات الأيديلوجية لأنها جعلت نفسها أسيرة لهذه الفكرة أو تلك. الأحرار فكريا يصعب هزمهم بالمقارنة مع من يتم اقتيادهم خوفا أو جبرا.

العوامل الجديدة الإضافية تدخل عالمنا بشكل شبه يومي وتترك أثرها. لكن ثمة قفزات نوعية، كتلك التي نشهدها اليوم، تحدث الفارق العميق. الدبابة مثلا أحدثت الفارق في جبهات القتال، لتأتي الطائرة ثم الصاروخ والسلاح النووي وهكذا. جاءت المعلوماتية وثورة الاتصالات من بعدها لتثبت أن العالم (وهذه من فئة الكليشيه) عبارة عن قرية صغيرة.

الذكاء الاصطناعي من فئات التغيرات بالعلامة الفارقة. سترينا قمة باريس هذا الأسبوع التي تحضرها مئة دولة الفارق بين الحضور الفاعل والحضور المتفرج. الحضور الفاعل، كما رأينا استباقيا في اتفاقية الإطار للتعاون في مجال الذكاء الاصطناعي بين فرنسا والإمارات، يمهد لدخول هذا العالم الرحب بطريقة المشاركة والتأثير. الذكاء الاصطناعي تقنية تحتاج إلى الكثير من الموارد لتدر أكثر ما يمكن من العائدات. إذا كان ثمة درس تعلمناه من عام 2024، فهو أن سنة واحدة في تاريخ هذا القرن قد تحدث كل الفارق.

الذكاء الاصطناعي تقنية تحتاج إلى الكثير من الموارد لتدر أكثر ما يمكن من العائدات. إذا كان ثمة درس تعلمناه من عام 2024 فهو أن سنة واحدة في تاريخ هذا القرن قد تحدث كل الفارق

على الضفة الأخرى يأتينا الحضور المتفرج الذي يمر مستطرقا بلا خطة أو فهم. لقد شهدنا الكثير من هؤلاء المتفرجين خلال العقود القليلة الماضية التي وجدت ضالتها في الفرجة، حيث تحولت تقنية المعلومات والاتصالات وثورة المعرفة إلى مشاهد متداولة على شاشات الهواتف أو التلفزيون، وإلى دعاية أو تخريب أو تضليل، أو قصور في توجيه الشعوب المعنية لننتهي بأكوام من الخرائب كما نشهد كل يوم تقريبا، وبشكل لا يستثني حتى الدول المتقدمة التي تطوع التكنولوجيا لصالح الأيديولوجيا.

ماذا يعني أن تستثمر الإمارات كل هذه المليارات في الذكاء الاصطناعي الفرنسي (أو الأوروبي إذا شئنا الدقة)؟ المبادرة نفسها محفوفة بالمخاطر. نقول إنها خطيرة لأن استثمارات مشابهة حدثت خلال 14 شهرا ماضية علمتنا كيف يمكن أن تتوسع حصص شركات أو مجموعات تقنية إلى أرقام قياسية بالتريليونات، لنرى أنه من الوارد أن تنكمش إلى النصف بعد وقت قصير ما إن يدخل عامل آخر اللعبة. ما حدث بين أوبن إيه آي الأميركية وديب سيك الصينية مثال يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار.

نذكر كم اشتعل غضب الأميركيين من موضوع بيع معالجات إنفيديا لشركات صينية. صار الأمر أشبه بالهستيريا. لم نكن نعرف لماذا كل هذا. لكن بعد أشهر قليلة، وعندما طرحت ديب سيك نموذجها الرخيص من الذكاء الاصطناعي على كمبيوترات المكاتب وجعلت الوصول إليه ممكنا، بثمن يمثل عُشر نظيره الأميركي، فهمنا ما يجري. الحرب بين المنتجين مشتعلة الآن ولا نعرف بالضبط إلى أين ستقود. لكنها حرب مفتوحة ستشمل الكثير من أوجه الصراع بين البلدين الذي يزيد يوميا ولا يتراجع.

مشكلة الذكاء الاصطناعي أنه دخل في كل شيء تقريبا. ثمة قرار سياسي وصناعي يفتح الباب لدخوله في كل شيء من دون السؤال. والكلفة هي وجه من المشكلة، وتقدم كتبسيط للفارق بين تقنية أميركية مكلفة وأخرى صينية أرخص. لكنه تبسيط مخل. فخلف كل بند أو فقرة لمثل هذا العمل ثمة تفاصيل كثيرة لا يمكن تجاوزها حتى بنوعية المعالجات وتقنياتها وسرعتها، كما حاول الأميركيون أن يوحوا إلى حد أشهر قليلة ماضية.

وجد الإماراتيون أنفسهم في وسط لعبة تجاذب للقوى عندما صار لزاما عليهم تبرير استثمارهم في تقنيات أو أفراد صينيين، طالما كانوا يرغبون في مواصلة الاستحواذ على تقنيات متقدمة في الذكاء الاصطناعي. أكدوا التزاماتهم، كما كانوا يفعلون دائما عندما يتعلق الأمر بتعاقدات مهمة ومصيرية جرت من يوم التنافس قبل عقود على الحصول على طائرات أف – 16 الأميركية مثلا أم ميراج 2000 الفرنسية. التبرير هنا ضروري لأنه يكشف إلى أي مدى تتداخل التقنيات مع بعضها البعض، بين ما هو منسوخ وما هو مخترق وما هو مهدد للأمن القومي. الصينيون -ولا شك أنهم ليسوا من القوى البريئة في العالم- لا بد أنهم لم يكونوا ليضيعوا فرصة باب خلفي يفتح لهم في أبوظبي. الإمارات منعتهم وأغلقت الباب.

لكن التبرير يدفع في اتجاه آخر. الإمارات ليست بصدد حرمان نفسها، لا تقنيا ولا استثماريا، من الذكاء الاصطناعي بشروط مقيدة. هنا جاء العامل الفرنسي المهم الذي يسمح للإماراتيين بدخول القطاع من بوابة أخرى واسعة.

الذكاء الاصطناعي الأوروبي لا يتقيد تماما بالمعطيات الأميركية. لا شك أن الأميركيين لا يريدون أن يسمحوا بنقل كامل التقنية إلى أوروبا، خصوصا الآن مع وصول ترامب إلى الحكم، إلا أنهم لا يريدون تقييده بالكامل. الأوروبيون بحاجة إلى الذكاء الاصطناعي في كل مفصل من عملهم اليومي، وفي مختلف المجالات. الآن عليهم أن يقرروا كيف يمكن تطوير هذه التقنية وبأيّ مال ولصالح مَن من الحلفاء. تبدو أبوظبي حليفا مناسبا جدا.

من وجهة نظر إماراتية، يدرك الإماراتيون أن العملية مربحة ومفيدة. مربحة لأن ثمة سوقا هائلة في أوروبا لهذا النوع من المنتجات المتطورة، يكفي النظر إلى الكبار في أوروبا، أي فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، وهي دول رائدة صناعيا في أكبر تكتل صناعي وتجاري واقتصادي في العالم. لا يوجد ما يجعل الولايات المتحدة مستفزة على طول الخط مع أوروبا بخصوص الذكاء الاصطناعي. لكن من مصلحة أوروبا أن تطور خطوطها الخاصة لكي لا تأتي لحظة يمارس فيها ترامب أو أحد من مدرسته الفكرية (إذا كان بوسعنا توصيف ما يقوله كفكر أو ما يقوم به وزيره إيلون ماسك كلمعات ذهنية) نوعا من الرقابة أو المنع. ولو لم يحدث هذا أصلا، فإن السوق الأوروبية الضخمة نفسها تشكل دعوة لأي مستثمر إلى القدوم والعمل بضمانات الحماية المتزايدة، طالما أن العالم يسير نحو التكتلات والحمائيات الجمركية.

العمل مع الأوروبيين مربح للإماراتيين كما هو مفيد لأنه يقدم لهم خلفية معرفية في عالم متنافس واسع. علينا أن نتذكر أن في أبوظبي ثمة جامعة متخصصة للذكاء الاصطناعي وهناك شركات ومعاهد كبيرة، وقد عملت هذه الجامعة والشركات والمعاهد على استقطاب خبرات فرنسية، أي أن البيئة متوفرة أصلا لتوقيع اتفاقيات مثل التي تم توقيعها الأسبوع الماضي في باريس بحضور الرئيس الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.

السوق الأوروبية، ولأسباب متعددة، قد لا تكون متقبلة للنسخة الصينية من الذكاء الاصطناعي. هذا لا يعني أنها ستكون طاردة لها، لكن وقد تم تصنيف الذكاء الاصطناعي كتقنية أو سلعة أو حتى سلاح إستراتيجي، فإن فرنسا ستبني صناعتها بكامل معطياتها الذاتية وبدعم وتمويل من حلفاء موثوقين مثل الإمارات، مثلما فعلت بتطويرها الأسلحة والطائرات والدبابات والصواريخ والمعدات الأخرى، وصولا إلى المعدات شبه العسكرية مثل طائرات أيرباص والصواريخ التي تحمل الأقمار الاصطناعية.

إذا تمت الاتفاقية وتحولت إلى صفقة، فإن الذكاء الاصطناعي سيكون بلا أدنى شك محطة فارقة تقوم عليها تحالفات مهمة، ويصبح المجمع الذي يجري البحث في إقامته باستثمار إماراتي ما بين 30 و50 مليار يورو لا يقل قيمة عن تشييد قاعدة عسكرية عملاقة، بل تزيد أهميته عليها دون حد أدنى من أي مبالغة.

هذا يجعل من أبوظبي مستثمرة في قلب الصناعة التقنية السوبر متقدمة عالميا، في قطاع شبه مضمون ومحمي بالكثير من أساسيات العمل الأوروبي المشترك، ومن غير الوارد منافسته على المدى القريب من منافس صيني أو أميركي في مجال الأسواق.

لا يمكن النظر إلى الاتفاقية إلا من هذا الباب طالما أنه موسم تشكيل التحالفات وبناء الشراكات. الفرق يكمن في أن الإمارات وفرنسا (ومن خلف فرنسا الكثير من الأوروبيين من أصحاب الصوت الواطئ) لا تريدان المبالغة في التعبير عن أهمية ما جرى، وتركه ضمن أحداث قمة باريس للذكاء الاصطناعي.

العالم غارق في مشاكل من نوع آخر، وهي مشاكل تستقطب اهتمام الإمارات وفرنسا أيضا، ولكن الاهتمام بها لا يعني أن يشل العالم نفسه عن مسيرة كبرى انطلقت وتتسارع بلجِ البصر. في تاريخ حافل من العلاقات بين الإمارات وفرنسا، بقيت تلك العلاقات شيئا متميزا ومفيدا للطرفين. اتفاقية الذكاء الاصطناعي الأخيرة فصل آخر من فصول هذا التاريخ الحافل. اجلس على أعلى سطح في باريس وانظر بعيون إماراتية أو فرنسية وسترى الفارق بين فاعل ومتفرج.

تحالف الذكاء الاصطناعي على سلسلة التحالفات الإستراتيجية الأخرى

انتخابات عراق 2025.. ما الذي سيتغير؟

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

شهور عِجاف ستمر على السياسيين العراقيين قبيل موعد الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في أكتوبر- تشرين الأول 2025، إن جرت في موعدها. وقبلها سنين عِجاف من الصراع والاقتتال على السلطة والنفوذ، لو استغلوها في بناء المؤسسات وتحسين البنى التحتية لأراحوا البلاد وشكرهم العباد.

الانتخابات في العراق أحد مشاهد الكاميرا الخفية، هزيلة الأدوار تتكرر كل أربع سنوات لشعب مقهور. سبب هزالها ليس في أبطالها وعشرات الكومبارس، بل لأنها تمثل إكسسوارات الديمقراطية العرجاء التي عرفها العراق بعد 2003، التي لا بد منها حتى وإن تدنت نسب المشاركة. المهم هو اعتراف واشنطن وإيران بتلك العملية، وذلك الاعتراف كافٍ لتمشيتها.

لا يزال الصراعُ على السلطة هو نواة العملية السياسية في العراق، حيث لا تغيير في الوجوه السياسية، وما عملية الانتخابات إلا صفقة لتدوير تلك الوجوه بين مراكز النفوذ. في الوقت ذاته تتأهب كل مجموعة من الجماعات السياسية الحاكمة لاحتمال أن تقوم قوة أخرى بـ"الانقلاب"، ولذلك دائمًا ما تبحث تلك القوى عن تحصينات أو تطمينات لحروب قبيل الانتخابات لا تنتهي إلا بتسويات سياسية تُرضي جميع الأطراف بعد الانتخابات.

فكرة الانتخابات المبكرة كانت مشروعًا حاول استثماره نوري المالكي، رئيس الوزراء الأسبق وأحد قياديي الإطار التنسيقي، للحد من تصاعد نفوذ لاعب جديد ظهر على الساحة السياسية وهو رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني، الذي بدأ ينافسهم في السلطة بنيّته لدورة ثانية في رئاسة الوزراء، ورغبة مبطنة للمالكي في العودة إلى السلطة. لكن فكرة الانتخابات المبكرة فشلت عندما لم تجد صدى لها عند القوى السياسية الأخرى، لذلك بدأ التحرك من أجل تغيير القانون الانتخابي الذي كان دائمًا ما يتغير وفقًا لمصالح القوى السياسية وأهوائها.

مع تمديد عمل مفوضية الانتخابات، يحاول المالكي بلورة قانون تكون أهم فقرة فيه هي إلزام السوداني بترك منصبه قبل ستة أشهر من موعد الاقتراع، وهذا يعني أن فترة حكم السوداني لرئاسة الوزراء لم يتبق منها سوى بضعة أشهر قبل موعد الانتخابات.

في قرار قد يقلب موازين القوى في المشهد السياسي، أعلنت مفوضية الانتخابات عدم جواز مشاركة الأحزاب السياسية التي لها أجنحة مسلحة في الانتخابات. ورطة هذا القرار أن أغلب قيادات الإطار التنسيقي التي أخرجت السوداني رئيسًا للوزراء هي من الجماعات السياسية التي تمتلك فصائل مسلحة. يبدو هذا القرار مغازلة للفاعل الخارجي الذي يصر على إنهاء دور سلاح الفصائل في النظام السياسي العراقي.

المصيبة الأكبر هي إمكانية اتخاذ الكونغرس والإدارة الأميركية قرار معاقبة المحكمة الاتحادية في العراق بعد أن اعتبرها النائب الجمهوري جو ويلسن غير دستورية وأصبحت أداة بيد النظام الإيراني؛ لأن المعتاد في الدورات الانتخابية السابقة أن هذه المحكمة تصادق على نتائج الانتخابات البرلمانية بصيغتها النهائية، فكيف سيكون الوضع فيما إذا أصبحت غير دستورية؟ وما هو حال الوضع الانتخابي ونتائجه إذا وصفت قرارات هذه المحكمة بغير الشرعية؟

المفارقة أن هناك نزاعًا قضائيًا حدث بين المحكمة الاتحادية ومجلس القضاء الأعلى عندما نقض الأخير قرار المحكمة الذي يقضي بتأجيل إقرار العفو العام، وهو ما يعني أن ذلك ربما سيشكل أزمة قضائية في العراق في قادم الأيام قد تنعكس على نظامه السياسي.

لم يتبق على إجراء الانتخابات سوى بضعة أشهر تتوالى فيها المفاجآت وأيام حبلى بالقرارات ووجود الفاعل السياسي الخارجي الذي قد يجعل المزاج الدولي والإقليمي يغير مسار العملية السياسية

خصصت الحكومة العراقية 400 مليار دينار لانتخابات 2025 (ما يقارب 300 مليون دولار)، فيما تم تخصيص 160 مليار دينار لانتخابات عام 2018 تضمنت شراء الأجهزة الخاصة بالتصويت. فماذا تغير ليزداد مبلغ ذلك التخصيص، خصوصًا وأن العراق يمر بأزمة مالية جراء نقص السيولة وتأخر توزيع رواتب الموظفين في قادم الأشهر؟

لم يتبقَ على إجراء الانتخابات سوى بضعة أشهر بدأت تتوالى فيها المفاجآت وأيام حُبلى بالقرارات ووجود الفاعل السياسي الخارجي الذي قد يجعل المزاج الدولي والإقليمي يغير مسار العملية السياسية في العراق، وربما تؤجل الانتخابات إلى إشعار آخر. ومن يدري، فكل شيء جائز في هذا البلد.

صفقة لتدوير الوجوه

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

الشركات الناشئة تشق طريقها بصعوبة في تونس

توسيع نوافذ التمويلات وزيادة مرونة القوانين محددان مهمان لإعطاء القطاع دفعة أكبر للنمو مستقبلا

تسود قناعة بين المحللين والأوساط الاقتصادية في تونس بأن بيئة الأعمال الخاصة بالشركات الناشئة لا تزال تواجه مجموعة من التحديات، وهي تشق طريقها بصعوبة نحو إثبات قدرتها على الصمود والتوسع في السوق وفق ما تطمح إليه السلطات.

تونس - تعترض الشركات الناشئة في تونس عراقيل للتوسع والنمو، لاسيما من ناحية الحصول على التمويلات الكافية لأنشطتها، التي تشكل هاجسا دائما لرواد الأعمال، فضلا عن الحاجة الماسة إلى زيادة التشجيعات الحكومية.

ولئن كان نطاق القطاع في البلاد صغيرا قياسا بما هو عليه في دول أخرى في الشرق الأوسط وخاصة في منطقة الخليج، لكن الخبراء يرون أن بإمكانه أن يحقق نتائج أفضل إن تم القيام ببعض الإجراءات المحفزة.

وكانت وزارة تكنولوجيات الاتصال ووزارة التشغيل والتكوين المهني، قد اتخذتا العديد من التدابير لدعم المبادرات الخاصة، تشمل توفير المرافقة لأصحاب المشاريع وتركيز آلية لدعم الشركات المتعثرة لاستعادة نشاطها وحوكمة مجال الشركات الناشئة.

وباعتبارها أول دولة أفريقية تطبق قانونا وطنيا للشركات الناشئة، فإن الابتكار كان بالنسبة للسلطات أحد الدوافع المهمة للتنمية من خلال التعاون المحلي والدولي ومبادرات التمويل والإستراتيجيات الحكومية التي تدعم نمو هذا القطاع.

ريم سعيد

القطاع يحتاج إلى دعم متواصل حتى يحقق التنافسية

ورأت مؤسسة الأقطاب التكنولوجية الذكية في أحدث تقييم لها حول هذا المجال أن تونس قادرة على تجاوز هدف إطلاق ألفي شركة ناشئة مع نهاية سنة 2025.

ووفق البيانات الرسمية للمؤسسة، فقد بلغ عدد الشركات الناشئة بنهاية العام الماضي 1133، حيث تثبت هذه الأرقام وجود مكامن مهمة للقطاع إن تم استغلالها على النحو المطلوب.

وتهدف الإستراتيجية الوطنية للتحوّل الرقمي الممتدة بين عامي 2021 و2025 إلى إنشاء مئتي شركة ناشئة سنويا مع توفير 10 آلاف فرصة عمل مباشرة خلال الخطة الخمسية مع بلوغ رقم معاملات سنوي بقيمة مليار دينار (320 مليون دولار).

وتؤكد الرئيسة المديرة العامة لمؤسسة الأقطاب التكنولوجية الذكية ريم سعيّد أن تونس نجحت في الاعتماد على الشركات الناشئة لتطوير الاقتصاد رغم أنها لا تزال في بداية طريقها.

ونسبت وكالة الأنباء التونسية الرسمية إلى سعيّد قولها "لقد ساهمت هذه الشركات في توفير العديد من فرص العمل وتنشيط العديد من المجالات."

وبدأ ظهور الشركات الناشئة في تونس عام 2018 مع إقرار قانون يسمح بنشاطها وحدد كيفية دخولها ضمن المنظومة الاقتصادية، مع منح أصحاب الأفكار والمبتكرين فرصة لتطوير أعمالهم من خلال الحصول على المساندة والدعم من الدولة.

وأوضحت سعيّد أن "الدعوة لا تزال مفتوحة أمام المبتكرين لتقديم أفكارهم خاصة وأن الدعم لا يزال متوفرا عبر مختلف الآليات والدولة قادرة على مساعدتهم لتنفيذ مشاريعهم."

وأشارت إلى أن التشريعات المتعلقة بالشركات الناشئة ساهمت في احتضان أصحاب الأفكار، خاصة في ظل عدم إدراجهم ضمن المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

ولكنها استطردت قائلة إن هذه الشركات "تحتاج إلى دعم متواصل على امتداد أغلب مراحل الإعداد وبلوغ مستويات هامة من القدرة التنافسية."

ودعت إلى ضرورة توفير خطوط تمويل خاصة بالشركات الناشئة التي بدأت في عملية الإنتاج، وهي فترة تحتاج فيها هذه المؤسسات إلى رأس مال وإلى تمويلات كبيرة.

وقالت "رغم التمويلات التي تُوفرها الدولة عبر العديد من البرامج والآليات إلاّ أنّ هذه المؤسسات الناشئة تحتاج إلى تمويلات أكبر عندما تدخل طور الإنتاج الفعلي."

وأضافت "رغم وجود صناديق استثمار وتمويلات مرصودة للشركات الناشئة إلا أنّ الاستثمارات تعد ضرورية لهذه المؤسسات عندما تصبح منتجة ولا بد من إيجاد مصادر تمويل لمساعدتها."

> 10
> في المئة هي نسبة ما أظهرته الشركات من قدرات منذ إطلاق قانون خاص بها في 2018

وتوفر الحكومة برنامجا تحت اسم "ستارت آب تونس" يقدم منحا تصل إلى مئتي ألف دينار (قرابة 63 ألف دولار) لدعم الشركات الناشئة.

كما أطلقت برنامجا آخر يقدم أيضا نفس مبلغ المنحة لأي صاحب مشروع ريادي في مرحلة التأسيس وذلك بهدف دعم الشركة في البحث عن تمويلات.

ورغم المحاولات السابقة وعلى مدار قرابة سبع سنوات من أجل بناء قطاع قوي ومنافس، لكن الشركات الناشئة أظهرت قرابة 10 في المئة من قدرتها حتى الآن في السوق التونسية.

وتعتقد مؤسسة الأقطاب التكنولوجية الذكية أنّ نسبة الشركات الحاصلة على علامة "مؤسسة ناشئة" لا تعد كبيرة.

وعزت سعيّد هذه الوضعية إلى أنّ سوق التجديد لا تزال مفتوحة أمام الشركات، كما أنه توجد في تونس العديد منها تعمل في مجالات مجددة، لكنها لم تحصل على علامة "المؤسسة الناشئة".

وتشير تقديرات منصة "أف 6 أس" للتكنولوجيا إلى أن تونس تحتل المرتبة الـ29 من حيث الشعبية على مستوى العالم لبدء شركة أو شركة ناشئة، وتحتل المرتبة الرابعة في قارة أفريقيا.

ما رأيكم في ابتكارنا؟

وإدراكا لأهمية ريادة الأعمال والابتكار للنمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل، بادرت تونس والبنك الدولي بسلسلة من الإصلاحات لمعالجة التحديات التي تواجهها الشركات الناشئة والشركات الصغيرة والمتوسطة، وزيادة التمويل، ودعم النمو.

وعلى سبيل المثال، يعد مشروع "المرأة في الزراعة تكتسب الأمن الاقتصادي" بقيمة 2.1 مليون دولار والذي يستمر لثلاث سنوات، إحدى المبادرات المهمة لتمكين المرأة في قطاع التكنولوجيا الزراعية في تونس، والذي تم إطلاقه في مارس 2024.

ويستثمر صندوق الصناديق أنافا وصندوق إنوفا تيك في الشركات الناشئة المبتكرة والشركات الصغيرة والمتوسطة في تونس. وهما يوفران الدعم في النظام البيئي ومنحا إضافية للشركات الناشئة ووسطاء النظام البيئي لبناء تدفق صفقات عالية الجودة.

> تونس تحتل المرتبة الـ29 عالميا لبدء شركة ناشئة والمركز الرابع أفريقيا

ومع ذلك، تعتقد سعيد أن الشركات الناشئة المنتجة تحتاج إلى أطر للتعاقد المباشر مع الدولة وتوفير خطوط تمويل إضافية لها من أجل تنمية أعمالها.

وأكدت أن مؤسسة الأقطاب التكنولوجية الذكية تعمل على تقديم هذا المقترح، مشيرة إلى وجود شركات ناشئة معترف بمنتجها ولديها خدمات تفاضلية، وبالتالي لا بد أن تكون لها أولوية ولا يمكن أن يتحقق هذا الأمر إلا من خلال إتاحة الفرصة لها بالتعاقد مباشرة مع الدولة.

وقالت "عندما قمنا بإدراج المؤسسات الناشئة ضمن قانون الصفقات العمومية، لم يتمكنوا من فرض أنفسهم أمام الشركات الصغيرة والمتوسطة خاصة وأنّ الشركات الناشئة تقدم منتوجا مختلفا."

وشددت على أهمية إيجاد آلية لإدراج هذه الشركات والتعامل معها وفق آليات مختلفة للاستفادة من منتوجاتها عند إسناد الصفقات أو اقتناء منتوجاتها بشكل مباشر.

أسعار الذهب القياسية تنعش تجار المجوهرات في لندن

لندن - يشهد حي هاتون غاردن الشهير للمجوهرات في لندن إقبالا كبيرا من الزبائن والباعة على السواء بحثا عن صفقات مربحة في ظل تسجيل أسعار الذهب أرقاما قياسية متتالية.

وقالت جنيفر لايل مازحة وهي تتنقل من متجر إلى متجر حاملة سوارا قديما من الذهب وقرطا وحيدا ضاع توأمه "كل ما أعرفه أنه يجب أن أرفض أول عرض يقدم لي."

وروت المرأة الثلاثينية أنها شاهدت في اليوم السابق برنامجا تلفزيونيا عن امرأة "اشترت قطعة ذهبية صغيرة بستين جنيها إسترلينيا في العام 1996، لتكتشف أن قيمتها باتت 550 جنيها (676 دولارا)."

وفي ظل وضع جيوسياسي يزداد ضبابية، ولاسيما مع الهجوم الروسي على أوكرانيا منذ 2022، سجل الذهب زيادة هائلة في سعره باعتباره ملاذا آمنا، ويواصل تحقيق أرقام قياسية.

وبلغ متوسط سعر الذهب العام الماضي 2386 دولارا للأونصة (أكثر بقليل من 31 غراما)، بزيادة 23 في المئة عن العام السابق، بحسب مجلس الذهب العالمي.

وهذا ما اجتذب لايل إلى الحي الواقع في قلب لندن، حيث يتم تبادل المجوهرات وقطع الذهب منذ الحقبة الفيكتورية، والذي يزخر اليوم بالعشرات من المتاجر لبائعي مجوهرات ومقرضين لقاء رهن وتجار ذهب.

وتابعت من غير أن تغيب الابتسامة عن وجهها "خسرت وظيفتي مؤخرا، فقلت لنفسي إن هذه الغرامات من الذهب قد تساعدني على دفع فواتيري."

وكانت تأمل ببيع قطعتي الذهب بمئة جنيه إسترليني، لكنها لم تجد من يشتريهما. وأكدت لايل لوكالة فرانس برس أنها عازمة على العودة والمحاولة مجددا لكن "لو كنت أملك الكثير من الذهب، لكنت احتفظت به، لأنه استثمار عظيم."

وأوضح نقاش أنجوم الذي يعمل منذ ثماني سنوات في متجر تاتش أوف غولد أن أسعار الذهب لا تزال تسجل ارتفاعا طفيفا، لكن هذه الزيادة الحادة "لم تحصل إطلاقا من قبل."

وواقفا خلف منصة تتلألأ عليها عقود وأساور ذهبية، أكد "قاش" كما يلقب أن "مع أسعار بهذا المستوى، هناك بالتأكيد عدد أكبر من الناس الساعين لبيع" ما يملكونه من مجوهرات وتحف ذهبية.

لكن البعض يقصد المتاجر للشراء، ففي شارع هاتن غاردن الرئيسي، قال شاب لم يكشف سوى عن اسمه الأول غيلي، وهو يخرج من متجر ليصعد في سيارة فخمة "كنت أبحث عن ساعة جديدة من الذهب."

والأسعار المرتفعة لا تثنيه، بل على العكس، إذ أكد أن "الذهب يرتفع طوال الوقت، ومن الأفضل بالتالي الشراء الآن، أليس كذلك؟"

لكن من المفارقة أن هذا الارتفاع في سعر المعدن الثمين لا يخدم مصلحة تجار الذهب الذين يجدون صعوبة في بيع مجوهراتهم.

وقال قاش إن مع اقتراب عيد العشاق في الرابع عشر من فبراير، يدرك الناس "أنه لم يعد بإمكانهم شراء الكمية ذاتها من الذهب" كما من قبل.

وأضاف "ما كان يباع جيدا من قبل لم يعد كذلك الآن لأنه بات يتخطى ميزانية" البعض، مشيرا إلى أن "هوامش 20 أو 30 في المئة التي كنا نستفيد منها" ستتراجع إذا لم تجد المجوهرات من يشتريها.

> 9
> في المئة ارتفاع الإنفاق في 2024 رغم تراجع الطلب العالمي 11 في المئة خلال 2024

والواقع أن حجم الطلب العالمي على الذهب في قطاع المجوهرات تراجع بنسبة 11 في المئة خلال 2024، وفق مجلس الذهب العالمي، وهو ما لم يمنع الإنفاق من التزايد بنسبة 9 في المئة على وقع ارتفاع الأسعار.

وقال تامر بيغيت لفرانس برس من متجره حيث يقوم بشراء مجوهرات أو تقييمها أو تعديلها أو تصميمها بناء على الطلب، إنه بدأ العمل في تجارة الذهب "في سن الثامنة في تركيا".

وأشار التاجر الخمسيني إلى علبة مليئة بنماذج مجوهرات براتينج الإيبوكسي الأزرق، موضحا أن بإمكان الزبائن أن يختاروا من بينها، مضيفا "لم يعد بالإمكان تصميم نماذج بالذهب مباشرة، لأنها قد لا تباع إطلاقا."

حان موعدكم مع الصفقات

نمو لافت لعمليات مناولة الحاويات بميناء العقبة الأردني

العقبة (الأردن) - أظهر نشاط ميناء العقبة رغم اضطراب عمليات الشحن في البحر الأحمر تحولات مهمة لتوسيع دوره المحوري كبوابة للاقتصاد الأردني، إضافة إلى دوره الكبير في النشاط التجاري في منطقة الشرق الأوسط.

وأظهرت معطيات إحصائية للنقابة اللوجستية الأردنية أن عدد الحاويات الواردة إلى البلاد عبر ميناء حاويات العقبة ارتفع خلال الشهر الماضي بشكل لافت بنسبة 85.9 في المئة، بمقارنة سنوية.

ووفق الأرقام التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا) الأحد، فقد زاد عدد الحاويات الواردة خلال الشهر الماضي إلى أكثر من 41.5 ألف حاوية مقابل أكثر من 22.3 ألف حاوية قبل عام.

وارتفع كذلك عدد الحاويات الصادرة من البلاد خلال الشهر الماضي عبر ميناء حاوية العقبة، بنسبة 19.4 في المئة على أساس سنوي، ليصل إلى 8204 حاويات.

وأرجع رئيس النقابة اللوجستية نبيل الخطيب نمو عمليات المناولة إلى حالة الاستقرار التي بدأت تظهر بمنطقة البحر الأحمر، ما أسهم في انسياب وصول بواخر الحاويات.

وقال إن "الزيادة تعود كذلك إلى ارتفاع عدد الحاويات الواردة إلى سوريا وأراضي السلطة الفلسطينية عبر ميناء العقبة"، متوقعا زيادتها خلال الأشهر المقبلة إلى أرقام أعلى.

وشدد الخطيب الذي يشغل كذلك منصب النائب الأول لرئيس غرفة تجارة عمان، على ضرورة التنبه لهذه الحالة وزيادة الإمكانيات البشرية ومعدات المناولة وتوفير المزيد من الحوافز للبضائع المارة عبر الأردن بطريق الترانزيت.

وركز على أهمية العمل من جميع الجهات المعنية وتوفير كل التسهيلات ليصبح ميناء العقبة جاذبا وحيويا، ويعود إلى نشاطه المعهود في مناولة بضائع الترانزيت بمختلف أنماطها.

نبيل الخطيب

هذا الأداء يرجع إلى عودة الاستقرار بالبحر الأحمر

وأكد الخطيب أن عودة ميناء العقبة إلى نشاطه بالسنوات الماضية سينعكس بشكل إيجابي على عجلة النشاط الاقتصادي بالمملكة، وخاصة لجهة قطاع النقل الذي يعتبر من المحركات الأساسية لمختلف القطاعات التجارية والخدمية والصناعية.

وعززت الشراكة بين الحكومة وشركة تطوير العقبة وموانئ أي.بي.أم تيرمينالز مكانة الأردن الإستراتيجية على خارطة التجارة البحرية العالمية لما يتميز به من موقع إستراتيجي مهم في خدمة التجارة في المنطقة.

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

المستثمرون يعودون إلى الشرق الأوسط، لكن ترامب يثير القلق

شركات استثمارية كبرى تعزز مراكزها في مصر وأمل حل أزمة لبنان يدفع سنداته إلى الارتفاع

بدأت التغييرات التاريخية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في جذب المستثمرين الدوليين الذين أصبحوا أكثر تفاؤلا حيال آفاق السلام النسبي والتعافي الاقتصادي بعد كل الاضطرابات التي حدثت، لكن المحللين لا يزالون حذرين من الانتعاش المرتقب بالنظر إلى المتغيرات المتسارعة.

مراقبة المؤشرات تسبب صداعا مزمنا

القاهرة - تنعش الهدنة في قطاع غزة، والإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وضعف إيران وتشكيل حكومة جديدة في لبنان، الآمال في استقامة الأوضاع وإعادة الأمور إلى نصابها.

ويعتقد البعض أن اقتراح الرئيس دونالد ترامب بأن تسيطر الولايات المتحدة على قطاع غزة كان مربكا وصادما، لكن من المبكر البناء عليه كحجر أساس في دخول الشرق الأوسط إلى منطقة الضبابية مجددا على الأقل على المدى القريب.

وتمكنت مصر، وهي الدولة الأكبر في المنطقة من حيث عدد السكان والمفاوض الرئيسي في محادثات وقف إطلاق النار، من بيع أول سندات دولية مقومة بالدولار منذ أربع سنوات. وقبل وقت ليس ببعيد، كانت تواجه شبح الانهيار الاقتصادي.

وبدأ المستثمرون في شراء سندات إسرائيل مرة أخرى، وكذلك سندات لبنان، مراهنين على أن بيروت يمكن أن تبدأ أخيرا في علاج أزماتها السياسية والاقتصادية والمالية المتشابكة.

وقال تشارلي روبرتسون، محلل الأسواق الناشئة المخضرم لدى شركة أف.آي.إم بارتنرز، "الأشهر القليلة الماضية غيرت الكثير في شكل المنطقة وأدخلت حيوية مختلفة للغاية في سيناريو هو الأفضل."

تشارلي روبرتسون
نلاحظ حيوية مختلفة للغاية في سيناريو هو الأفضل

يرلان سيزديكوف
الأسواق لن ترحب بفكرة خسارة مصر للدعم الدولي

ماجدة برانيت
ستحدث أمور مهمة في لبنان إذا تمت هيكلة الديون

وأوضح لرويترز أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن يتعلق بما إذا كانت خطة ترامب بالنسبة لغزة ستؤجج التوتر من جديد.

وقوبل اقتراح ترامب "تنظيف" غزة وإنشاء "ريفييرا الشرق الأوسط" في القطاع بإدانة دولية. وفي استجابة لتلك المخاوف، أعلنت مصر الأحد أنها ستستضيف قمة عربية طارئة في السابع والعشرين من فبراير الجاري لبحث التطورات "المستجدة والخطيرة" للقضية الفلسطينية.

وأشارت وكالة ستاندرد آند بورز غلوبال للتصنيف الائتماني إلى أنها ستزيل تحذير خفض تصنيف إسرائيل إذا استمر وقف إطلاق النار.

ومع ذلك، تقر الوكالة بوجود صعاب وتعقيدات، لكنه احتمال موضع ترحيب في وقت تستعد فيه إسرائيل لأول بيع كبير للسندات منذ توقيع اتفاق وقف إطلاق النار.

وقال مايكل فيرتيك، وهو مستثمر أميركي في مشاريع عالية المخاطر والرئيس التنفيذي لشركة موديل كود دوت أي.آي للذكاء الاصطناعي، إن "انحسار التوتر ساهم في اتخاذه قرارا بفتح فرع في إسرائيل."

ويطمح إلى توظيف مبرمجين محليين مهرة، لكن الوضع الجيوسياسي يلعب دورا أيضا. وقال "مع وجود ترامب في البيت الأبيض، لا أحد يشك في أن الولايات المتحدة تدعم إسرائيل في القتال"، موضحا كيف يوفر هذا قدرة على التنبؤ حتى لو اشتعلت الحرب مجددا.

وتظهر بيانات البنك المركزي أن المستثمرين في السندات بدأوا يعودون أيضا بعد أن ظلوا بعيدين بشكل كبير عندما زادت إسرائيل إنفاقها على الحرب.

وقال وزير الاقتصاد نير بركات لرويترز في مقابلة الشهر الماضي إنه سيسعى للحصول على حزمة إنفاق أكثر سخاء تركز على "النمو الاقتصادي الجريء".

لكن العقبة أمام مستثمري الأسهم هي أن إسرائيل كانت واحدة من أفضل الأسواق أداء في العالم خلال الثمانية عشر شهرا التي أعقبت هجمات السابع من أكتوبر 2023.

ومع ذلك، تبدو السوق في تراجع منذ وقف إطلاق النار، الذي تزامن مع عمليات بيع كبيرة في قطاع التكنولوجيا بالولايات المتحدة.

وقالت سابينا ليفي، رئيسة الأبحاث في ليدر كابيتال ماركتس في تل أبيب، "خلال عام 2024، أعتقد أننا علمنا أن السوق لا تخشى الحرب حقا بل الصراع السياسي الداخلي والتوترات." وأضافت أنه إذا انهار وقف إطلاق النار "فمن المعقول أن نفترض رد فعل سلبيا."

وفي الواقع، كان رد فعل بعض المستثمرين سيئا تجاه مقترح ترامب الصادم بشأن غزة. وأكد يرلان سيزديكوف رئيس قسم الأسواق الناشئة لدى أموندي، وهي أكبر شركة لإدارة الأصول في أوروبا، أن شركته اشترت سندات مصرية بعد اتفاق وقف إطلاق النار.

لكن سيزديكوف قال لرويترز إن "خطة ترامب التي تتوقع استقبال مصر والأردن مليوني لاجئ فلسطيني دفعت الشركة إلى تغيير موقفها."

واعترضت الدولتان على فكرة ترامب لكن الخطر يكمن، حسبما أوضح سيزديكوف، في أن يستغل الرئيس الأميركي اعتماد مصر في التسليح القوي على الدعم الذي توفره العلاقات مع الولايات المتحدة، وكذلك مساندة صندوق النقد الدولي، في ظل أزمة اقتصادية كبرى تمر بها الدولة.

ولا يزال الحد من هجمات مسلحي جماعة الحوثي في اليمن على السفن في البحر الأحمر أمرا بالغ الأهمية أيضا.

وخسرت مصر سبعة مليارات دولار، أي ما يتجاوز 60 في المئة من إيرادات قناة السويس، في العام الماضي مع تحويل شركات الشحن مسار سفنها إلى طريق رأس الرجاء الصالح حول قارة أفريقيا درءا لمخاطر تعرضها لهجمات.

وقال سيزديكوف "ليس من المرجح أن ترحب الأسواق بفكرة خسارة مصر لهذا الدعم (الثنائي ومتعدد الأطراف)، ونحن نتخذ موقفا أكثر حذرا لنرى كيف ستتطور هذه المفاوضات."

ويتوقع آخرون أن تكون إعادة بناء المنازل والبنية التحتية التي تعرضت للقصف في سوريا وأماكن أخرى فرصة لشركات البناء ذات الوزن الثقيل في تركيا.

وقال مبعوث ترامب للشرق الأوسط ستيف ويتكوف إن إعادة إعمار غزة ربما تستغرق ما بين 10 و15 عاما. وفي الوقت نفسه، يقدر البنك الدولي الأضرار التي لحقت بلبنان بنحو 8.5 مليار دولار، أي ما يقرب من 35 في المئة من ناتجه المحلي الإجمالي.

وارتفعت السندات الحكومية اللبنانية بما يزيد عن المثلين عندما أصبح من الواضح في سبتمبر أن قبضة جماعة حزب الله في لبنان تضعف، وواصلت الارتفاع مع تفاؤل الأسواق بمعالجة أزمة البلاد.

وستكون وجهة الرئيس اللبناني الجديد جوزيف عون، في أول زيارة رسمية للخارج، هي السعودية التي يُنظر إليها على أنها داعم رئيسي محتمل. ومن المرجح أن الرياض سترى في ذلك فرصة لإبعاد لبنان عن مجال النفوذ الإيراني.

ويقول المستثمرون في السندات الحكومية اللبنانية إن هناك اتصالات أولية مع السلطات الجديدة أيضا.

وقالت ماجدة برانيت، رئيسة قسم الدخل الثابت للأسواق الناشئة لدى أكسا إنفستمنت ماندجرز، "قد تحدث أمور هامة بالنسبة للبنان في عام 2025 إذا أحرزنا تقدما نحو إعادة هيكلة الديون"، لكنها أشارت إلى أن الأمر لن يكون سهلا.

مشروع سويسري لإنتاج وقود اصطناعي مستدام في المغرب

الرباط - كشفت سينهيليون السويسرية الناشئة الأحد أنها تنوي الاستثمار في المغرب من خلال مشروع بيئي فريد من نوعه لإنتاج وقود اصطناعي مستدام، وهي خطوة ضمن سلسلة أعمال تقوم بها الشركة في عدد من الأماكن في أوروبا.

وبحسب جيانلوكا أمبروسيتي الرئيس التنفيذي والمؤسس المشارك للشركة، الذي تحدث لبلومبيرغ الشرق، فإن سينهيليون تخطط لاستثمار مليار دولار في المغرب من أجل تطوير مشروع لإنتاج الوقود الشمسي، بالاعتماد على الموارد الشمسية بشكل أساسي.

وكان مسؤولون في الشركة قد التقوا وزير الاستثمار المغربي كريم زيدان، على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس، الشهر الماضي وعرضوا عليه فكرة المشروع الاستثماري.

ويمكن الوقود الشمسي الصناعات من خفض بصمتها الكربونية المباشرة بشكل كبير وتطوير خارطة طريق نحو الحياد الكربوني، وقد دشنت سينهيليون أول منشأة لها في الغرض أطلقت عليها اسم "داون" خلال العام الماضي بمدينة يوليش الألمانية.

وتعتمد الشركة التي تأسست في عام 2016 تقنية تم تطويرها من قبل علماء في المعهد الفيدرالي السويسري للتكنولوجيا في زيورخ تُسمى "من الشمس إلى السائل."

ويتم ذلك من خلال إنشاء حقول تضم مرايا تتبع مسار الشمس وتعكس أشعتها على برج يعمل على تركيز الأشعة حتى تصل درجة الحرارة إلى أكثر من ألف درجة مئوية.

ويتم إنتاج الوقود الشمسي عن طريق التمثيل الضوئي الاصطناعي، أو التفاعل الكيميائي الحراري، ويستخدم الضوء كمصدر للطاقة، إذ يتم تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية، عادة عن طريق تخفيض البروتون إلى الهيدروجين أو الكربون إلى مركبات عضوية.

وتتيح هذه التقنية تخزين جزء من الطاقة الشمسية لاستخدامها أثناء غياب الشمس في الليل، أو عندما تكون السماء ملبدة بالغيوم، وهو ما يتيح التشغيل المستمر للمفاعلات، وبالتالي تزداد قدرة المصنع بشكل لافت، كما تنخفض النفقات الرأسمالية.

ويمكن استخدام هذا النوع من الوقود في قطاعات مثل الطيران والشحن والنقل البري، التي تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الوقود الأحفوري.

وقال أمبروسيتي "بعد ألمانيا وإسبانيا، نطمح لتطوير مشروعنا القادم في المغرب لأنه يتوفر على ظروف مناسبة لتوسيع نطاق إنتاج الوقود المتجدد بفضل موارده الشمسية الاستثنائية، وتوافر المواد الخام، والقطاع الصناعي القوي."

وأضاف "تعتمد عملية إنتاج هذا الوقود الشمسي على تركيز الأشعة الشمسية في مفاعل حراري يُضاف إليه الميثان وثاني أكسيد الكربون والماء، ثم يتم تحويل البخار والغازات الناتجة عن العملية إلى سائل من وقود البنزين أو الديزل أو وقود الطائرات."

وأوضح أن المشروع الذي تعتزم الشركة تطويره في المغرب سيكون بطاقة إنتاجية تناهز 100 ألف طن من الوقود.

ولم يذكر أمبروسيتي الكلفة التقديرية للمشروع، لكنه أشار إلى أن تمويله سيعتمد مزيجا من القروض البنكية وبيع الأسهم، وأيضا إمكانية الحصول على دعم حكومي.

جيانلوكا أمبروسيتي
طاقة إنتاج المنشأة التي نعتزم بناءها تبلغ 100 ألف طن

وسبق أن حصلت شركة سينهيليون على تمويلات حكومية أوروبية، كما تحظى بدعم من شركات مثل طيران لوفتهانزا، وشركة الطاقة الإيطالية إيني، ومجموعة أماغ التي تُعتبر أكبر مستورد للسيارات في سويسرا.

ونوّه الرئيس التنفيذي للشركة بأن التقنية الجديدة المعتمدة "أثبتت فاعليتها وخلوها من المخاطر، وهو ما يشجع على توسيع نطاق اعتمادها على مستوى العالم."

وتستهدف الشركة على المدى الطويل تحقيق تنافسية في كلفة إنتاج وقودها بالوصول إلى دولار أميركي واحد للتر الواحد لتكون منافسة مع أنواع الوقود الأخرى، بما يسهم في استخدام الوقود الشمسي في قطاع النقل لاسيما الجوي، بحسب أمبروسيتي.

ودخلت سينهيليون وشركة بيلاتوس للطائرات في تعاون إستراتيجي بهدف تسريع توسيع نطاق الوقود الشمسي للطيران. كما أصبحت بيلاتوس مساهمًا في سينهيليون، ما يعزز التزامها بإزالة الوقود الأحفوري من الطيران بشكل

قريبا في المغرب، ترقبونا

الاختلافات في تخفيف السياسات النقدية تمنح الاقتصاد العالمي متنفسا

لندن - يؤكد صناع سياسات ومحللون أن البنوك المركزية في أنحاء العالم لديها متسع كبير لمواصلة خفض الفائدة وأن "الانفصال" المحدود عن الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأميركي) قد يستمر مع توقفه مؤقتا عن تخفيف سياسته.

وقد يتسبب هذا الجزء من الطرق في حدوث مشكلات للرئيس دونالد ترامب، مما يخفف من وطأة الرسوم الجمركية التي يخطط لفرضها على التجارة، بل ويزيد من خطر اضطرار الشركات والأسر الأميركية إلى دفع المزيد للاقتراض.

والاحتياطي الفيدرالي هو أكبر بنك مركزي في العالم، وعادة ما يقود البنوك الأخرى في تحديد اتجاه السياسة. لكن بداية عام 2025 كانت بعيدة كل البعد عن المعتاد.

وتتمتع الولايات المتحدة بصحة اقتصادية قوية في حين تعاني العديد من الاقتصادات الكبرى الأخرى في العالم، وهو ما يقترن بحالة عدم اليقين الناجمة عن سياسات ترامب وتهديداته للتجارة، مما يقيد أيدي الاحتياطي الفيدرالي عن المزيد من تخفيضات الفائدة.

والحقيقة المثيرة للسخرية هي أن تكيف الاقتصاد العالمي مع التهديد بحرب تجارية يؤدي إلى إبطال بعض نوايا التعريفات الجمركية التي فرضها ترامب حتى قبل أن تدخل حيز التنفيذ، مما يصب في مصلحة الشركات الأجنبية التي تبيع للمستهلكين الأميركيين.

وتعمل الرسوم على تعزيز التضخم في الداخل، لذا يبقي الاحتياطي الفيدرالي الفائدة مرتفعة. ويؤدي هذا إلى تقوية الدولار على حساب معظم العملات، مما يجعل تصديره إلى الولايات المتحدة أكثر ربحية، على عكس ما تريده الإدارة.

وعلى سبيل المثال، بدأت سويسرا بالفعل تستمتع بمكاسب غير متوقعة. وقال كارستن جونيوس، كبير الاقتصاديين في جي سافرا ساراسين، لرويترز إن "ضعف الفرنك من شأنه أن يساعد الصناعة السويسرية أيضا بجعل الصادرات إلى الولايات المتحدة أرخص."

بييرو سيبولوني
الشركات قد تضحي قليلا دفاعا عن حصتها في السوق

وأضاف "ويمكن أن يساعد هذا أيضا في تعويض تأثير أي رسوم جمركية تفرضها الولايات المتحدة."

كما يمكن لمنطقة اليورو التي تضم 20 دولة، والتي تعد هدفا رئيسيا لخطاب ترامب بسبب فائضها التجاري الكبير، أن تعوض بعض الرسوم العقابية من خلال العملة التي ضعفت بنسبة 7 في المئة منذ أوائل الخريف.

وقال بييرو سيبولوني عضو مجلس إدارة البنك المركزي الأوروبي "الشركات الأوروبية ربما تكون على استعداد للتضحية بقليل من هامشها من أجل الدفاع عن حصتها في السوق."

وأضاف "من الممكن تعويض جزء من هذه التضحيات من خلال سعر الصرف. لذا، ففي النهاية، قد لا يكون التأثير الإجمالي كبيرا إلى هذا الحد."

وعادة ما تكون العملة الضعيفة سببا للتضخم لأنها تجعل الواردات، وخاصة الطاقة، أكثر تكلفة. ولكن التضخم يتجه نحو الانخفاض في العديد من الأماكن.

ويرجع ذلك على الأقل إلى ضعف النمو الناجم عن الاحتكاكات التجارية، ولا يبدو صناع السياسات منزعجين من التطورات حتى الآن.

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

جائزة الكتاب العربي تتوج سبعة عشر كاتبا من العالم

مبادرة تثري المكتبة العربية من خلال تشجيع تقديم أفضل إنتاج معرفي

اهتمت جائزة الكتاب العربي على هامش تتويج الفائزين بدورتها الثانية، بلغة الكتاب العربي، حيث منحت المساحة لمثقفين ومفكرين عرب لتقديم أوراق بحثية مهمة عن واقع الكتابة والتحولات اللغوية المعاصرة بالتزامن مع ازدهار حركة الترجمة ومدى تأثيرها في اللغة، مع الاهتمام بمدى مواكبة اللغة لتطورات العصر.

حجاج سلامة
كاتب مصري

الدوحة - شهدت العاصمة القطرية الدوحة مساء السبت الماضي تتويج الفائزين بجائزة الكتاب العربي في دورتها الثانية، وذلك خلال حفل أقيم بحضور لولوة بنت راشد بن محمد الخاطر وزير التربية والتعليم والتعليم العالي، وعدد من كبار المسؤولين والسفراء المعتمدين.

وقام الدكتور حسن النعمة الأمين العام للجائزة، بتكريم أحد عشر فائزا في فئة الكتاب، وستة فائزين في فئة الإنجاز.

مواكبة الفكر الإنساني

خلال الحفل، أعلن عبدالرحمن المري، المستشار الإعلامي للجائزة، أسماء الفائزين بجوائز هذه الدورة، والذين توزّعوا على قائمتين: قائمة أولى ضمت الفائزين بجائزة الكتاب العربي في فئة الكتاب المفرد، والثانية هي قائمة فئة الإنجاز، ولفت المري إلى أن الجائزة تلقت في دورتها الثانية 1200 ترشيح من 35 دولة من العالم العربي وخارجه.

الجائزة تهدف إلى تكريم الدراسات الجادة ودعم دور النشر الرائدة، للارتقاء بجودة الكتاب العربي شكلا ومضمونا

وفاز بالجائزة هذا العام في فئة الكتاب المفرد في مجال الدراسات التاريخية، حافظ عبدولي بالمركز الأول عن كتابه "من تريبوليتانيا إلى طرابلس: المشهد التعميري خلال العصر الوسيط المتقدم بين التواصل والتحولات"، وجاء يونس المرابط في المركز الثاني عن كتابه "فتح الأندلس في الاستشراق الإسباني المعاصر ما بين النفي والإثبات".

وفي مجال الدراسات اللغوية والأدبية جاء في المركز الأول عبدالرحمن بودرع عن كتابه "بلاغة التضاد في بناء الخطاب – قضايا ونماذج"، وفي المركز الثاني محمد عبدالودود أبغش عن كتابه "الأبنية الشرطية اللاواقعية – مقاربة لسانية عرفنية"، بينما حل محمد غاليم بالمركز الثالث عن كتابه "اللغة بين ملكات الذهن – بحث في الهندسة المعرفية".

أما في مجال الدراسات الاجتماعية والفلسفية فقد فاز في قسم الفلسفة محمد الصادقي بالمركز الثاني عن كتابه "الوجود والماهية بين أبي علي ابن سينا وفخر الدين الرازي"، وبالمركز الثالث عبدالرزاق بلعقروز عن كتابه "الاتصاف بالتفلسف: التربية الفكرية ومسالك المنهج"، وبالمركز الثالث (مكرر) يوسف تيبس عن كتابه "مفهوم النفي في اللسان والمنطق"، أما في علم الاجتماع فقد فاز بالمركز الثاني: عبدالقادر مرزاق عن كتابه "الاستعارة في علم اجتماع ماكس فيبر وزيغمونت باومان".

وفي مجال العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جاء في المركز الثاني الحسان شهيد عن كتابه "رسالة الشافعي: في السياق والمنهاج والخطاب دراسة في نظرية المعرفة الأصولية".

وفي مجال الموسوعات والمعاجم وتحقيق النصوص، فاز بالمركز الثالث كل من محمود العشيري وعبدالعاطي الهواري ومحمد البدرشيني عن كتابهم "الرصيد اللغوي المسموع: قائمة معجمية لرصيد مسموع الطفل العربي من الفصيحة بناء على مدونة محوسبة".

كما تم تتويج الفائزين في فئة الإنجاز لكل من الأفراد والمؤسسات، حيث فاز من الأفراد كل من الكتاب: أحمد المتوكل، ورمزي بعلبكي، وإبراهيم القادري بوتشيش، إلى جانب تتويج المؤسسات وشملت معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ومقره القاهرة، وكرسي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع للغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، ودار النشر دار الكتاب الجديد المتحدة.

وفي كلمته خلال حفل تتويج الفائزين، قدّم أمين عام الجائزة الدكتور حسن النعمة التهنئة للفائزين، وأكد أن هذه الجائزة ليست مجرد تكريم للمؤلفين، بل تجسيد لمواكبة الأمة لمسيرة الفكر الإنساني، واستلهام لتراثها العربي العريق.

ولفت النعمة إلى أن التراث العربي كان ولا يزال رافدا أساسيا للمعرفة الإنسانية، مشددا على أهمية دور الأدباء والمفكرين في تعزيز الوعي الثقافي وترسيخ القيم الفكرية.

واعتبر أن الجائزة ليست مجرد تكريم للكتاب، بل هي تعبير عن مواكبة أمتنا لمسيرة الفكر الإنساني، واستلهام لتراثنا العربي العريق الذي قدم للبشرية زادا معرفيا نفتخر به على مر العصور، ووصف الحضارة العربية بأنها تُشكل منارة هادية، ومرجعا أصيلا، وإرثا غنيا بالعلوم والمعرفة.

وفي كلمته التي ألقاها باسم الفائزة بالجائزة، قال الدكتور رمزي بعلبكي إن الكتاب في جوهره ليس مجرد صفحات مكتوبة، بل هو صرح معرفي يبني العقول، ويؤسس للنهضة، وأضاف أن التحديات التي تواجه الكتاب اليوم كثيرة، خاصة في ظل التطور التكنولوجي ودخول الذكاء الاصطناعي إلى مجالات التأليف والترجمة والتحليل اللغوي وغير ذلك.

ورأى أن جائزة الكتاب العربي تأتي كخطوة مهمة لمواجهة تلك التحديات، ودعم الإنتاج المعرفي الأصيل الذي يحمل بصمة الإبداع الإنساني.

لغة الكتاب العربي

في إطار الفعاليات المرافقة لحفل تتويج الفائزين بالدورة الثانية من جائزة الكتاب العربي، شهدت الدوحة ندوة بعنوان "لغة الكتاب العربي: شؤون وآفاق"، شارك فيها الكتاب الفائزون بالجائزة، وعدد من المفكرين والأكاديميين.

شهدت الندوة العديد من المداخلات والنقاشات التي توزعت على جلستين، وقد شهدت الجلسة الأولى عدة مداخلات هي "تأنيس المصطلح المنطقي في كتاب التقريب لحد المنطق لابن حزم الأندلسي"، وتحدث فيها الدكتور كيان أحمد حازم، أستاذ اللغويات في جامعة بغداد، والذي تناول الآليات التي اتبعها ابن حزم في كتابه من أجل تأنيس المصطلح المنطقي وتقريبه إلى دائرة موسعة من المتلقين العرب.

رمزي بعلبكي

الجائزة خطوة مهمة لمواجهة تحديات الكتاب العربي اليوم

وكانت المداخلة الثانية بعنوان "الكوني والفراغ المضموني للدلالة الفلسفية في النص الفلسفي العربي المعاصر"، وتحدثت فيها الأكاديمية الدكتورة نورة بوحناش، من قسم الفلسفة بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية في جامعة قسنطينة.

أما المداخلة الثالثة فجاءت بعنوان "الأبعاد اللغوية في مشروع طه عبدالرحمن"، وتحدث فيها الأكاديمي التركي الدكتور محمد أنس سرميني، وكانت المداخلة الرابعة بعنوان "في سبيل الوضوح الفكري: زكي نجيب محمود والتحول اللغوي في الفلسفة"، وتحدث فيها الدكتور صلاح إسماعيل، أستاذ الفلسفة المعاصرة بكلية الآداب في جامعة القاهرة.

واختصت المداخلة الخامسة في "نظرات في البيان العربي: عن المشروع اللساني"، وتحدث فيها الدكتور عدنان أجانة، أستاذ النحو والصرف بكلية الآداب في جامعة عبدالمالك السعدي بالمغرب.

واستعرضت الجلسة الثانية خمس مداخلات قدّمها الدكاترة مختار الغوث، الذي تحدث عن "لغة الكتاب والكتابة في الثقافة العربية"، ولؤي علي خليل، الذي تحدث عن "هل ثمة لغة بريئة؟ دراسة في تحيزات اللغة العربية"، وأحمد صنوبر، الذي تحدث عن "لغة الكتاب الأكاديمي في الدراسات الإسلامية"، والأصم البشير التوم، الذي تحدث عن "بناء الجملة وأثره في إيصال الفكرة في الكتاب العربي"، وجعفر الحاج السلمي، الذي تحدث عن "واقع الكتاب المترجم إلى العربية المعاصرة".

وجائزة الكتاب العربي، هي جائزة سنوية أطلقتها قطر في مارس 2024، وتهدف إلى تكريم الباحثين ودور النشر والمؤسسات المساهمة في صناعة الكتاب العربي. كما تهدف إلى الإسهام في إثراء المكتبة العربية، من خلال تشجيع الأفراد والمؤسسات لتقديم أفضل إنتاج معرفي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتكريم الدراسات الجادة والتعريف بها والإشادة بجهود أصحابها، فضلا عن دعم دور النشر الرائدة، للارتقاء بجودة الكتاب العربي شكلا ومضمونا.

كتاب في مجالات علمية وفكرية مهمة

مداخلات عن واقع الكتاب العربية

مهرجان الدرعية للرواية: ورش وفعاليات تدعم حركة الأدب العربي

الدرعية (السعودية) - بأمسيات روائية وتجارب تفاعلية أطلق موسم الدرعية "مهرجان الدرعية للرواية" في الفترة ما بين الثلاثين من يناير الماضي وحتى الثامن من فبراير الجاري، بمشاركة أكثر من 150 متحدثا وخبيرا ومؤديا من أبرز المختصين في مجال الرواية، وأكثر من 50 دار نشر ومكتبة متخصصة.

أقيم المهرجان في 3 مناطق في الدرعية، وهي مطل البجيري، وفندق باب سمحان، ومزرعة الظويهرة، مستهدفا المهتمين بالرواية، من خلال التفاعل مع أبرز الخبراء في هذا المجال.

ورفع المهرجان في دورته الأولى شعار "نحيي الرواية" والذي يبدو كشعار مسقط في ظل واقع قراءة عربي تطغى عليه الرواية كجنس أدبي يحظى بنسبة القراءة الأكبر بين القراء العرب، إذ تفيد أغلب الإحصائيات بأن خلال السنوات الأخيرة استطاعت الرواية العربية فرض ذاتها في المشهد الأدبي، متجاوزة الشعر وباقي الأشكال الأدبية والمعرفية الأخرى، ويتزايد إقبال دور النشر على طبعها، بالتوازي مع ارتفاع طلب القراء عليها مقارنة بباقي الأنواع الأدبية، وذلك وفق ما تكشفه معطيات المعارض والمكتبات في قوائمها للكتب الأكثر مبيعا، فرغم التراجع العامّ في نسب القراءة، فإن للرواية قاعدة مهمة من القراء، خصوصا الشباب.

ويرجع بعض المفكرين ذلك إلى عوالم الرواية العجائبية، التي لها قدرة استثنائية على السفر بالقارئ إلى أزمنة وأمكنة مدهشة، تبعده عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي الصعب الذي صار يطبع أغلب الأفراد في المجتمعات العربية، لذلك يقبل قراء الروايات عليها للبحث عن فضاءات نفسية جديدة، تنقلهم ولو للحظات، بعيدا عن واقعهم المعيش.

ومثلت إحدى الميزات الرئيسية لمهرجان الدرعية للرواية معرضه الشامل، الذي مكن المشاركين من استكشاف مجموعة متنوعة من السرديات واكتشاف مؤلفين ومنشورات جديدة. كما شمل المهرجان أيضا سلسلة من ليالي السرد القصصي وهي عبارة عن جلسات تعمقت في العوالم التي أنشأها المؤلفون العرب أمثال الروائي المصري أحمد مراد، مقدمة نظرة حصرية على عملياتهم الإبداعية والتجارب الشخصية وراء القصص التي يحيونها، إلى جانب التجارب الذاتية خلف أغلفة الروايات التي تُكشف تفاصيلها للمرة الأولى.

ويستهدف المهرجان بشكل رئيس محبي الأدب والرواية، حيث يمثّل منصة للتفاعل مع أبرز الخبراء في المجال، تُمكّن المهتمين من استكشاف عالم الرواية، عبر معرض شامل وأمسيات روائية مميزة، وجلسات حوارية نوعية تستعرض العوالم التي ابتكرها الكُتّاب والتجارب الشخصية خلف أغلفة الروايات التي تُكشف تفاصيلها للمرة الأولى، بالإضافة إلى ورش العمل الثرية المتخصصة التي تتناول عددا من الموضوعات المتخصصة، منها الكتابة والسرد القصصي، وصناعة الموسيقى، وجماليات الشاشة، وصناعة أغلفة الروايات، وتحويل الروايات إلى رسوم متحركة وأفلام سينمائية أو أعمال درامية.

وفي المجمل أقامت التظاهر اثنتين وثلاثين ورشة متخصصة في السرد والترجمة وتحويل الأعمال الروائية إلى السينما والمسرح، منها "روايتك الأولى" للروائي الإريتري حجي جابر، و"أغلفة الرواية: فن الصناعة ومدارسها" للمصمم والفنان السعودي عبدالرحمن الفايز، و"تقنيات الترجمة المحترفة للرواية" للكاتبة البحرينية بروين حبيب، و"الفوارق السردية بين القصة والرواية" للمترجم والكاتب التونسي رمزي بن رحومة، و"الاقتباس من الرواية للسينما" للروائي المصري محمد صادق، و"الذاكرة ودورها في صناعة الحكاية" للروائي السعودي جابر المدخلي.

وتضمّن المهرجان معرضا للروايات، وملاذا هادئا للقراءة، وجناحا لإصدار وتوقيع الروايات، ومسرحا للرواية والفنون الأدائية، وعددا من التجارب النوعية للزوار، كتجسيد الأدوار والنصوص السينمائية العالمية، وتجارب الطهي الحي، وتذوّق الأطباق المقتبسة من الروايات والأفلام العالمية، كما يضم منطقة "الراوي الصغير" التي تستهدف تنمية مهارات الأطفال عبر ورش عمل وعروض مسرحية مسلية، تهدف إلى تدريبهم على أساليب الرواية، وبناء ورسم القصص، وصناعة الدمى وتحريكها.

كما تميّز مهرجان الدرعية للرواية هذا العام بـ"معتزل الكتابة" التفرغي الذي يقام للمرة الأولى في الدرعية لمدة ثمانية أيام، حيث جمع مزيجا مختارا من الروائيين السعوديين الخبراء والصاعدين، وأقيم بعيدا عن صخب المدينة، تحت ضوء النجوم وبإطلالة خلّابة على وادي صفار في "منزال"، ويتضمّن المعتزل دورات تخصصية مكثفة يقدمها عدد من الخبراء العالميين لدعم الرواة السعوديين وتمكينهم من إنتاج رواياتهم وتصديرها للعالم.

ويأتي المهرجان ضمن حزمة من البرامج والأنشطة النوعية التي يقدّمها موسم الدرعية 2024 – 2025، تحت شعار "أرض ترويك"، ليمثّل مساحة جاذبة للمتخصصين والمبدعين، تشبع اهتماماتهم وتروي شغفهم، ومقصدا لمحبي هذا النوع من الأدب الذي يحظى بشريحة كبيرة من المهتمين والمتابعين في المملكة وحول العالم.

المهرجان تميز بـ«معتزل الكتابة» التفرغي الذي تضمن دورات لدعم الرواة السعوديين وتمكينهم من إنتاج رواياتهم وتصديرها

لقاءات مهمة مع روائيين عرب

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

يوسف حاسيك لـ«العرب»: الفيلم الوثائقي يلعب دورا محوريا في التعريف بتراث المغرب

التصوير السينمائي للتراث المغربي يحفز الأجيال الجديدة على تقديره

مسيرة تراهن على السينما الوثائقية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

جمع المخرج يوسف حاسيك بين اشتغاله في الصحافة وشغفه بالسينما ليوثق التراث المغربي ويسلط الضوء عليه عبر أفلامه، بحيث تكون أعماله محفزا للأجيال القادمة على معرفة هويتها وأهم العناصر التي تكونها إلى جانب التعريف بالمغرب ضمن محيطه العربي والعالمي والإسهام في الحفاظ على تراثه المادي واللامادي على حد السواء.

الرباط - توج الفيلم القصير "حي وميت" للمخرج المغربي يوسف حسيك بالجائزة الكبرى للدورة السادسة لمهرجان النور السينمائي، الذي احتضنته مقاطعة عين السبع بالدار البيضاء.

وأعرب يوسف حاسيك عن سعادته بهذا التتويج، مشيرا إلى أن الفيلم، الذي يمتد على مدى 28 دقيقة، استحق الجائزة بفضل طرحه ومقاربته الإخراجية، إضافة إلى التحكم في المشاهد واستخدام التقنيات سواء على مستوى الصورة أو الصوت، مؤكدا أن هذا النجاح يعكس مهارات الفريق التي ساهمت في إنجاز العمل.

ويروي الفيلم القصير "حي وميت" قصة الشاب يحيى الذي يقضي أيامه بين الأكل والنوم والتسكع مع أصدقائه في المقاهي، مستغلا حب والدته له، خاصة أنها لم تنجب غيره، في ظل غياب والده بسبب عمله كحفّار للقبور، لكن هذا الدلال يقوده إلى ارتكاب خطأ في حق فتاة، هي ابنة السيد حمادي، أقرب أصدقاء والده وزميله في العمل بالمقبرة، وهذا السلوك يؤدي إلى نتائج سلبية تخرب العلاقات بينه وبين الجميع.

الفيلم من سيناريو محمد عاقيل وإنتاج عبدالكبير نيشان، وبطولة كل من صباح بن الصديق، نجاة غزلاني، أحمد شرقي، منير مومادي، خديجة معان، ياسين غلفان، عبدالله الطوس، ومحمد عاقيل.

ويتحدث المخرج المغربي حاسيك لصحيفة "العرب" عن بداية رحلته في عالم الإخراج السينمائي قائلا "انطلقت من كاريان الحاج أحمد بمنطقة مولاي رشيد، عندما كنت أسمع دعابات تحمل طابع الفكاهة عن التمثيل منذ طفولتي، وفي عام 1989 تسللت عبر سور مؤسسة ابن باديس لمشاهدة عرض مسرحي لفرقة تضم الفنانة السعدية أزكور، وكانت تلك اللحظة التي أسرتني بجمالية المسرح، خاصة مسرح الطفل، ثم التحقت بدار الشباب مولاي رشيد بورنازيل عام 1993، حيث تعلمت المسرح على يد الأستاذ مؤدين، وشجعني الفنان هشام بركوشي على التقديم إلى المعهد المسرحي، حيث تتلمذت في سنتي الأولى على يد المرحوم محمد سعيد عفيفي، ثم على يد الأستاذين بوشعيب الصياد وبوشعيب الطالعي، كما تلقيت تكوينات مع الأستاذ فنيش والأستاذ عبد الكريم برشيد، وخلال دراستي في المعهد، كنت أرافق أصدقائي في تجارب الأداء للأفلام، وهذا أتاح لي فرصة المشاركة في إنتاجات مغربية ودولية، وكانت تلك البداية الفعلية لمساري الفني."

اختار المخرج المغربي الشاب الاشتغال على أعمال وثائقية تضعهم أمام تحديات وصعوبات من نوع خاص، يوضحها بالقول "واجهت الكثير من التحديات المالية التي أثرت على جودة الإنتاج وتحقيق الرؤية الفنية، إضافة إلى صعوبة البحث عن المعلومات والوصول إلى الشخصيات الرئيسية أو الشهود، كما شكل التنسيق مع الفرق المختلفة في مرحلة ما بعد الإنتاج تحديا يتطلب تحقيق توازن بين الرؤية الإبداعية والمتطلبات التقنية، لكنني اعتمدت على التخطيط المسبق وإعداد ميزانية واضحة تحدد أولويات المشاريع".

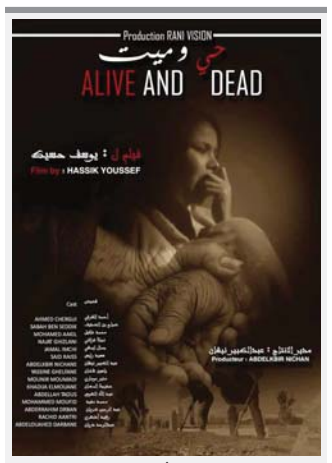

«حي وميت» فيلم سعى إلى استكشاف تناقضات الحياة اليومية وما يميزه هو الأسلوب السردي الذي يجمع بين الواقعية والرمزية

ويؤكد "ما يهمنا هو تقديم صورة صادقة تعكس تحديات الناس ونجاحاتهم اليومية، إذ أركز على موضوعات مثل الفقر، التعليم، الهجرة، والهوية الثقافية، لما تحمله من أبعاد إنسانية، وأسعى عبر سرد القصص الفردية إلى نقل معاناة الناس وآمالهم وإثارة النقاش حول القضايا المهمة لهذا النوع من الوعي الاجتماعي."

وكونه مديرا لجريدة "مع الحدث"، تؤثر الصحافة على أسلوبه الإخراجي حسب رأيه حيث عبر عن ذلك بقوله "حقيقة يمنحني عملي في الصحافة فرصة متابعة الأحداث الجارية وفهم القضايا الاجتماعية والسياسية، ويساعدني في اختيار الموضوعات الأكثر تأثيرًا، إذ تصقل الصحافة مهاراتي في البحث، لأنني أعتمد في الأفلام الوثائقية على نفس الأساليب الصحفية، من جمع المعلومات والتحقق من الحقائق إلى تحليل الحكايات المختلفة، كما أكسبتني تجربتي الصحفية شبكة واسعة من العلاقات مع شخصيات مختلفة، وهذا يسهل عليّ الوصول إلى الشهود والخبراء لإثراء أعمالي وتقديم رؤى متعددة."

وتطرق حاسيك عن تجربته في إخراج الفيلم القصير "حي وميت"، وما الذي يميزه عن باقي أعماله، حيث يقول "سعى الفيلم إلى استكشاف التناقضات التي تسكن الحياة اليومية، من خلال طرح قصص العلاقات الإنسانية المعقدة والتداخل بين الحياة والموت، وما يميزه عن باقي أعمالي هو الأسلوب السردي الذي يجمع بين الواقعية والرمزية، كما أن التعاون مع فريق العمل وخصوصا الممثلين، كان عنصرا حاسما في إبراز الجانب الإنساني للقصة."

ويوضح المخرج المغربي لـ"العرب" أن "أحد أهم أهدافي هو استكشاف التراث الثقافي الغني للمغرب، بما في ذلك العادات والتقاليد والفنون الشعبية، بهدف تعزيز الفخر الوطني وتعريف الأجيال الجديدة بتراثها، وأركز على الأحداث التاريخية المهمة التي شكلت هوية المغرب، كالحركات الاجتماعية التي أثرت في مجرى التاريخ، بينما أسعى لتوثيق الحرف التقليدية والفنون المهددة بالانقراض، مقدما نماذج من الحرفيين والفنانين الذين يحافظون عليها، لتحفيز الجيل الجديد على تقدير هذا الإرث، وأحرص أيضا على إبراز التنوع الثقافي واللغوي للمغرب، موضحا كيفية تفاعل الثقافات المختلفة في تشكيل الهوية الوطنية."

ويرى حاسيك أن "مستقبل الفيلم الوثائقي واعد ويتجه نحو المزيد من التطور والنمو، ففي السنوات الأخيرة بدأنا نشهد اهتماما متزايدا من الجمهور والمستثمرين، وهذا يفتح الأبواب أمام فرص أكبر لصناع الأفلام، بينما يمكن للسينما الوثائقية أن تلعب دورا حيويا في توثيق الواقع المغربي، فهي تساهم في رفع الوعي حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية من خلال تقديم قصص حقيقية تاريخية حية."

ويعتبر أن "الفيلم الوثائقي 'مولاي عبدالله أمغار' هو الأهم بين أفلامي الوثائقية لأنه يشكل جزءا كبيرا من هويتي كصانع أفلام وهو احتفاء بالثقافة والتراث المغربي الغني، إذ يركز على فن التبوريدة، الذي يعتبر تقليدا شعبيا مغربيا يجسد قيم الشجاعة والكرم. ومن خلال تصوير العروض الاحتفالية، استطعت أن أظهر جمال هذا الفن والتراث الثقافي الذي يعكس قيم المجتمع المغربي، كما أن العمل ساهم في تسجيل فن التبوريدة كتراث لامادي من قبل منظمة الإيسيسكو، وهذا يبرز أهمية الفيلم في توثيق وحماية التراث الثقافي المغربي."

مهرجان نينوى السينمائي في دورة أولى تعزز تطوير صناعة السينما في العراق

بغداد - عاشت محافظة نينوى (شمال العراق) الأسبوع الماضي على وقع فعاليات الدورة التأسيسية لمهرجان نينوى السينمائي الدولي بمشاركة عدد من الفنانين العراقيين والعرب والأجانب.

وتنافس على جوائز الدورة الأولى 20 فيلما من 15 دولة عربية وأجنبية وشارك في المهرجان أكثر من 395 فنانا قدموا أعمالا متنوعة. فيما شهد اليوم الأخير فعاليات متعددة تضمنت رقصات ودبكات وعرضًا للأزياء.

وقال رئيس مهرجان نينوى السينمائي الدولي الأول الفنان جواد الشكرجي إن "المهرجان يعد خطوة أولى نحو تطوير صناعة السينما في العراق والانفتاح على التجارب العالمية،" مشيرا إلى أن "التحضيرات جرت خلال مدة قصيرة لم تتجاوز شهرين."

وأضاف الشكرجي أنه "رغم قصر مدة التحضير، تمكنا من إطلاق المهرجان في موعده المحدد، مع بعض التعديلات السريعة لضمان نجاحه، ونتطلع في الدورات المقبلة إلى تحسين مستوى الأفلام المشاركة واستضافة نخبة من الضيوف من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك أوروبا، أفريقيا، والوطن العربي، بالإضافة إلى دول المغرب العربي مثل تونس والجزائر."

وبين أن "هذه هي الدورة الأولى للمهرجان، ونأمل أن تتوسع وتزدهر في المستقبل، لتكون منصة سينمائية رائدة تعكس الوجه الثقافي والفني للعراق."

من جهته، قال مؤسس المهرجان، المخرج ليث عسكر، إن المهرجان تضمن عروضا لأفلام وأوبرا عالمية إلى جانب عروض لأفلام سينمائية عالمية لم تعرض من قبل وحضور لممثلين كبار ومشاهير عرب وأجانب.

وأوضح أن المهرجان يمثل "فرصة لتسليط الضوء على المواهب الموصلية والعراقية والعربية،" متطلعا لأن تكون نينوى "حاضنة للإبداع وتعزيز السياحة الثقافية والفنية في الموصل ودعم الحركة الاقتصادية من خلال إشراك الشركات المحلية والعالمية، وكذلك استعادة روح المدينة كمنارة للإبداع والتواصل."

بدوره أوضح الناقد والمؤرخ السينمائي مهدي عباس، رئيس لجنة تحكيم المهرجان أن "المهرجان كان بمثابة احتفال بالفرح والحياة في مدينة الموصل،" مشيرًا إلى أنه "سلط الضوء على معالم المدينة، وما تعرضت له خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى جهود الإعمار الجارية فيها."

وأضاف أن "المهرجان لم يكن مجرد عرض للأفلام، بل كان مهرجانا للحب والفرح، جسد روح الحياة في الموصل،" مبينًا أن هناك تركيزًا على الجمال والعروض البصرية، لكن الأهم أننا شاهدنا كيف تعافت المدينة واستقبلت الوفود بحفاوة، مما عكس صورة مشرقة عن واقعها اليوم.

وبين أن "لا شيء يمنع الموصل من أن يكون لها مهرجان سينمائي خاص بها، وهذا الحدث هو البداية"، معربا عن أمله بأن "يستمر ويتطور ليصبح تقليدًا سنويًا يساهم في تنشيط الحركة السينمائية في العراق."

وحول مستوى الأفلام التي شاركت في هذه الدورة، أوضح عباس أنه "تم انتقاء 20 فيلمًا مميزًا من بين 398 فيلما، مشيدًا بالقيمة الفنية والموضوعية للأعمال المختارة،" مؤكدًا أن "الجوائز ذهبت للأفضل."

وذهبت جائزة أفضل فيلم روائي طويل إلى فيلم "أمنة" من إخراج بوسلامة شامخ من تونس. وجائزة أفضل فيلم قصير لفيلم "فوتوغراف" للمخرج المهند كلثوم من سوريا. وجائزة أفضل فيلم أنيميشن لفيلم "الحرب والسلام" للمخرجة أنهار المنسي. أما جائزة لجنة التحكيم الخاصة فكانت مناصفة بين فيلم "طيف" للمخرج ميثم هاشم من العراق، وفيلم "كان نفسي" للمخرج أسامة القزّاز.

المهرجان شارك فيه عشرون فيلما من خمس عشرة دولة عربية وأجنبية وشارك في المهرجان أكثر من 395 فنانا من مختلف الدول

خطوة تثري الساحة الثقافية العراقية والعربية

«إميليا بيريز» فيلم عن التحول الجنسي يفوز بجائزة غويا لأفضل فيلم أوروبي

غرناطة (إسبانيا) - فاز فيلم "إميليا بيريز" للمخرج الفرنسي جاك أوديار السبت بجائزة أفضل فيلم أوروبي في حفلة توزيع جوائز غويا، الرديف الإسباني لجوائز الأوسكار الأميركية، وسط جدل حول تغريدات اعتُبرت مسيئة نشرتها قديما بطلة الفيلم كارلا صوفيا غاسكون.

وتنافس هذا العمل الاستعراضي الناطق باللغة الإسبانية والمتمحور حول التحول الجنسي لتاجر مخدرات مكسيكي هارب من السلطات، في هذه الفئة مع الفيلم البريطاني "ذي زون أوف إنترست" واللاتفي "فلو" والإيطالي "لا كيميرا"، وفيلم فرنسي آخر هو "لو كونت دو مونتي كريستو."

وجرى الإعلان عن فوز "إميليا بيريز" خلال حفل أقيم في غرناطة، لكن تصويت أعضاء لجنة التحكيم كان قد أُغلق في 24 يناير الجاري، أي قبل أيام قليلة من اندلاع الجدل حول رسائل قديمة نشرتها الممثلة الإسبانية المتحولة جنسيا.

وفي هذه التعليقات التي أعادت نشرها صحافية أميركية نهاية الشهر الفائت، تهاجم الممثلة الأديان، خصوصا الإسلام، معتبرة أنه "بؤرة عدوى للإنسانية من الضروري معالجتها". وسخرت من التنوع في مجال الترفيه، وكذلك من الحركة المناهضة للعنصرية التي ولدت بعد وفاة جورج فلويد، الأميركي الأسود الذي قتلته الشرطة عام 2020.

وإثر انتشار هذه الرسائل، اعتذرت الممثلة البالغة 52 عاما عمّا صدر عنها بصفتها "عضوا في مجتمع مهمش". ونفت في مقابلة مع النسخة الناطقة بالإسبانية من قناة "سي.أن.أن" الأميركية، الاتهامات الموجهة إليها بكونها "عنصرية."

وسرت تكهنات عبر الصحافة الإسبانية باحتمال حضور كارلا غاسكون حفلة توزيع جوائز غويا، بعد أن اضطرت إلى إلغاء مشاركتها في فعاليات عدة في الولايات المتحدة، لكن الممثلة التي تعيش بالقرب من مدريد لم تذهب في نهاية المطاف إلى غرناطة. وتسلّم الجائزة ممثل عن الشركة الموزعة للفيلم في إسبانيا.

> بطلة الفيلم أثارت الجدل حيث هاجمت الأديان، خصوصا الإسلام، معتبرة أنه «بؤرة عدوى للإنسانية من الضروري معالجتها»

وكان الفيلم الذي سبق أن فاز بجائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي 2024، ومُنِحَت بطلاته، ومنهنّ غاسكون، جائزة جماعية في فئة أفضل ممثلة، نال أربعا من مكافآت غولدن غلوب في مطلع يناير الفائت، ثم حصل على 13 ترشيحا للأوسكار، ما جعله العمل غير الناطق بالإنكليزية الأكثر حصدا للترشيحات في تاريخ هذا الحدث السينمائي العريق.

ونأى مخرج فيلم "إميليا بيريز" الفرنسي جاك أوديار بنفسه عن بطلته الأربعاء، واصفا تعليقات غاسكون بأنها "لا تقبل أي عذر" و"مليئة بالكراهية."

وبعد الجدل الذي أثارته التعليقات القديمة للممثلة، حذفت منصة "نتفليكس" صورها من حملتها الترويجية للفيلم استباقا لجوائز الأوسكار في الولايات المتحدة، بحسب وسائل إعلام أميركية.

وفي إسبانيا، أعلنت دار النشر "دوس بيغوتس" الخميس صرف النظر عن إعادة طبع رواية لكارلا صوفيا غاسكون نُشرت في المكسيك عام 2018.

ويشكل الفيلم محور جدل آخر في المكسيك، حيث تعرض لانتقادات واسعة النطاق، وأخذ عليه كثيرون تناوله بخفّة مآسي العنف المرتبط بالمخدرات.

فيلم بطلته متحولة جنسيا

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

مبارك تيماري يعيد تركيب الوجود المعاصر في شبكات صباغية - رقمية

اختبار للزمن يتجاوز الحدود التقليدية للحامل الفني معيدا تكوين المعاني

يشتبك الفنان التشكيلي مبارك تيماري مع الواقع، فيتحول إلى جزء من الصراعات والانكسارات، ومن الوجود باختلاف أزمنته، يقرأه بتمعن ويعيد تشكيله من جديد في أعمال فنية معاصرة تقترح على المتلقي تجربة جمالية فريدة تستفزه ليعيد اكتشاف علاقته بالصورة وبالزمن، وفي مرحلة أولى علاقته بنفسه.

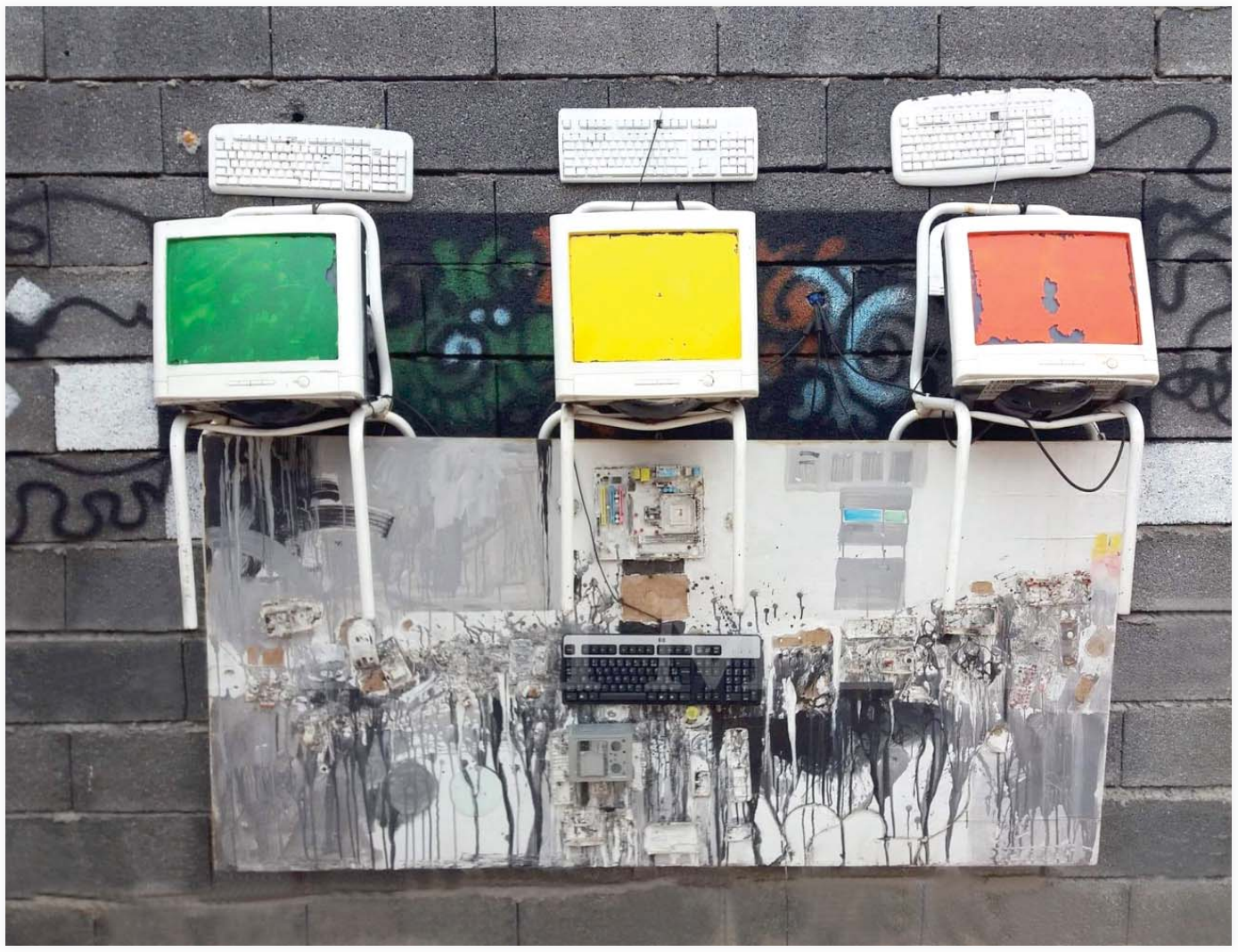

محاكاة للوجود المعاصر

سناء عيادي

لا يبدو العمل التجهيزي التي أنجزه الفنان مبارك تيماري مجرد انعكاس بصري لفكرة محددة، بل هو زخم من التوترات، ارتطام بين القيم، اصطدام بين المعرفة والجهل، بين العقلانية والانفعال، بين صوت الفن وصخب الأيديولوجيا. ثمة شيء ينبض داخل العمل، شيء أشبه بارتجاج داخلي، كأن المادة نفسها تتململ، تحاول الانعتاق من ثقل الأزمنة ومن الأيديولوجيات المتكلسة. لا يمكن التعامل مع هذه الأعمال كأشكال ثابتة، بل يجب النظر إليها بوصفها طاقات تتفجر، تتموج بين مستويات الإدراك وتدعونا للتفكير في علاقتنا بالمعرفة، بالكرامة وبالسلطة، بالذات والآخر.

> ما يجعل هذا العمل يتجاوز لحظته التاريخية هو قدرته على زعزعة يقينيات المتلقي وجعله يتساءل عمّا يراه

ليس العمل الفني الذي يعود إنجازه للعام 2015 هنا مجرد تمثيل لحالة اجتماعية أو سياسية، إنه أكثر من ذلك، إنه بنيان فلسفي يحاكي تحولات الوجود الإنساني المعاصر، حيث تنهار البنى القديمة، وحيث يتحول الصراخ إلى مجرد ترددات فارغة، حيث تصبح اللغة -الرقمية، التي تأسرنا اليوم، خاصة- نفسها مجالا للصراع، وحيث تتوارى الحقيقة خلف أستار الدعاية والأوهام الجماعية.

في هذا المشهد، يبدو العمل وكأنه نبوءة، ليس بالمعنى الديني بل بالمعنى الفلسفي للحدس العميق. نبوءة تستشرف المستقبل لا عبر استرجاع الماضي، بل عبر تفكيكه وتجريده من زخارفه، واختراق طبقاته المتراكمة، والقبض على جوهره المتحول. وما يجعل هذا العمل يتجاوز لحظته التاريخية هو قدرته على إزاحة مركز الإدراك، وعلى زعزعة يقينيات المتلقي، وجعله يتساءل عمّا يراه: هل نحن أمام احتجاج صامت أم أمام نقد جمالي؟ هل هذه التكوينات بقايا أزمنة منهارة أم إشارات إلى مستقبل مجهول؟ فالأعمال التي تثير الرفض والجدل لا تفعل ذلك لأنها تفتقر إلى الجمال، بل لأنها تعيد تعريف معايير الفن ذاته، تجرّده من كليشيهاته وتجبر المتلقي على اتخاذ موقف، ليس فقط تجاه العمل بل تجاه العالم الذي يعيشه. وأما الفنانون الذين يتحدون القيم السائدة فيدركون أن السلطة الرمزية ليست جامدة، بل متحولة، تتأرجح بين القبول والرفض، بين الشرعية والهامشية. يرى إيف ميشو أن الفن لم يعد مساحة للتأمل الهادئ بقدر ما أصبح ساحة للصراع، حيث تتداخل الأيديولوجيات، وحيث يصبح الجمال نفسه محل نزاع وتتحول المؤسسات الفنية إلى مختبرات لإعادة إنتاج السلطة الثقافية. لكن، هل يمكن للفن أن يكون مستقلا عن هذه الصراعات؟ أم أنه محكوم بأن يكون طرفا فيها؟ ومن ثم فإن تراكب الصور والألوان والخامات في هذه الأعمال لا يبدو مجرد تلاعب بصري، بل هو تفكيك لمفاهيم الاستقرار والوضوح، وهو دعوة للخروج من الراحة الإدراكية نحو منطقة القلق، حيث لا شيء محسوم، وحيث يصبح السؤال أهم من الإجابة، وحيث ينكشف الفن ليس كمجرد موضوع جمالي بل كفعل مقاومة، وكأداة لتفكيك الخطاب السائد وسلاحا ضد اختزال الوجود في شعارات جاهزة أو تصنيفات دوغمائية.

في نهاية المطاف، هذه الأعمال لا تطرح إجابات، بل تفتح مساحات للتأمل، تدفعنا للتساؤل: هل يمكننا أن نرى الفن بمعزل عن السلطة؟ أم أن الفن هو الوجه الآخر لها، الوجه الذي يفضحها بقدر ما يستعير أدواتها؟

إعادة هندسة الخيال

في فضاء يتأرجح بين الضوء المتقطع والظلال الإلكترونية، ينكشف العمل التركيبي، لمبارك تيماري، كنسيج من الأزمنة المتراكبة، حيث تتشابك اللوحة والشاشات والأدوات الإلكترونية في تفاعل غامض، أقرب إلى طيف من الترددات غير المنظورة. هنا، حيث تنبعث اللمعان الرقمي في حضور اللوحة، لا يعود المشهد مجرد تجاور بين المادي والافتراضي، بل هو تشظٍ في إدراكنا ذاته، في علاقتنا بالصورة، في حدود العين التي لم تعد تملك يقينا في ما تراه. كل شيء هنا معلّق في انزياح زمني، كأن الذاكرة البصرية تُعاد تشكيلها لحظة بلحظة، تسقط في شبكة من التداخلات التي لا بداية لها ولا نهاية، كأن العمل ذاته يولد من داخله، يعيد اختراع لحظته في كل آن.

هناك شيء ما في هذا الترتيب الذي يقاوم الاستقرار، كأن العناصر تنتمي إلى نظام لا يمكن القبض عليه، كأنها أجزاء من زمن مستقبلي تسرب إلى الحاضر. اللوحة، بملمسها التقليدي، تبدو كذكرى عالقة في تدفق رقمي، كأثر يحاول أن يظل قائمًا في عالم لم يعد يعترف بالأصل، كأنها تصرخ بتكتّم في وجه تلاشي المعنى، في وجه الصور التي تتكاثر دون ذاكرة، دون مرجعية، ودون بداية، لكن أي معنى يمكن أن يكون ثابتا أمام هذه التداخلات؟ أي يقين يمكن أن يصمد في وجه شاشة تلمع وتنطفئ، تفتح نافذة ثم تغلقها، تمنح صورة ثم تمحوها؟ هنا، حيث تلتقي العين بأثر الضوء، يصبح الإدراك ذاته مسألة شك، وتجربة متوترة بين ما يلمع للحظة وما يختفي في الفراغ الرقمي، إذ إن هذا العمل التركيبي الذي يجمع بين اللوحة وشاشات الحاسوب والأدوات الإلكترونية لا يمكن تأويله ضمن تقاليد الفن الكلاسيكي أو حتى الحداثي، بل هو انبثاق لمفهوم ما بعد الحداثة، حيث تصبح الوسائط المتعددة أداة لإعادة تشكيل المعنى، وحيث لا يعود هناك مركز ثابت للفن أو السلطة الجمالية.

في هذا السياق، يمكن استدعاء أطروحات فيليكس غوتاري حول "الآلات الذاتية"، حيث يرى أن التكنولوجيا ليست مجرد وسيط محايد بل هي جزء من البنية الإدراكية للفنان والمتلقي على حد سواء، إذ تؤثر على طريقة تكوين المعنى وتحوله عبر الزمن.

> نسيج من الأزمنة حيث تتشابك اللوحة والشاشات والأدوات الإلكترونية في تفاعل أقرب إلى طيف من الترددات غير المنظورة

وهل هذه الشاشات مجرد واجهات لعرض الصور، أم أنها تؤدي دورًا أعمق، دورًا يكشف عن تلك الهيمنة الخفية التي لم تعد تحتاج إلى أدوات القمع القديمة، بل تكتفي بالوميض، بالسرعة، بالتكرار الذي يمحو كل اختلاف؟ كأنها تسلبنا القدرة على النظر بعمق، تحوّل الإدراك إلى سلسلة من الالتقاطات العابرة، كأننا أمام زمن لم يعد يمنحنا فرصة للتأمل، بل يفرض علينا أن نكون دائمًا في عجلة، دائمًا على السطح، دائمًا أمام صور لا تملك سوى وهجها الزائل.

هنا، حيث يتردد الضوء بين الظهور والغياب، يصبح المشاهد ذاته جزءًا من العمل، متورطًا في هذا التدفق، محاصرًا في لعبة الإدراك المتحول، في لحظة لم تعد ملكا له، بل أصبحت جزءًا من نظام يملي عليه كيف يرى، متى يرى، وما الذي يمكن أن يراه؟ لكن ماذا عن تلك الأدوات الإلكترونية المتناثرة، عن تلك الشظايا التقنية التي لا تنتمي إلى عالم الفن التقليدي، بل تبدو كأشياء مقتطعة من مختبر، من مصنع، من مكان حيث تكون الآلة هي السلطة الوحيدة؟ هل هي مجرد عناصر وظيفية، أم أنها تحمل دلالات أبعد؟ دلالات تشير إلى ذلك التواطؤ بين الإنسان والتكنولوجيا، إلى تلك العلاقة المعقدة حيث لم يعد من الممكن التمييز بين الفاعل والمفعول به، بين من يصنع ومن يُصنع؟ كأننا لم نعد نسيطر على أدواتنا، بل أصبحت هي التي تشكل وعينا، وتحدد مساحات تفكيرنا، وتعيد هندسة خيالاتنا وفق منطق لم نعد نملك القدرة على مراجعته أو موازنته.

تكاد تصير الإجابة عن هذه الاشكاليات في كون الشاشات، بتقلباتها الضوئية، لا تمثل فقط امتدادًا للنظر، بل تعيد تشكيله، تُدخلنا في منطق الزمن المتشظي، حيث يصبح الإدراك متقطعًا، مرتبطًا بالسرعة والتكرار والتداخل. هنا، يمكن للمرء أن يرى أثر التفكيكية كما صاغها جاك دريدا، حيث تتحول العلامات البصرية إلى شفرات لا تستقر على معنى واحد، بل تتلاعب بالدلالات، وتفكك الاستقرار الإدراكي، وتجعل التجربة البصرية تجربة عدم يقين مستمر. لكن، في المقابل، قد نجد في هذا التكوين تلميحًا إلى مفهوم "جماليات الاختفاء" كما اقترحه بول فيريليو، حيث تصبح الصورة الرقمية ليست مجرد نافذة على الواقع، بل هي أداة لمحو الواقع نفسه واستبداله بصور مستنسخة، متراكمة، زائلة في آنٍ واحد.

هل هذا العمل الفني مجردُ انعكاس لما يجري في العالم، أم أنه محاولة لاختراق هذا النظام، لتعرية تلك الآليات التي تصوغ وعينا دون أن نشعر؟ هل هو تمرد أم استسلام؟ هل يفضح زيف الصور أم أنه يعيد إنتاجها بطريقة أخرى؟

في هذا الاشتباك بين المادي والرقمي، بين اللوحة والشاشة، بين أثر اليد ولمعة البيكسل، نجد أنفسنا أمام مشهد يعيد ترتيب علاقتنا بالفن، بالإدراك، وبالحقيقة ذاتها. لا شيء هنا واضح، لا شيء يمنحنا إجابة، بل كل شيء يتركنا معلّقين في أسئلة لا تجد مستقرًا، في مساحة من التشظي حيث لا يقين، حيث كل صورة هي احتمال، وكل ضوء هو وعد بالاختفاء. ربما في هذا التوتر، في هذا الارتباك، يكمن جوهر العمل. ليس كإجابة، بل كدعوة إلى التيه، كتحريض على القلق، كتذكير بأننا نعيش في عالم لم يعد يعترف بالمطلق، بل يراكم الاحتمالات، يبدل المعاني، يعيد تشكيل الواقع ليكون قابلا للمسح، قابلا للاستبدال، قابلا لأن يكون شيئًا آخر في اللحظة التالية. العمل لا يعطينا شيئا، لكنه يسلبنا تلك الراحة القديمة، يجبرنا على أن نعيد النظر، أن نعيد التفكير، أن نعيد اكتشاف علاقتنا بالصورة، بالتكنولوجيا، بالزمن، وبأنفسنا.

الفن بوصفه شبكة

هناك الأدوات الإلكترونية، التي أدرجها الفنان تيماري، وهي ليست مجرد عناصر تكميلية، بل تمثل بنية تحتية خفية تتيح للعمل أن يتنفس ويتفاعل مع الزمن. نحن هنا أمام رؤية يمكن مقارنتها بمفهوم "الفن بعدّه شبكة" الذي تطور في نظريات الفن الرقمي، حيث يصبح الفن ليس شيئًا منعزلا في إطار أو منحوتة، بل هو نظام متشابك من العلامات والتفاعلات.

بهذا، يمكن قراءة العمل على ضوء تصور إيف ميشو حول "جمالية السيولة"، حيث لم يعد الفن شيئا ثابتا بل هو عملية متغيرة، ومتدفقة، تتجاوز الحدود التقليدية للحامل الفني، لتصبح نوعا من الوجود الافتراضي الذي يتجلى في اللحظة التي يُختبر فيها.

إنه عمل يختبر حدود الزمن، حيث تندمج الذاكرة البصرية للوحة مع الحضور الفوري للشاشة، حيث تتحول التقنية إلى وسيط مزدوج: فهي تمنح الحضور بقدر ما تؤسس للغياب. وهو بذلك يضع المتلقي أمام سؤال جمالي: هل نحن نشاهد الفن أم أننا محاصرون في نظام من التكرار الرقمي الذي يفقد كل شيء تفرده؟ وهل يمكن للفن أن يظل مقاومًا في ظل هذا التلاشي المستمر، أم أنه بات جزءًا من تدفق الصور الذي يصنع لنا إدراكنا للواقع؟

> تراكب الصور والألوان والخامات لا يبدو مجرد تلاعب بصري، بل هو تفكيك لمفاهيم الاستقرار والوضوح

إن هذا العمل التركيبي، الذي يقترحه مبارك تيماري، ليس مجرد تعليق على الراهن، بل هو انغماس فيه، واشتباك مع الأزمنة المتداخلة، حيث لا يعود هناك فرق واضح بين الحقيقي والافتراضي، بين الجمالي والسياسي، بين الفن بوصفه ممارسة نقدية والفن بوصفه عملية استهلاك متواصل. إنه، بتعبير آخر، استدعاء للفن إلى عصره، لا ليكون شاهدًا عليه فحسب، بل ليكون جزءًا من صراعه، من توتره، من انكساراته التي لم تعد مجرد مشاهد، بل باتت هي جوهر التجربة الجمالية نفسها.

طاقات تتفجر على أسطح الأعمال الفنية

منسوجات بينالي الشارقة الـ16 تخلّد رحلات البشر والأشياء

لوحات وتركيبات وأعمال مفاهيمية ومنحوتات وعروض أدائية تستعيد رحلة الإنسان

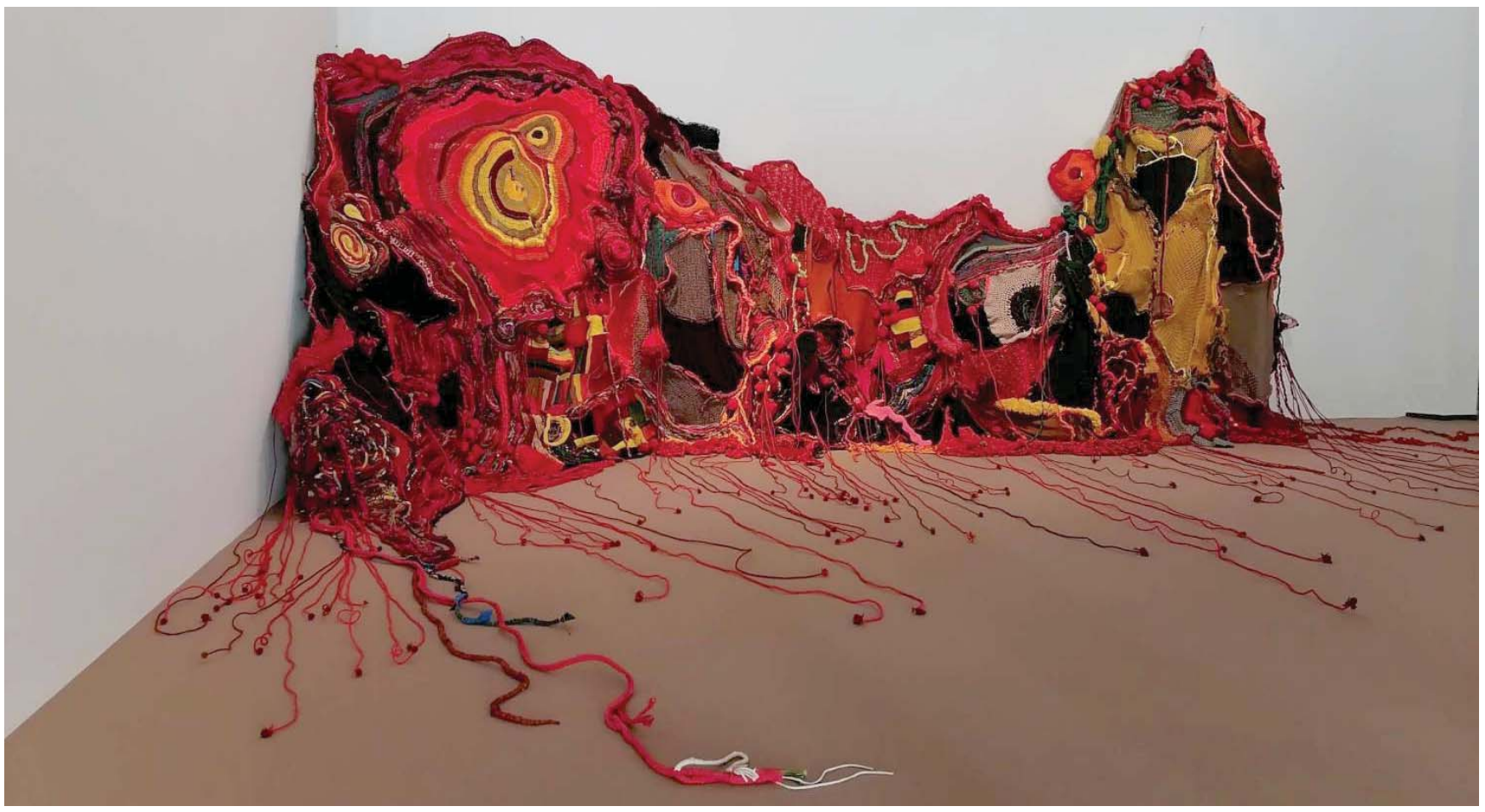

جبل يكشف روح التعاضد (عمل لألوائي كاموماكان)

مع كل دورة يثبت بينالي الشارقة انفتاحه على عوالم الفن المعاصر بطرق مجسدة بعناية، في كل دورة تثبت الفكرة قوتها والجمالية والتقنيات تعددهما، وهذا ما يحضر في الدورة الـ16 من البينالي، والتي تولي عناية خاصة بالنسيج تماشيا مع عنوانها "رحالنا"، الذي جمع الرحلة بضمير المتكلم الجمع ترسيخا لحميمية الرحلة ضد كل أشكال التهجير القسري والاستعمار من جهة، والعنصرية ضد المهاجرين من جهة أخرى.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تتواصل فعاليات بينالي الشارقة الـ16 في مواقع مختلفة من الإمارة، سواء كانت ساحة المريجة أو المعارض الاعتيادية لمؤسسة الشارقة للفنون، أو مواقع عرض غير مألوفة، مثل مصنع كلباء للثلج أو سوق الجبيل القديم أو مواقع الحمرية أو قرية المدام المهجورة أو عيادة الذيد القديمة وغيرها.

أكثر من مئتي فنان و650 عملا فنيا يعرضها البينالي خالقا مشهدا متنوعا من الفنون بداية باللوحات والتركيبات والأعمال المفاهيمية والمنحوتات والعروض الأدائية، لكن اللافت في هذه الدورة هو أعمال النسيج.

النسيج والإنسان

لفتت انتباهي بشكل كبير أعمال النسيج المتنوعة التي يقدمها بينالي الشارقة الـ16، الذي يأتي هذا العام تحت عنوان "رحالنا"، وقد أوردنا في مقال سابق بـ"العرب" مسارات اختيار هذا العنوان، لكن المؤكد أن المنسوجات المقدمة، على اختلاف أشكالها، سواء تلك التي تشكلت في لوحات أو تلك التي اتخذت تشكيلات معلقة، وحتى المنسوجات الرقمية حاضرة في اشتغال فني خارج عن المألوف.

لعل المنسوجات أكثر ما يتلاءم مع ثيمة البينالي، "الرّحال"، والتي لطالما ارتبطت عربيا بالخُرج ذاك الكيس المنسوج الذي يحمله معه الراحل، علاوة على ما يأخذه الراحل معه من نسيج حكايات وعادات ولغة وذكريات ومشاعر ومشاهد وهلم جرا من عناصر تتضافر لتكوّن نسيج هذا الشخص.

قبل أن ندخل في تأمل بعض الأعمال، لنذكر بأن الثقافة أهم ما يحمله المرء معه حيثما كان، الثقافة ربما أهم من الأرض، بلا ثقافة ولا ذاكرة ثقافية لا وجود للإنسان، ومن هنا نفهم معنا أهمية طرح ثيمة "رحالنا" في عالم شكلته الهجرات فانقلب عليها ليحولها إلى تراجيديات وحكايات مخيفة.

حين ننظر إلى عمل الكاتبة والأكاديمية الفرنسية مايا تليت هاواد بعنوان "تنلي"، الذي نشأ بتكليف من مؤسسة الشارقة للفنون، نرى تصورات من زوايا مختلفة للصحراء، ليس جديدا النسيج الذي يمثل الشكل التقليدي لنسيج بدو الصحراء والأردية من الأسود والأبيض والأحمر والأشكال الأفقية المثلثة، لكن المختلف هنا هو جمع القطع ولصقها بشكل متراص مع بعضها البعض لتشكل مجتمع لوحة واحدة تخرج عن الإطار وحتى عن شكله.

> **المنسوجات متعددة، منها المشتغل فنيا ومعرفيا ومنها المركب وكلها تحاول أن تعيدنا إلى مسار رحلتنا في الكون**

سيقرأ كل من يشاهد العمل هذا التركيب النسيجي من زاويته الخاصة، لكنه لن يغفل العمل على الجمع والتركيب بين القطع المنسوجة بتفاوت بسيط في حجمها وألوانها، أما تشكيل الخطوط من المثلثات فذاك بدوره مدعاة للتفحّص، هل هي رابطة الدم التي تجمع القطع، هل هي رابطة السلام، هل هي مستمرة مثل المستقيم مستعار وأظافر بلاستيكية ودانتيل وخيوط، إنها تصنع عالم حواس آخر موازيا، انطلقت في تأسيسه منذ فترة جائحة كفيد – 19 التي غيرت مفهومنا للتلامس كليا. أي لمس سيمارسه الإنسان اليوم؟ هذا ما نخرج به من أعمال شاو.

المنسوجة الضخمة لألوائي كاموماكان ليس كغيرها، "كروم في الجبل" عنوانها، بألوانها الزاهية الطاغي عليها الأحمر والأصفر، المتعلقان بالكروم، والدوائر والخيوط تنتصب المنسوجة مثل جبل، وتمد خيوطها مثل عروق الجبال، إنها تكشف روح التعاضد هذا ما يطرحه التفسير الأولي المختصر للعمل، لكن في اعتقادي هي تذهب أبعد من ذلك، إذ تشيّد الفنانة جبلها الأسطوري بسفحه، وما على المتلقي إلا أن يختار الصعود لاكتشاف ما خلفه أو البقاء أمامه للنظر إلى سفح العرض مثل صدر مفتوح.

لا تترك لك كاموماكان إلا أن تتبنى نظرة شعرية، ألم ترتبط الجبال بالآلهة والخيال والشعر والأديان، ألم تنجب الحكايات حول ما تخفيه وسطها وخلفها، جبل الفنانة المنسوج بدقة ودفق عاطفي في آن واحد هو تمثيل حي وقوي للذاكرة، إنه مساحة تسترشد بها إلى الماضي حتى وهي تغادره.

ممارسة فنية فكرية

تعددت المنسوجات في بينالي الشارقة الـ16 منها المشتغل فنيا ومعرفيا ومنها المركب حرفيا، وكلها منها النسيج الممزوج بالرسم، فتعلق منسوجاتها القماشية راسمة عليها عددا من الأيادي السمراء والسوداء وكأنها تلقي تحية وداع أو إشارة قبضة القوة والاستمرار، لطالما كانت اليد رمزا دينيا في أصابعها الخمسة، كما أن لها الرمز الحربي والعاطفي وغيره من تشكلات وفق كل ثقافة.

من ناحية أخرى اليد هي التي ترتب زاد الرحلة، وما زاد الرحلة العيني إلا انعكاس لثقافتنا وأفكارنا ومشاعرنا، لليد علاقة وثيقة بالرحلة، إنها تأخذ وتودع وترحّب، ليست اليد مجرد منطقة للإمساك واللمس، هذا ما نقرؤه مع ساتار وهي تواجه كل القمع والتغيير بالأيدي المرسومة على القماش المنسوج والمصبوغ.

أما منسوجات تشون شاو فتمزج بين المواد التقليدية والطرق القديمة للنسيج والطرق الرقمية الحديثة، مقدمة لمسة تتجاوز النظرة الأحادية للزمن، وتربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، في "أشكال من التواصل الاصطناعي الذي يتسم بالحميمية".

لا تسعى شاو إلى التذكر أو إثبات جدارة الماضي أو تقييد شكل أو إحساس معين في مادتها، تدمج العناصر من رموش اصطناعية وجلد وشعر

قراءة أخرى للصحراء (مايا تليت هاواد)

تحاول أن تعيدنا إلى مسار رحلتنا في الكون، إما أن تكون نسيجا أو لا شيء.

مختلف جدا هو عمل كالوكي نيماي، بين الصبغ على الأكريليك والحياكة والكولاج يصنع مشهدية مختلفة، تماما مثلما أنشأ ماركيز الثورة في حقول الموز، أنشأ الفنان ثورته الخاصة بلا دم أو عنف، إنه يستعيد قوة التجمّع في الحقول الصفراء والمياه والسماء الزرقاء والأرض البنية، لا في لوحات تقليدية وإنما في لوحات ضخمة بلا إطار وهي تسيل وتنثني على الأرض.

تتفاعل أعمال نيماي بالغد وهي تجمع الشباب السود والسمر في قلبها بين الألوان الصفراء والزرقاء وبين الخيوط الخارجة مثل الشعر، برؤوسهم الظاهرة وملامحهم وأجسادهم المخفية، تحت طبقات أحيانا من القصاصات المكتوبة، يجد

> **النحت ليس مجرد استذكار أو تخليد، إنه تفكير، هذا ما يدفعنا إليه الفنان فويت مستعينا بكائناته الملهمة**

هؤلاء فضاء يجمعهم، ومن هناك يبدو أن شيئا ما سيحدث. وما هذا إلا الأمل في وجه اليأس، رحيل باللحظة إلى شيء ما مشترك.

يشتغل الممارس الإبداعي بريان مارتن على صور الأشجار الرمادية، ويرسم لها أشكالا مختلفة من الزوارق البنيّة، بكل حمولاتها التاريخية وما تعنيه من تنقل وعودة وأحمال وغيرها.

يؤمن مارتن بأن الأشجار عناصر مركزية في الثقافة بل هي معبر عن الوطن، وما مزجه الفريد بين الرسم البسيط بتلك الخطوط السكيتشية إلا استنطاق للجذوع القديمة بما يعنيه هذا من استعادة لما مضى، هنا فإن الأشجار تسافر أيضا، عكس ما يظنه السطحيون اليوم، الأشجار جزء من رحال البشر، ألم يحمل العرب معهم الأرنج إلى أوروبا؟ ألم يتحول إلى قصائد وأغان وثقافة كاملة؟ ذاك ربما أمر آخر لكن الاتفاق في الأخير هو أن الأشجار جزء من الرحلة، بلا أشجار تمد عروقها في اليابسة ما كان للبشر السفر عبر الماء والموج وتحويل وجه العالم.

تدفعنا الممارسات الفنية المعاصرة المبنية على مشاعر متوقدة ووعي عميق إلى أقاصي القراءات، وهذا ما نجح فيه مارتن بشكل استثنائي. إنه يحفزنا على إعادة قراءة العالم من خلال أهم عناصره "الشجرة".

كائنات خشبية

إن كانت أخشاب مارتن رسومات موحية بعيدا في الخيال عبر التشكيل المفترض، فإن أعمال موريس فويت النحتية استنطقت بدورها الأشجار في منحوتات مشتغلة بحرفية عالية.

شخصيات مركبة ينحتها فويت من جذع واحد، إنها شخصيات غريبة، لا ندري إن كانت حية فعلا أم ميتة، ولكننا نعرف أنها لا تزول في أشكال وجودها أبدا.

يحوّل فويت شخصياته وكائناته إلى رموز تستدعي حالات متعددة من الخوف والدهشة والفرح والارتباك والهدوء، إنها مضغوطة بشكل ملهم، وهي المستخرجة من جذع واحد، بشر وقردة وطيور وغيرهم، كلها في علبة الحياة الخشبية تلك، منها يخرجون إلى عالم الرمز، متحركون رغم الجمود، ناطقون رغم الصمت.

لم يعد النحت مجرد استذكار أو تخليد، إنه تفكير، هذا ما يدفعنا إليه الفنان فويت مستعينا بكائناته الملهمة.

شيء ما سيحدث (كالوكي نيماي)

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

أساليب جديدة لتقليل تأثير أدوية العلاج الكيميائي على الخلايا السليمة

تبريد اليدين والقدمين لإغلاق الأوعية الدموية ينقص مفعول العلاج الكيميائي

يسبب العلاج الكيميائي آثارا جانبية لمرضى السرطان منها هشاشة الأسنان وحرقة في الفم وتقرحات تجعلهم غير قادرين على الأكل أو النطق، إضافة إلى تساقط الشعر. ويسعى الأطباء إلى تقليل فاعلية العلاج الكيميائي تجنبا لتلك الآثار الجانبية، ويوصون بضرورة إعلام الأطباء المباشرين لحالات المرضى، بتلقيهم لعلاج كيميائي حتى يتخذوا الإجراءات اللازمة على غرار تفادي الجراحة في الفم.

تونس - يعمل العلماء على تقليل الآثار الجانبية للعلاج الكيميائي، بما فيها تساقط الشعر.

وشهد مجال طب الأورام في السنوات الأخيرة تطورا في أساليب العلاج الدوائي بشكل نشط، بما فيها العمل على ابتكار أدوية جديدة للعلاج المستهدف والعلاج بالنويدات المشعة التي تسمح بالتأثير بدقة عالية على الخلايا السرطانية، ما يقلل من الضرر الذي يلحق بالأنسجة السليمة.

وتجري مثل هذه البحوث والدراسات باستمرار. وكما هو معروف للعلاج الكيميائي، على الرغم من فعاليته في مكافحة الخلايا الخبيثة، العديد من الآثار الجانبية مثل تساقط الشعر والغثيان والتعب، وكبح نشاط منظومة المناعة.

> مرضى السرطان يعانون من انخفاض الكريات الحمراء والبيضاء وبالتالي تتأثر الأسنان ويشعرون بحرقة في الفم

وخلال المنتدى الـ11 للجمعية التونسية لرعاية مرضى سرطان الثدي قدم أطباء مختصون، جملة من التوصيات الصحية لتفادي التأثيرات الجانبية للعلاج الكيميائي على صحة مرضى السرطان، وخاصة على صحة الأسنان والجلد لدى مرضى سرطان الثدي، مؤكدين ضرورة اتباع عدة نصائح وقائية قبل البدء في مرحلة العلاج الكيميائي وخلالها.

وأوضحت طبيبة الأسنان بالمستشفى العسكري بتونس هند ورتاني، في محاضرة لها حول مضاعفات العلاج الكيميائي على صحة الفم والأسنان، أنه يتعين على مرضى السرطان أو المتعافين منه إعلام الأطباء المباشرين لحالاتهم، بتلقيهم لعلاج كيميائي حتى يتخذ الطبيب الإجراءات اللازمة على غرار تفادي الجراحة في الفم بسبب هشاشة الأسنان الناتجة عن أدوية العلاج الكيميائي.

وفسرت أن مرضى السرطان يعانون في عد ة حالات من انخفاض الكريات الحمراء والبيضاء وبالتالي تتأثر الأسنان ويشعر المريض عند تلقيه للعلاج الكيميائي بحرقة في الفم وتقرحات تجعله غير قادر على الأكل أو النطق أو تسوس بعد مرحلة العلاج وسقوط بعض الأسنان، موصية بأهمية المحافظة على نظافة الفم بانتظام وشرب كميات كافية من الماء واتباع حمية غذائية سليمة.

من جهتها، قدمت المختصة في أمراض الجلد بمستشفى شارل نيكول سمية قارة محاضرة حول سبل الوقاية من الآثار الجانبية لعلاجات سرطان الثدي على الجلد واليدين والقدمين، أشارت فيها إلى مضاعفات العلاج الكيميائي على الجلد وخاصة على اليدين والقدمين، والمتمثلة في تقرحات والتهابات وانتفاخات واحمرار وتقشر وتيبس الجلد.

وأوصت باتباع نصائح وقائية عند تلقي العلاج الكيميائي وقبله لتخفيف وطأة هذه الأعراض، ومنها تبريد اليدين والقدمين لإغلاق الأوعية الدموية وإنقاص مفعول العلاج الكيميائي بها والحرص بعد حصص العلاج على غسل اليدين والقدمين دون استخدام المعقمات وعلاج الفطريات باليدين والقدمين وترطيبها بمراهم قبل مرحلة العلاج.

من ناحيته، أكد المختص في جراحة الأورام ورئيس الجمعية التونسية لرعاية مرضى سرطان الثدي خالد الرحال ضرورة التقصي المبكر لاسيما مع انتشار سرطان الثدي في تونس الذي يمثل 30 في المئة من جملة السرطانات التي تصيب النساء، مشيرا إلى أن تونس تسجل سنويا أكثر من 4 آلاف حالة إصابة جديدة بسرطان الثدي.

وأشار إلى أن التشخيص المبكر والتقطن إلى المرض في مرحلة الصفر يجنب المرأة المرور ببروتوكول علاجي طويل وتكون نسبة الشفاء منه 100 في المئة.

واعتبر أن الجراحة تلعب دورا هاما في الشفاء وفي استكمال بقية مراحل العلاج، مبينا أن العلاج بالأشعة يعد نصف العلاج لاسيما مع تطوره وظهور تقنيات وآلات مستحدثة تساهم في التقليص من عدد الحصص العلاجية من 20 إلى 15 حصة، وذلك قصد استهداف الأنسجة المريضة والحفاظ على الأنسجة السليمة.

كما تحدث عن تعدد العلاجات بالأدوية للأمراض السرطانية، ومنها العلاج الهرموني و"العلاج الكيميائي الذي يبقى مفيدا جدا رغم آثاره الجانبية والعلاج المناعي الذي يصعب توفيره لغلاء ثمنه والعلاج الهادف الذي صار من الممكن استعماله بعد تراجع أسعاره على مستوى العالم"، وفق تصريحه.

وبالإضافة إلى ذلك تدرس طرق وأساليب جديدة لتقليل تأثير أدوية العلاج الكيميائي على الخلايا السليمة. وهذه الطرق والتقنيات الجديدة يجب أن تخضع لاختبارات وتجارب عديدة بما فيها الاختبارات السريرية، قبل استخدامها في الممارسة الطبية.

أدت التطورات في التكنولوجيا الطبية إلى زيادة هائلة في تطوير وتوافر علاجات جديدة للسرطان. وينطوي علاج السرطان على إستراتيجيات مختلفة، مثل العلاج الكيميائي، والجراحة، والعلاج الإشعاعي، وفي الآونة الأخيرة، العلاجات المستهدفة، مثل استخدام العلاجات القائمة على النويدات المشعة المستخدمة في الطب النووي. والعلاج الإشعاعي الخارجي بالإشعاع المؤين هو العلاج الإشعاعي الأكثر استخداما لمرضى السرطان. وفي هذا النهج، يجري التعامل مع الورم الرئيسي ومنطقة محدودة حوله من خلال التشعيع بالأشعة السينية عالية الطاقة.

وهناك خيار علاج آخر متاح لأنواع معينة من السرطان هو استخدام العلاج بالنويدات المشعة المستهدفة، الذي يقوم على إعطاء المواد المشعة للمرضى. وهذا العلاج هو علاج عام، يشبه تماما العلاج الكيميائي، حيث يصل إلى الخلايا في جميع أنحاء الجسم عن طريق الانتقال خلال مجرى الدم. ومع ذلك، خلافا للعلاج الكيميائي، تستهدف هذه المواد المشعة الخلايا المريضة تحديدا، وبالتالي تقلل الآثار الجانبية المحتملة، وهو ما يعرف بالعلاج الكيميائي الموجه.

والعلاج الكيميائي الموجه هو نهج متخصص لعلاج السرطان يهدف إلى تقليل الآثار الجانبية وزيادة الفعالية. على عكس العلاج الكيميائي التقليدي، الذي يتضمن استخدام الأدوية التي تقتل الخلايا السرطانية والسليمة.

ويستهدف العلاج الكيميائي الموجه على وجه التحديد الخلايا السرطانية مع الحفاظ على الخلايا السليمة. ويتم تحقيق هذه الدقة من خلال تحديد جزيئات أو بروتينات معينة موجودة على سطح الخلايا السرطانية وتطوير الأدوية التي يمكن أن ترتبط بشكل انتقائي بهذه الأهداف.

تكمن فعالية العلاج الكيميائي الموجه في قدرته على تعطيل نمو الخلايا السرطانية وبقائها دون التسبب في ضرر كبير للخلايا الطبيعية. ومن خلال استهداف جزيئات أو بروتينات معينة ضرورية لنمو السرطان وتطوره، يمكن أن تتداخل هذه الأدوية مع مسارات الإشارات التي تعزز تكاثر الخلايا السرطانية. وهذا النهج المستهدف لا يقلل فقط من خطر تلف الأنسجة السليمة ولكن أيضا يعزز الفعالية الشاملة للعلاج.

بالإضافة إلى تقليل الآثار الجانبية، يوفر العلاج الكيميائي الموجه مزايا أخرى على العلاج الكيميائي التقليدي، يسمح بخطط علاج شخصية مصممة خصيصا للخصائص المحددة لسرطان كل مريض. من خلال تحليل الملف الجيني والجزيئي للورم، يمكن لأطباء الأورام تحديد أنسب أدوية العلاج الكيميائي المستهدفة لإدارتها. ويزيد هذا النهج الفردي من احتمالية الاستجابة الإيجابية للعلاج ويحسن نتائج المرضى.

وإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام العلاج الكيميائي الموجه مع علاجات السرطان الأخرى، مثل الجراحة والعلاج الإشعاعي والعلاج المناعي. ويمكن لهذا النهج متعدد الوسائط أن يعزز الفعالية الكلية للعلاج من خلال استهداف الخلايا السرطانية من زوايا مختلفة وتقليل مخاطر المقاومة.

ويمثل العلاج الكيميائي الموجه تقدما كبيرا في علاج السرطان. من خلال استهداف الخلايا السرطانية بشكل انتقائي وتجنيب الخلايا السليمة، فإنه يوفر إمكانية تقليل الآثار الجانبية وزيادة فعالية العلاج. مع الأبحاث والتطورات المستمرة في البيولوجيا الجزيئية، يستمر تطوير أدوية العلاج الكيميائي المستهدفة الجديدة في التوسع، مما يوفر الأمل في تحسين النتائج لمرضى السرطان.

العلاج الموجه يقلل الآثار الجانبية للعلاج الكيميائي

نقص الفيتامينات والمعادن يؤثر على الحالة النفسية والمزاجية للأشخاص

صفاقس (تونس) - يمكن لنقص المعادن والفيتامينات مثل الأوميغا 3 وب 12 وب 6، في جسم الإنسان أن يؤثر على حالته المزاجية وإصابته بحالات القلق والتوتر ولاسيما كبار السن، وفق ما قالته المختصة في أمراض الشيخوخة عفاف الهمامي.

وأوضحت، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أن حالات التوتر والقلق تزيد من إفراز هرمون الكورتيزول الذي يؤدي بدوره إلى السمنة ونقص هذه المعادن في الجسم يساهم في تزايد إفراز هذا الهرمون.

ويمكن للقلق والتوتر، وفق المتحدثة، أن يجعلا الإنسان يأكل بنهم أو تنقص وتتراجع شهيته للأكل وبالتالي يفقد عدة معادن في جسمه ولذلك أوصت بضرورة اتّباع نصائح غذائية تجعل من مستويات الكورتيزول عادية.

وأشارت إلى أن فيتامين ب 12 يلعب دورًا أساسيًا في تكوين خلايا الدم الحمراء وأيضا الخلايا والوظائف العصبية وإنتاج الحمض النووي والجزيئات الموجودة داخل الخلايا التي تحمل المعلومات الوراثية.

ومن أهم المصادر الغذائية لفيتامين ب 12 الدواجن واللحوم والأسماك ومشتقات الحليب.

وشددت المختصة على أهمية فيتامين ب 6 ودوره في النمو الطبيعي للدماغ، والحفاظ على صحة الجهاز العصبي وجهاز المناعة. وتشمل المصادر الغذائية لفيتامين ب 6 الدواجن والأسماك والبطاطا والحمص والموز.

ولفتت إلى أنه يمكن للكافيين والمشروبات الغازية أن يزيدا من مستويات القلق بسبب ارتفاع دقات القلب وبالتالي يشعر الدماغ بالقلق والتوتر ويبقى الجسم في دائرة مغلقة بين ارتفاع دقات القلب واستقبال الدماغ لمستقبلات التوتر من القلب.

> القلق والتوتر يمكنهما أن يجعلا الإنسان يأكل بنهم أو تنقص شهيته للأكل وبالتالي يفقد عدة معادن في جسمه

واعتبرت أنه من المهم تناول المأكولات التي تحتوي على الأوميغا 3 مثل الأسماك الدهنية والجوز والخضر الورقية والشوكولاطة الداكنة وشرب الماء بكميات هامة وممارسة رياضة التأمل والتنفس بعمق مما يقلص الالتهابات في الخلايا العصبية ويحسن المزاج، مؤكدة على ضرورة استشارة الطبيب في حال تزايدت حالات القلق وأصبحت مرضية.

وللفيتامينات أهمية كبيرة في أداء العديد من الوظائف الحيوية في الجسم. ويمكن أن يؤدي نقص الفيتامينات إلى اختلال بعض وظائف الجسم ما يؤثر بشكل مباشر على الدماغ. من أبرز هذه التأثيرات ظهور أعراض نقص الفيتامينات في الجسم، حيث لا ترتبط نقص الفيتامينات بالصحة البدنية فقط، بل هناك عدة أعراض نفسية يمكن أن تظهر نتيجة لنقص الفيتامينات في الجسم مثل الاكتئاب والقلق وضعف الذاكرة والتقلبات المزاجية الشديدة والوسواس القهري وعدم القدرة على مواجهة التحديات اليومية بسبب الضغط العصبي.

علاقة بين الفيتامينات والصحة العقلية

بحة الصوت تنذر بأمراض خطيرة

برلين - لبحة الصوت أسباب عدة، منها ما هو بسيط ومنها ما هو خطير، وفق ما قالته الجمعية المهنية لأطباء الأنف والأذن والحنجرة بألمانيا.

وأوضحت الجمعية أن الأسباب البسيطة لبحة الصوت تتمثل في نزلة البرد، كما أنها قد تكون أثرا جانبيا لبعض الأدوية مثل بخاخ الكورتيزون المستخدم لعلاج الربو.

كما قد تنذر بحة الصوت بالإصابة بأحد الأمراض الخطيرة مثل الانسداد الرئوي المزمن والارتجاع المريئي وشلل الحبال الصوتية وسرطان الحنجرة.

لذا ينبغي استشارة الطبيب في حال استمرار بحة الصوت على مدار فترة زمنية طويلة، لا سيما في حالة عدم وجود تفسير لها، وكذلك إذا كانت مصحوبة بأعراض أخرى مثل اختفاء الصوت تماما وصعوبات البلع وصعوبات التنفس والشعور بغصة في الحلق، بالإضافة إلى فقدان الوزن غير المبرر والتعب المستمر وتراجع القدرة على بذل المجهود.

وتُعرف بحة الصوت بخلل النطق. وتشير بحة الصوت إلى وجود صوت غير طبيعي. ويعد التهاب الحنجرة الحاد السبب الأكثر شيوعًا لبحة الصوت. ويمكن لأخصائي الرعاية الصحية عادةً تشخيص السبب الكامن وراء بحة الصوت بناءً على التاريخ والفحص البدني للمريض. ويعتمد علاج بحة الصوت على السبب الأساسي. ويمكن منع بحة الصوت عن طريق تجنب الاستخدام المفرط للصوت والإقلاع عن التدخين. وإذا كان الشخص يعاني من بحة مستمرة في الصوت تستمر لأكثر من 10 أيام، فعليه طلب العناية الطبية الفورية، حيث قد تكون لديه حالة طبية خطيرة.

ومن الأسباب الأقل شيوعًا لبحة الصوت الأورام الحميدة التي تنمو على الحبال الصوتية أو في الحلق أو في الغدة الدرقية، أو سرطان الرئة وتلف الحلق، مثل إدخال أنبوب التنفس، تمدد الأوعية الدموية، تورم جزء من الشريان الأبهر، وهو أكبر شريان في القلب،

وحالات الأعصاب أو العضلات التي تضعف وظيفة الحنجرة.

ويعد التدخين أيضًا عامل الخطر الرئيسي لبحة الصوت، وكذلك استهلاك الكحول الزائد، والارتجاع المعدي، والاستخدام المهني للصوت (المعلمون والممثلون والمطربون).

والصوت المبحوح ليس مرضا في حد ذاته ولكنه عارض لعدة حالات مرضية، حيث يحدث تغير غير طبيعي في الصوت فيصبح الصوت منخفضا جدا مع الإحساس بخروج هواء فيبدو كأن الشخص يلهث أو يصبح الصوت خشنا ومتوترا. وتحدث هذه البحة نتيجة اضطراب في الأحبال الصوتية، وهناك عدة أمراض قد تسبب هذه البحة ولكن لحسن الحظ معظمها حالات غير خطيرة، ولكنها أيضا قد تكون عرضا لمرض أخطر.

ويمكن للعقد والأورام الحميدة والتكيسات على الأحبال الصوتية أن تكون سببا في بحة الصوت، وأكثر الأشخاص عرضة للعقد الصوتية هم المغنون لأنهم يقومون بالضغط بشكل مستمر على الأحبال الصوتية مما يتسبب في تكون هذه العقد عليها، وقد يتكون أيضا ورم حميد غير سرطاني في جانب واحد من الحبل الصوتي، أو يتكون كتلة من الأنسجة الصلبة في كيس غشائي يسمى التكيس داخل الحبل الصوتي، وهي كلها حالات قابلة للعلاج.

أورام الغدة الدرقية من أسباب بحة الصوت

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

صفقات مثيرة لقطبي مصر الأهلي والزمالك في الميركاتو الشتوي

الاتحاد السكندري الأنشط وبيراميدز خارج سوق الانتقالات

انتهت فترة الانتقالات الشتوية لأندية الدوري المصري لكرة القدم، بعد أن استمرت لأكثر من شهر حيث انطلقت في الأول من يناير الماضي. وعلى مدار 39 يوما تم إجراء 54 عملية انتقال للاعبين سواء بنظام الشراء أو الإعارة أو قطع الإعارة لأندية مسابقة الدوري المصري. وكان الاتحاد السكندري الأكثر إبراما للصفقات في سوق الانتقالات الشتوية بمصر.

القاهرة - شهدت سوق الانتقالات الشتوية في مصر صفقات مثيرة خاصة من قبل قطبي العاصمة القاهرة الأهلي والزمالك اللذين عززا صفوفهما بأربعة لاعبين جدد، فيما فضّل بيراميدز، متصدر ترتيب الدوري هذا الموسم، عدم ضم أي عناصر جديدة إلى تشكيلته.

وثار جدل حول إمكانية تمديد فترة القيد حتى نهاية فبراير الجاري خاصة بعد قرار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) بتمديد الفترة للأندية المشاركة في بطولتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الاتحاد الأفريقي (الكونفدرالية) لتنتهي في 28 الشهر الحالي، لكن الاتحاد المصري لكرة القدم ورابطة الأندية المصرية المحترفة رفضتا التمديد.

> بيراميدز، وصيف الموسم الماضي ومتصدر الدوري هذا الموسم، فضّل عدم إبرام أي صفقة رغم رحيل مهاجمه يوسف أسامة

دعّم الأهلي، بطل الدوري وأفريقيا، صفوفه بأربعة لاعبين هم الجناح المغربي أشرف بن شرقي اللاعب السابق لغريمه التقليدي الزمالك قادما من الريان القطري في صفقة انتقال حر، والمهاجم السلوفيني نيتس غراديشار (فيهيرفار المجري)، ولاعب وسط بتروجت أحمد رضا.

كما عزز دفاعه بوصول أحمد العش من زد على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم. وأعلن الأهلي عن صفقة خامسة بضم لاعبه السابق وجناح طرابزون سبور التركي المعار حاليا للريان القطري محمود حسن "تريزيغيه"، على أن يتم تفعيل الصفقة في نهاية الموسم الحالي.

في المقابل، رحل عن الأهلي مهاجمه الجنوب أفريقي بيرسي تاو إلى قطر القطري، وتم قطع إعارة المدافع يوسف أيمن ليعود لفريقه الدحيل القطري. غادر أيضا المهاجم محمود عبد المنعم "كهربا" معارا إلى الاتحاد الليبي، وتم إنهاء تعاقد لاعب الوسط الشاب مصطفى أبوالخير بالتراضي لينضم لفريق المصري.

وأعلن النادي الأهلي المصري أمس الأحد تعيين نجمه السابق محمد شوقي نائبا للمدير الرياضي لشؤون الفريق الأول لكرة القدم. وأوضح الأهلي عبر موقعه الرسمي أن محمد رمضان المدير الرياضي أنهى المرحلة الأولى من خطة تطوير قطاع الكرة والتي ركزت على تلبية احتياجات الفريق الأول، ووضع آليات العمل الداخلية للفترة القادمة.

وأضاف "بعد اجتماع محمد رمضان مع محمود الخطيب رئيس النادي، تقرر تعيين محمد شوقي نائبا للمدير الرياضي لشؤون الفريق الأول لكرة القدم." وقال محمد رمضان إن المرحلة الثانية من التطوير، ستشمل باقي قطاع الكرة؛ بهدف تعزيز البناء الرياضي الشامل، وتحقيق الأهداف المنشودة.

سد الاحتياجات

من ناحيته أجرى الزمالك حامل لقب كأس الاتحاد الأفريقي، 4 صفقات أيضا فتعاقد مع كل من التونسي أحمد الجفالي قادما من الاتحاد المنستيري، والمغربي صلاح مصدق من نهضة الزمامرة، بالإضافة للمدافع أحمد حسام (الجونة سابقا)، ولاعب الوسط محمود جهاد من فاركو. وغادر الفلسطيني عمر فرج إلى ديغرفورس السويدي على سبيل الإعارة، فيما عاد لاعب الوسط زياد كمال إلى ناديه السابق انبي بعد إنهاء فترة إعارته بالتراضي بين الناديين. وأكد أحمد حسام ميدو، عضو اللجنة الاستشارية بالزمالك، أن الهدف الرئيسي من الميركاتو الشتوي الأخير، كان سد احتياجات الفريق وفقا للوضع المالي للنادي.

وقال ميدو "هدفنا كان سد احتياجات الفريق وفقا للموارد المتاحة، ونجحنا في إبرام 4 صفقات وهم من أفضل اللاعبين." وواصل "صلاح مصدق واحد من أفضل المدافعين هذا الموسم في الدوري المغربي، وأحمد الجفالي موهبة تونسية كبيرة، وعملنا جميعا في ظروف صعبة وندعم مجلس الإدارة."

وأكمل أحمد حسام "كنا نريد ضم جناح أجنبي آخر مميز، ولكن لم ننجح بسبب اكتمال قائمة الأجانب، وحاليا الزمالك بعد الصفقات الجديدة أفضل كثيرا من وضعه قبل 10 أيام."

وتابع "تحدثت مع نجوم كبار بعد مشاهدة مباريات للاعبين المرشحين للزمالك، وأبرز من تحدثت معهم يوسف شيبو والطرابلسي وراضي الجعايدي، قبل إتمام التعاقد مع صلاح مصدق وأحمد الجفالي."

وعن تجديد التعاقد مع زيزو، قال ميدو "اللاعب من أهم أولويات الزمالك، وهو أبرز اللاعبين في الفريق، والأسبوع القادم سنتحدث معه وتجب المحاربة من أجل استمراره." وأتم "يجب أن نكشف الحقيقة بالكامل للجمهور، ولو أنا في مكان زيزو سأختار البقاء في الزمالك بأرقام أقل، لأنه لا يوجد جمهور في مصر سيدعمه مثل جمهور الأبيض."

وفضّل بيراميدز، وصيف الموسم الماضي ومتصدر الدوري هذا الموسم، عدم إبرام أي صفقة رغم رحيل مهاجمه يوسف أسامة نبيه معارا إلى الاتحاد السكندري. كما أعار لاعب الوسط محمد رضا "بوبو" إلى سيراميكا كليوباترا، والثنائي عماد ميهوب وأحمد فوزي إلى غزل المحلة.

تجربة ثأرية

الأكثر نشاطا

وكان الاتحاد السكندري الأنشط في سوق الانتقالات بضمه 10 لاعبين، فإلى جانب يوسف أسامة نبيه من بيراميدز تعاقد مع مدافع الزمالك الأسبق محمود علاء قادما من السويحلي الليبي، ومهاجم فاركو شكري نجيب، بالإضافة للثنائي الإيفواري أوبين كرامو من أولمبي الزاوية الليبي وعبدولاي دياباتيه من أكاديمية إيفوار.

كما ضمّ الشاب نور الدين البحار قادما من اتحاد جدة السعودي. وبدوره، نشط غزل المحلة فأجرى 7 صفقات جديدة، أبرزها استقدام الثنائي الفلسطيني محمود وادي من السويحلي الليبي، علما انه يعرف جيدا الكرة المصرية كون سبق له أن دافع عن أندية المصري وبيراميدز وطلائع الجيش والمقاولون العرب، وموسى فوزي من الأربعاء انفصاله بالتراضي عن المدرب الفرنسي بسبب سوء النتائج. وتولى فيلود تدريب الجيش الملكي، خلفا للمدرب البولندي تشيسواف ميخنيفيتش، في أكتوبر في عام 2024، وقاد الفريق لدور الثمانية في دوري أبطال أفريقيا لكنه فاز مرة واحدة فقط في آخر ثلاث مباريات بالدوري.

البرتغالي سانتوس يخلف هوبير فيلود في قيادة الجيش الملكي

الرباط - حسم نادي الجيش الملكي، تعاقده رسميا مع البرتغالي ألكسندر سانتوس، ليعوض الفرنسي هوبير فيلود، في منصب المدير الفني للفريق، بعد مفاوضات لم تستغرق وقتا طويلا.

ولم يتم الكشف عن مدة العقد إلا أن مصادر إعلامية أكدت أنه لموسم ونصف مع شروط تهم احتلال الفريق مرتبة تخوله المشاركة الموسم المقبل في دوري أبطال أفريقيا.

ويحظى سانتوس بخبرة في الكرة الأفريقية، إذ سبق له تدريب بيترو أتلتيكو الأنغولي وقاده إلى أدوار متقدمة في دوري أبطال أفريقيا، كما خاض تجربة قصيرة مع الصفاقسي التونسي قبل أن يرحل بعد سلسلة من النتائج السلبية. ويأتي الإعلان بعد فوز الجيش الملكي بشق الأنفس 3-2 على اتحاد طنجة في مواجهة مثيرة في وقت سابق يوم السبت.

وسجل يوسف الفحلي ثنائية للجيش الملكي، فيما أضاف القائد محمد ربيع حريمات هدف الفوز من ضربة جزاء في الوقت القاتل، ليرفع الفريق رصيده إلى 37 نقطة في المركز الثاني، بينما تجمد رصيد اتحاد طنجة عند 23 نقطة في المركز 11.

ويعد سانتوس ثالث برتغالي يشرف على الجيش الملكي بعد ماريو ويلسون وجوزيه روماو، كما أنه المدرب الأجنبي الثالث هذا الموسم للفريق بعد البولندي تشيسلاف ميشنيفيش والفرنسي هوبير فيلود. ولم يسبق في تاريخ الجيش الملكي المشهور بالاستقرار الفني وأن تعاقد مع 3 مدربين أجانب في موسم واحد.

ويطمح المدرب البرتغالي إلى إعادة الجيش الملكي للطريق الصحيح، والمنافسة بقوة على الألقاب، خاصة في ظل التحديات التي يواجهها الفريق هذا الموسم. وكان الجيش الملكي قد أعلن يوم

> سانتوس يعد ثالث برتغالي يقود الجيش الملكي بعد ماريو ويلسون وجوزيه روماو، كما أنه الأجنبي الثالث هذا الموسم للفريق

وفي سياق آخر أكدت مصادر داخل نادي الجيش الملكي، أن المهاجم البوتسواني توميسومغ أوريبوني، فاجأ إدارة النادي المغربي بالرحيل خلال فترة الانتقالات الشتوية. وأوضحت المصادر، في تصريحات صحفية أن اللاعب البوتسواني لجأ لدفع الشرط الجزائي في العقد الذي وقعه مع الفريق، لينتقل إلى صفوف نادي الاتحاد الليبي.

وأوضحت أن موقف توميسومغ أوريبوني وضع إدارة الجيش الملكي في ورطة بعد غلق سوق الانتقالات الشتوية، ومعه يستحيل تعويضه بمهاجم آخر في وقت يسعى فيه النادي الذي أقال مؤخرا مدربه الفرنسي هوبير فيلود، لتصحيح وضعه في الدوري وأبطال أفريقيا. وكان الجيش الملكي قد تعاقد مع المهاجم البوتسواني قبل عامين قادما من الدوري الجزائري، وبمغادرته سيقتصر حضور المهاجمين الأجانب على الكونغولي جويل بيا فقط.

التحدي الأصعب

برشلونة يواصل معاركه الخاسرة مع أندية الدوري السعودي

مدريد - منح نادي برشلونة، الدوري السعودي، واحدة من صفقاته القوية في الميركاتو الصيفي التاريخي، عندما وافق على رحيل لاعب وسطه الإيفواري فرانك كيسيه إلى أهلي جدة، وذلك قبل عام ونصف تماما، وتحديدا في التاسع من أغسطس 2023.

ولم يدرك برشلونة أن هذه ضربة واحدة وسط العديد من الضربات، صبت جميعها في قلب النادي الكتالوني الذي فشل حتى الآن في مجاراة أندية الدوري السعودي، حتى أصبحت بمثابة الكابوس الذي يؤرق مضاجعه في كل وقت وحين.

لكن البارسا، بدلا من أن يضع يديه على أصل المشكلة، بدأ يفكر في ظل شعوره بالخطر، في حلول سريعة لمواجهة هذا الطوفان، لينطبق عليه المثل العربي الشهير "غريق يتعلق بقشة."

منذ بداية صيف 2023، دخل برشلونة في معارك مع أندية الدوري السعودي، إما للتعاقد مع لاعبين جدد، أو حتى للحفاظ على قوامه الرئيسي أو عناصره الشابة التي يبني عليها مستقبله، غير أن جُلّ محاولاته باءت بالفشل التام.

في نفس الصيف، حاول برشلونة التعاقد مع لاعبين من أفضل لاعبي خط الوسط في العالم، وهما البرتغالي روبن نيفيز الذي كان يلعب في ولفرهامبتون، والكرواتي مارسيلو بروزوفيتش الذي كان يلعب في صفوف إنتر ميلان.

> العديد من التقارير الصحفية تؤكد رغبة أندية الدوري السعودي، خاصة الاتحاد، في التعاقد مع الهولندي فرينكي دي يونغ

في غضون 10 أيام فقط تبددت أحلام برشلونة على صخرة الدوري السعودي، ففي 23 يونيو 2023، أعلن الهلال ضم نيفيز، وفي 3 يوليو أعلن النصر تعاقده مع بروزوفيتش، ليعود النادي الكتالوني من الميركاتو بخفي حنين.

الغريب أن بعض التقارير أشارت إلى أن برشلونة قد يستخدم كيسيه نفسه لعقد صفقة تبادلية مع إنتر لضم بروزوفيتش، لكنه فشل في ضم الكرواتي وحتى في الحفاظ على الإيفواري الذي انتقل هو الآخر إلى الدوري السعودي.

لجأ برشلونة إلى حل آخر، وهو البحث عن موهبة شابة طامحة للبقاء في أوروبا، لتتجه أنظاره نحو الإسباني غابري فيغا الذي كان يُعتبر أحد أبرز المواهب الصاعدة مع سيلتا فيغو، حتى ترددت الأنباء عن صراع بينه وبين ريال مدريد على ضمه.

وكالعادة، لم ينجح برشلونة، وكذا ريال مدريد، في التعاقد مع اللاعب، ليظفر أهلي جدة أيضا بخدماته، حتى يمثل مع كيسيه ثنائيا ناريا في وسط ملعب "الراقي."

وتجددت معارك برشلونة الخاسرة مع الدوري السعودي في الصيف الماضي، عندما انتهت إعارة الظهير البرتغالي جواو كانسيلو من مانشستر سيتي، لتؤكد كل التقارير أن النادي الكتالوني سيعمل على إعادة اللاعب، لكن الهلال هزمه مرة أخرى. وأخيرا، تطور الأمر ليفشل برشلونة، ليس فقط في منافسة الدوري السعودي على ضم لاعبين جدد، بل حتى في محاولة الحفاظ على لاعبيه الواعدين الذين يعتبرهم الجميع مستقبل الفريق.

وفي يناير الماضي، نجح الاتحاد في التعاقد مع الإسباني أوناي هيرنانديز، قائد الفريق الرديف في برشلونة، مقابل 5 ملايين يورو فقط، بعدما سجل 9 أهداف وصنع 3 في 20 مباراة، وكان النجم الأبرز في رديف "البلوغرانا."

في الواقع، لا يمكن فصل واقع برشلونة المرير ماليا وإداريا عن خسائره المتتالية في معاركه مع أندية الدوري السعودي، والتي انعكست أيضا على خسائره لمعظم القضايا التي دخل فيها منذ وصول خوان لابورتا إلى سُدة الحكم.

الفشل الإداري تجلى واضحا عندما عجز برشلونة عن تجديد عقد أسطورته ليونيل ميسي، ليرحل مجانا في صيف 2021، ثم الفشل في ضمه بالمجان بعد عامين، في ظل تخوف النجم الأرجنتيني من إخفاق النادي الكتالوني في تسجيل عقده، كما أعلن اللاعب بنفسه.

في الصيف نفسه (2023)، عوَّض برشلونة فشل صفقتي نيفيز وبروزوفيتش بضم إلكاي غوندوغان بعد نهاية عقده مع مانشستر سيتي، لكن اللاعب الألماني وضع شرطا في العقد يسمح له بالرحيل مجانا حال عدم قدرة النادي الكتالوني على تسجيل عقده.

يبدو أن خسائر برشلونة أمام الدوري السعودي لن تتوقف أبدا، فالعديد من التقارير الصحفية تؤكد رغبة أندية الدوري السعودي، خاصة الاتحاد، في التعاقد مع لاعب الوسط الهولندي فرينكي دي يونغ.

ولا يقتصر الأمر على لاعبي برشلونة الحاليين، بل وأيضا على لاعبيه المستقبليين، إذ أكدت وسائل إعلام إسبانية أن أندية الدوري السعودي ترغب في ضم باو بريم وأرناو براداس، لاعبي فرق الشباب في النادي الكتالوني.

وتفتق ذهن مسؤولي برشلونة عن أن الحل لمنع تكرار تلك الخسائر، هو وضع بند في عقود لاعبيه يمنع انتقالهم إلى الدوري السعودي. غير أن هذا الحل يتسم بالسطحية بشكل كبير، في ظل أن إسبانيا تلزم أنديتها بوجود شروط جزائية في عقود لاعبيها، وهذا لن يمنع الأندية السعودية من جلب ما تشاء من لاعبي البارسا، في ظل قدراتها المادية الكبيرة.

كما أن هذا البند يتعلق بجزئية واحدة فقط من المشكلة، تخص اللاعبين المقيدين في النادي، أما الصفقات التي يريدها البارسا ويتنافس مع الأندية السعودية عليها، مثل صفقة فيجا المذكورة في الأعلى، فلن يستطيع الكتلان التنافس عليها في ظل المعطيات الحالية.

فالحل ليس في مجرد محاولة التعلق بقشة بند تعاقدي، أو إخفاء قيمة الشروط الجزائية، وإنما المخرج الوحيد هو إصلاح فساد النادي المالي والإداري، لأنه لو استمر فستستمر معاركه الخاسرة، إن لم تكن ضد أندية "روشن"، فستكون ضد جميع الأندية الأخرى.

العرب
الإثنين 2025/02/10
السنة 47 العدد 13395

العصر الذهبي لتركيا في زراعة الشعر اقترب من نهايته

المكانة العالية في عمليات زراعة الشعر في تركيا تواجه موجات من التشكيك، و"العصر الذهبي" لها يوشك على الانتهاء. إذ تواجه هيمنة تلك العمليات تحديات مع انخفاض تكلفتها في الدول الأوروبية.

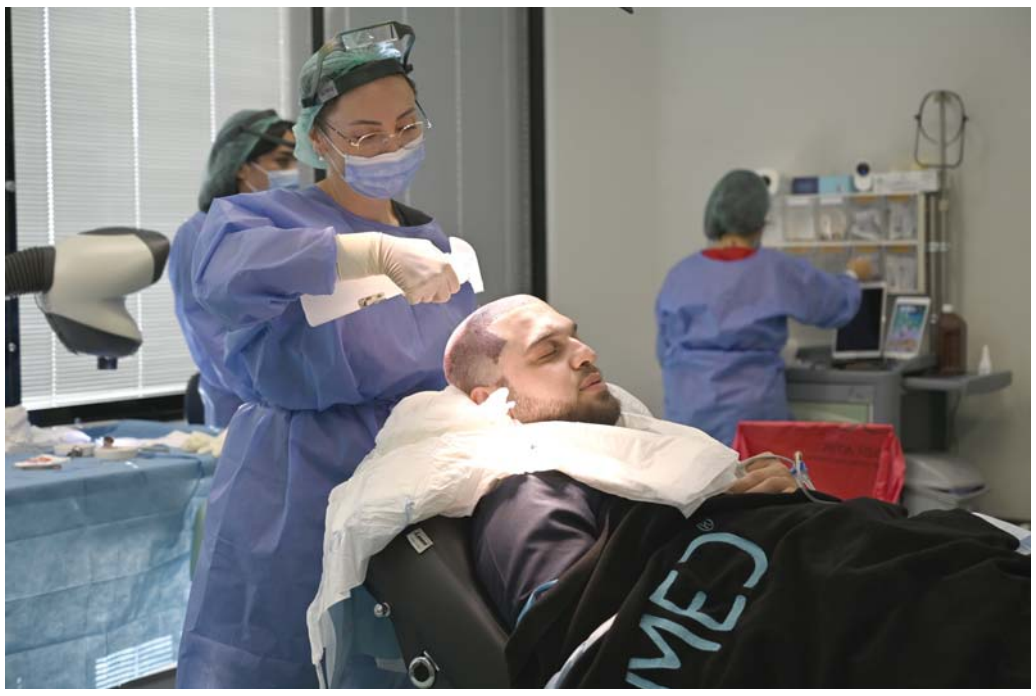

نجاح مهدد

إسطنبول - من بين المناظر الرائعة التي تجذب ملايين السياح، إلى مدينة إسطنبول الصاخبة والمزدحمة بالزوار ومختلف الأنشطة، رؤية رجال يطلون من حين لآخر من بين الزحام، تبدو فروة رؤوسهم وكأنها مصابة بجروح وتغطيها ضمادات طبية، ويتجولون في الشوارع النابضة بالحياة والحافلة بالمتاجر ومراكز التسوق، أو يتوقفون للحظات لإلقاء نظرة على معالم المدينة الشهيرة، مما يثير دهشة البعض الذين لا يعرفون أن هؤلاء الرجال جاءوا إلى تركيا خصيصا، لإجراء عمليات زراعة شعر في رؤوسهم التي صارت صلعاء.

وأصبحت مدينة إسطنبول التي تمتد عبر مضيق الفسفور – وهو ممر مائي شهير يربط بين القارتين الآسيوية والأوروبية – مركزا عالميا شهيرا يتوجه إليه الراغبون في زراعة الشعر، حيث توجد بها ما يقدر بنحو خمسة آلاف عيادة متخصصة، تلبي احتياجات الراغبين من جميع أنحاء العالم.

ومع ذلك تتباين الآراء حول ما إذا كان في إمكان إسطنبول أن تحافظ على مكانتها في القمة، كعاصمة لزراعة الشعر في العالم.

ويعد فصل الشتاء هو فترة الذروة لعمل عيادات زراعة الشعر في إسطنبول، حيث تعمل خلال هذه الفترة بأقصى قدراتها، ومن بين الزبائن آيدين كيستي القادم من زيوريخ ويبلغ من العمر 27 عاما.

ويبدو كيستي مسترخيا على أريكة تستخدم في العمليات العلاجية، ويشعر بقدر من الدوار الخفيف نتيجة إعطائه مسكنات للألم عن طريق التنقيط، بينما ينشغل الطاقم الطبي بإدخال بصيلات الشعر بدقة في فروة رأسه.

ويقول إنه يرغب في القيام بهذه العملية ليبدو شكله وسيما، ويصف تجربته في عيادة زراعة الشعر بأنها رائعة تماما.

ولكي يضرب عصفورين بحجر واحد انتهز كيستي فرصة وجوده في إسطنبول، لعلاج حالة الصلع التي تعرض لها ليمضي عطلة مصغرة فيها، يقوم خلالها بجولة سياحية لمشاهدة معالم المدينة، التي جذبته إليها سمعتها السياحية وأيضا التوصية التي دفعته لاختيار عيادة "أسميد" لزراعة الشعر.

ولم تعد مستشفيات وعيادات المدينة الكثيرة تتعامل فقط مع شعر فروة الرأس، ولكنها تقدم أيضا خدمات زراعة شعر اللحى والشوارب والحواجب وأحيانا شعر الصدر، وذلك وفقا لتقارير هذه المنشآت الطبية.

وبالإضافة إلى علاجات زراعة الشعر، تجري بعض المراكز الطبية عمليات تجميل للأنف وغيرها من الجراحات التجميلية.

ورغم هذا الرواج هناك تساؤلات حول إمكانية وجود مخاطر أو مشكلات في هذه العمليات، فبينما تجذب صناعة زراعة الشعر التركية الزوار في قطاع السياحة العلاجية من مختلف أنحاء العالم، ليس من المألوف أن تنتهي كل تجربة بنتائج مثالية.

فتكشف المجموعات والمنتديات على منصات التواصل الاجتماعي، عن شكاوى من حدوث إجراءات فاشلة مثل نمو الشعر في الاتجاه الخاطئ، وعدم الرضا عن حالة كثافة الشعر، أو الشكوى من سقوط البصيلات المزروعة بعد بضع سنوات.

وتشير بيانات هيئة السياحة التابعة للدولة "تورساب"، إلى توافد 1.5 مليون زائر في قطاع السياحة العلاجية لتركيا خلال عام 2023، مما جعل زراعة الشعر ثاني أكبر العمليات التي يطلبها الزوار.

ومع ذلك يتشكك البعض في استمرار هذه المكانة التي تتمتع بها تركيا في المستقبل، وفي هذا الصدد يقول الطبيب كوراي أردوغان مؤسس عيادة أسميد، "توجد عيادات كثيرة جيدة في إسطنبول، وأيضا توجد عيادات سيئة."

عندما افتتح أردوغان عيادته عام 2001، كانت شائعة إزالة شرائح كاملة من الجلد من مؤخرة الرأس، ولكن مع بداية عام 2000 بدأت العيادة إزالة جذور فردية من الشعر، بدون إزالة أجزاء من الجلد وترك ندبة مكانها.

ويصف أردوغان هذه الطريقة الجديدة بأنها "ثورة في زراعة الشعر."

وسرعان ما انتشرت الطريقة الجديدة في تركيا، غير أنها واجهت شكوكا في أوروبا والولايات المتحدة، ولكن عندما قدم أردوغان أسلوبه التقني الجديد عام 2011 في مدينة بوسطن الأميركية، لم يتم قبولها بشكل جدي حسبما يقول.

ويضيف إن "هذا التشكك كان في صالح تركيا،" حيث أن رغبة تركيا في احتضان هذا الابتكار، بالإضافة إلى انخفاض التكلفة، منحا هذا البلد ميزة تنافسية.

ولكن هذه الميزة التنافسية وهذه المكانة العالية في عمليات زراعة الشعر بمختلف أنواعها، تواجهان موجات من التشكيك و"العصر الذهبي" لها يوشك على الانتهاء.

وبرغم هذا الدور التركي الرائد في مجال زراعة الشعر، فإن هيمنة تركيا عليه تواجه تحديات، فالسياحة العلاجية التي كانت قطاعا مزدهرا في تركيا لم تعد تلبي التوقعات المعقودة عليها.

وتشير بيانات وزارة الصحة التركية إلى أن الأرقام الحالية للسياح في هذا القطاع، تقل عن التوقعات التي كانت مقدرة له في وقت سابق. بينما تشير أرقام الهيئة الوطنية للإحصاء في عام 2023، إلى أن تركيا حققت إيرادات من السياحة العلاجية تبلغ نحو 2.3 مليار دولار.

وهذا الرقم يقل كثيرا بالمقارنة مع التوقعات التي وضعت قبل ذلك بعشرة أعوام، عندما قدرت هيئة تورساب للسياحة الحصول على إيرادات من هذا القطاع، تتراوح بين 21 مليار دولار إلى 26 مليارا مع حلول عام 2023.

ومع وجود بدائل متاحة داخل الدول الأوروبية، تقل الحاجة إلى السفر لتركيا لإجراء مثل هذه العمليات. ويقول إن "العصر الذهبي لتركيا في زراعة الشعر اقترب من نهايته."

المزارعون اليمنيون يحسنون نكهات القهوة بعملية تخمير مبتكرة

صنعاء - في جبال حراز الوعرة غرب العاصمة اليمنية صنعاء، تترسخ موجة جديدة من الابتكارات المرتبطة بالقهوة، مما يغير الطريقة التي يتعامل بها المزارعون مع واحدة من أهم صادرات البلاد.

ويجري الآن تحسين البن اليمني، المشهور بمزيج نكهاته وتاريخه العريق، باستخدام تقنية ناشئة يتم من خلالها التحكم في عملية التخمير.

وبدلا من قصر الاعتماد على التجفيف الشمسي التقليدي، يجرب مزارعون يمنيون الآن عملية تخمير يتدخلون فيها بعدة خطوات. وبعد حصاد كرز القهوة، يتم وضعه في أكياس محكمة الغلق داخل براميل لتبدأ عملية تحول تتم مراقبتها بعناية.

وقال نائب رئيس قطاع مصدري البن بالغرفة التجارية الصناعية بكر النصيري "تعتمد هذه الطريقة على تعريض حبوب القهوة لتغيرات سريعة في درجات الحرارة". وأضاف لتلفزيون رويترز "ينتج عن هذه العملية تأثير تفاعلات كيميائية داخل كرزات البن".

وتابع النصيري قائلا "في حقيقة الأمر، هي لا تعمل على تغيير النكهات. هي تعمل على إبراز الإيحاءات والنكهات الموجودة أساسا في كرزات البن. وبالتالي هذه العملية تعمل على إيضاح النكهات والإيحاءات بشكل متوازن. حتى الحموضة تكون فيها متوازنة."

> المزارعون يقودون جهودا لتبني تقنيات حديثة بهدف الارتقاء بتقاليد زراعة البن مع استمرار الإقبال على القهوة اليمنية

ومع استمرار الإقبال على القهوة اليمنية في الأسواق العالمية، يقود بعض المزارعين المبتكرين جهودا لتبني تقنيات حديثة بهدف الارتقاء بتقاليد زراعة البن. ومن بينهم عبدالله القاضي الذي يقول إن هذا النهج الجديد قد أتى بفوائد على المزارعين.

وقال القاضي "شوفنا إن الطريقة الحديثة هي سبب الطلب لهذا البن.. سبب الطلب على هذا البن في الأسواق الخارجية. وبدأنا نبحث عن هذه الطريقة لكي يسوقوا منتجاتنا وتكون مشهورة بالميزة والجودة والتذوق. تكون ممتازة جدا."

وأضاف القاضي "في 2023 أنتجنا 19 ألف كيلو، يعني 19 طنا. في هذه السنة.. سوينا 6000 كيلو، يعني ستة أطنان. وباقي شهر (على انتهاء الموسم) والإنتاج مستمر."

وقال خبير التذوق فهد عبدالعزيز إن تخمير القهوة يساعد في ترويج القهوة اليمنية في الخارج.

وأضاف "بعد التجارب، بدأنا بالإنتاج (التخمير) اللاهوائي، وبدأنا بالترويج أكثر وطلب أكثر بسبب أنه بيعمل تحفيز أكثر للإيحاءات والقوام، وبيكون بجودة أعلى."

لفتت الممثلة المصرية مي عزالدين الأنظار بسبب بوستر مسلسل «قلبي ومفتاحه»، والذي تقدم بطولته مع آسر ياسين، وينافس في السباق الرمضاني القادم.

وظهرت مي على البوستر بشخصيتها في المسلسل وهي هادئة الملامح، بإطلالة باللون الأسود مع شعر مسندل، والعمل يدور في إطار رومانسي شعبي، وتقع الأحداث في حي العمرانية.

ترامب: لن أُرحّل هاري.. تكفيه مشاكله مع زوجته الفظيعة

واشنطن - يمكن للأمير هاري أن يطمئن إذا كان يخشى أن يكون من بين الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين الذين قد يُرحلون على يد دونالد ترامب.

قال الرئيس الأميركي إنه سيترك الأمير هاري في الولايات المتحدة، لأن لديه مشاكل كافية مع زوجته الفظيعة ميغان ماركل.

جاء ذلك في الوقت الذي أطلقت فيه مراكز للفكر اليميني دعوى قضائية تهدف إلى جعل سجلات تأشيرة الأمير هاري الخاصة بالولايات المتحدة علنية، بعد أن اعترف دوق ساسكس في كتابه لعام 2023 "سبير" أنه كان قد تعاطى المخدرات في سنوات مراهقته. اقترحت مؤسسة "التراث" أنه قد يكون قد كذب في مستنداته أو ربما حصل على معاملة خاصة من إدارة جو بايدن.

لكن ترامب قال لصحيفة "نيويورك بوست"، "لا أريد فعل ذلك، سأتركه وشأنه، لديه مشاكل كافية مع زوجته"، ووصفها بأنها"فظيعة."

وقد أشار الرئيس الأميركي في وقت سابق إلى هاري بأنه مغلوب على أمره من قبل ميغان ماركل. وقال للصحافيين "أعتقد أن هاري المسكين يتم قيادته من الأنف."

وكانت قدمت عدة مؤسسات أميركية دعوى قضائية بعد أن اعترف هاري باستخدام الماريجوانا والكوكايين والفطر المهلوس بشكل ترفيهي في مذكراته الأكثر مبيعاً "سبير."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

السياب في لندن

في ثلاثينية رحيل الشاعر بدر شاكر السياب كنت أبحث آنذاك عن المشروع النهضوي الذي مثله السياب بينما لم يجد فيه النقد غير مشروع اقترن بالحداثة الشعرية، فطرقت الباب الذي لم يُقترب منه عادة في استطلاع مطول شاركت فيه نخبة من باحثين ومؤرخين لم يكن بينهم أي شاعر، استذكر لي حينها الدكتور كاظم هاشم نعمة أستاذ السياسة الدولية، السياب وهو يدخل إلى الصف الدراسي في إعدادية الأعظمية، كان المدرس بجسده النحيل الغاطس في بدلته يوحي بغير ما يتوقعه التلاميذ من أستاذ اللغة الإنجليزية، هكذا بقيت صورة السياب مكتفية بذاكرة سيرته الموجعة وآلام المرض والنحول، وقرأ النقد نصه كإنجاز شعري مجرد من المشروع النهضوي الذي مثله!

وفي ستينية رحيله حضر السياب إلى لندن هذا الأسبوع للمرة الثانية بهيئة نجله غيلان في احتفاء تشكيلي وأدبي أقامته قاعة "فناء أرت"، فكان علينا أن نستعيد الحضور الأول له إلى هذه المدينة عام 1962 للعلاج من الداء.

كانت لوحات الدكتور علاء بشير وفيصل لعيبي ومزاحم الناصري وسالم مذكور وعائشة السليطي وزيد الفكيكي وعلاء جمعة، تستعيد قدر السياب الذي بقي موجعا في مناداة العراق، فيما فضل نجله غيلان ألا يجيب عن السؤال المغيب في العراق اليوم ورفض التعليق على سؤالي بشأن مصير أرشيف أبيه، حيث كانت "العرب" أول من نشر قبل سنوات تهديده بتسليم مخطوطات والده إلى مكتبة الكونغرس الأميركي للحفاظ عليها بعدما رأى إهمال الجهات الحكومية في الحفاظ على الإرث الذي ظلت تذروه رياح الإهمال.

قيمة استعادة السياب في لندن وليست في البصرة أو بغداد، تكمن في مشاركة الشاعر أدونيس وهو يتخيل بالاستعارة والاستعادة السياب بيننا في أمسية ممطرة وباردة، هكذا ألقى علينا أدونيس مرثية قاسية لواقعنا العربي على لسان السياب عندما وجد تعريف الأصمعي أفضل من يليق بالشعر اليوم ممثلا بالسياب! "الشعر نكد بابه الشر فإذا دخل في باب الخير ضعف!"

كرر أدونيس كعادته محنة الحداثة العربية، متخيلا وجود السياب ومستعيدا أيام حضوره إلى بيروت في مجلة شعر وكيف اقترح أدونيس تسمية "أنشودة المطر" عنوانا لمجموعته الخالدة التي طبعت آنذاك.

قرأ أدونيس علينا قصيدة كصوت تذروه الرياح الباردة، وكأنه يبقي ذاكرة تلك الأيام البعيدة متوقدة مع السياب القادم إلى بيروت لاستكمال مشروع مجلة شعر في الحداثة العربية.

كان لا بد للصوت العراقي أن يكون حاضرا في هذا الاحتفاء الذي شهده المئات من جمهور الجالية العربية في لندن. فالشاعر عبدالكريم كاصد رسم صورة السياب في مدينته البصرة، وكيف التقاه مارا بجسده الناحل قريبا من مكتبة فيصل بوصفها معلما حيا على ذاكرة المدينة القديمة وبقيت هكذا إلى سنوات قريبة، التقى كاصد السياب في بداية ستينيات القرن الماضي على بعد خطوات من مهجع "مومسه العمياء" بشارع بشار بن برد!

واعتبر كاصد ما أسماها "المصالحات" التي جلبت الخراب للشاعر أكثر من "العداءات" التي حفلت بها سيرته الأدبية.

احتفاء لندن بالسياب في ذكرى رحيله الستين، مثير للخيبة أكثر من الأمل، فطالما قال غيلان إن أباه "ظلم حيّا وميّتا" فبينما تتولى مؤسسة إدارة إرث الشاعر التشيلي بابلو نيرودا تأمين صيانة ثلاثة منازل كان يملكها الراحل وحوّلت إلى متاحف، علينا أن نسأل ماذا حل بمنزل "الأقنان" في أبوالخصيب؟ وكيف تحول السياب في "عراق مزيف" يريد قسر الذاكرة الثقافية على تدمير نفسها، إلى مجرد ذكرى يُراد لها أن تكون بعيدة أكثر من التاريخ نفسه؟ بيد أن مبادرة قاعة "فناء أرت" في لندن تستحق أن تُرفع لها القبعة الإنجليزية عندما أعادت الشاعر إلى مدينة صنعت شيئا من ذائقته الشعرية.